ISSN: 2394-4862

مجلة اللغة

علمية. محكمة. مصنفة.

الكتاب العاشر - العدد الثاني- ديسمبر 2025

www.allugah.com

الهيئة الاستشارية

جلا برجس

كاتب وروائي أردني

حائز على الجائزة العالمية للروايات العربية، ٢٠٢١

أ . محمد ثناء الله

رئيس قسم اللغة العربية

جامعة عليجراه الإسلامية، عليجراه، الهند

أ . علي عبد الأمير الخميس

كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل، العراق

أ . عبد الرحمن شيروكرا

الرئيس السابق، قسم اللغة العربية، كلية روضة العلوم

كيرالا، الهند

هيئة التحرير

رئيس التحرير: د. محمد أنظر

أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية

جامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية

حيدراباد، الهند

المحرر : د. مجيب عكره

المحرر التنفيذي: د. محمد صباح الوتودي

المحرر المساعد: د. سفيان عبد الستار

أعضاء هيئة التحرير:

د. نسام سي

د. محمد سهيل الندوي

د. بشر مالمي ساعي

د. محمد علي الوافي كرواتل

د. رحمة الله أوريسي

د. ميادة أنو ر الصعيدي

Advisory Board

Jalal Barjas

Jordanian writer and novelist

Winner of Arab Booker Prize, 2021

Prof. Muhammad Sanaullah

Chairman, Arabic Department

AMU, Aligarh, India

Prof. Ali Abdul Amir Al Khamis

College of Fine Arts

Babil University, Iraq

Prof. Abdurahman Adrisseri

Former Head, department of Arabic

Roudathul Uloom, Kerala, India

Editorial Board

Chief Editor: Dr. Muhammed Anzar

Office Address: Associate Professor

Department of Arabic, School of Arab and Asian Studies

The English and Foreign Languages University

Hyderabad, Telangana, India

Editor: Dr. Mujeeb Akkara

Office Address: Public Prosecution,

Ajman Court House, Ministry of Justice, Ajman, UAE.

Executive Editor: Dr. Mohamed Sabah Ellathodi

Sub Editor: Dr. Sufyan Abdul Sathar

Editorial Members:

Dr. Nisam C

Dr. Mohd Suhail Nadwi,

Dr. Bashar Malami Sa'I,

Dr. Muhammad Ali Wafy

Dr. Rahmat Allah Ourici

Dr. Mayada Anwer El _Saede

Allugah Foundation4Copyright © 2025
All rights reserved.
ISSN: 2394-4862
This is a printable version of the E-journal.
For any verification refer to https://www.allugah.com

Address: Allugah Foundation, Building No: 125 Akshaya Complex Chinakkal, Valiyora P.O, Vengara, Malappuram, Kerala, India - 676304 Email: allugah@gmail.com, ISSN: 2394-4862

Edition:
Book: X - Issue: II – December 30, 2025

Published By:
Dr. Mohamed Sabah Ellathodi for Allugah Foundation

Published in India
Available at https://allugah.com

Established Since: 2014

I S S N 2 3 9 4 - 4 8 6 2

معامل التأثير لعام 2025-26

2.923

INTERNATIONAL Scientific Indexing

2.61

Arif Arab Impact Factor

تصميم - السيد/ مسافر
مجلة اللغة مجلة - علمية - محكمة – مصنفة
MAJALLATHU ALLUGAH- A Peer Reviewed Indexed Journal
ISSN: 2394-4862

محتويات

عنوان البحث	اسم الباحث	صفحة
• اللغة العربية بين سطوة المؤثّرين وسِحْر الهجنة: قراءة في تحوّلات الخطاب الرّقمي	د. فاطمة الزهراء العسالي	5
• اللغة العربية الفصحى واللهجة العامية: حدود التداخل ومكانة كل منهما	د. حسن الحفيضي	17
• الجهود المعجمية لمحمد بن ناصر العبودي في توثيق الألفاظ الدارجة: معجم كلمات قضت أنموذجا	عبد الوهّاب أي د. سابق أم ك	38
• بلاغة الإيقاع الزمني في الخطاب الروائي: دراسة تطبيقية	مريم الهاشمي	49
• استراتيجيات الوساطة وفقا للإطار الأوروبي المرجعي المشترك في كتاب المدرسي اللغة العربية للسنة الأولى ضمن المنهج الوطني الماليزي KSSM: تحليل لمحتوى الكتاب	الأستاذ الدكتور عاصم شحادة علي سيتي شافيناز بنت محمد فوزي	61
• الرؤية المكانية في رواية (الطوفان الثاني) لفاتح عبد السلام	أ.عبد الكريم حسين الشرعة أ.د. نبهان حسون السعدون	78
• إطلالة على شرح الخطيب التبريزي على المعلقات واستشهاده بالشواهد	سمية حسنعليان سيد محمد رضا ابن الرسول	94
• الصفرية والتابع في النحو العربي: دراسة في الحضور والغياب	عبد القادر أحمد عبد الله الحمزي، د. عبده بي	116
• ثقافة العمل في الخطاب الإعلامي السعودي: دراسة لغوية معتمدة على مدونة حاسوبية	د. لينا بنت محمد العتيبي	131
• سيميائيات الرموز في التأويل القرآني عند عبد الرزاق الكاشاني: دراسة لآية النور في سورة النور في ضوء نظرية تشارلز ساندرز بيرس	علي بنائيان أصفهاني جعفر شانظري	149

كلمة التحرير:

في هذا العدد، تفتح مجلتنا ملفا إشكاليا وحيويا يتمحور حول الدارجة العربية بين الخصوصية الثقافية والتحديات اللغوية في ميدان اللغة العربية وآدابها، بوصفها ظاهرة لغوية واجتماعية لا يمكن تجاوزها أو اختزالها في ثنائية الصراع مع الفصحى. فالدارجة، بما تحمله من حمولة ثقافية وتاريخية، تمثل ذاكرة جماعية حية، وأداة تعبير يومي، وفضاء إبداعيا حاضرا بقوة في الأدب الشعبي ووسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي. غير أن هذا الحضور المتنامي يثير تساؤلات عميقة حول أثره في البنية اللغوية لدى الناشئة، وحدود التداخل بين الفصحى واللهجات، والتحولات الأسلوبية في السرد الروائي المعاصر، فضلًا عن إشكالات الفوضى المصطلحية وتعدد اللهجات في الفضاء العربي الرقمي.

وقد خُصّصت المقالات الثلاث الأولى لمعالجة هذا المحور معالجة علمية متكاملة؛ إذ تناول المقال الأول التحول اللغوي في خطاب المؤثرين الرقميين، كاشفا عن إشكالات اللغة الهجينة وانعكاساتها على مكانة الفصحى وتمثلات الشباب والهوية الثقافية. فيما ناقش المقال الثاني العلاقة الجدلية بين الفصحى والعامية، عارضا تباين المواقف البحثية منها، ومؤكدا ضرورة الحفاظ على التمايز الوظيفي بينهما، بما يصون الفصحى بوصفها لغة العلم والتعليم. أما المقال الثالث، فقد سلّط الضوء على الجهود المعجمية الرائدة لمحمد ناصر العبودي في توثيق الألفاظ الدارجة المهددة بالاندثار، مبرزا قيمتها التراثية والثقافية في حفظ الذاكرة اللغوية.

وتتكامل هذه الدراسات مع سبع مقالات أخرى توزعت على موضوعات متنوعة في اللغة العربية وآدابها، بما يعكس حرص المجلة على الجمع بين العمق المحوري والتنوع العلمي، وفتح آفاق حوار رصين ومسؤول حول قضايا لغوية وثقافية تمس حاضر العربية ومستقبلها.

اللغة العربية بين سطوة المؤثّرين وسِحْر الهجنة: قراءة في تحوّلات الخطاب الرّقمي

د. فاطمة الزهراء العسالي (أستاذة محاضرة، المدرسة العليا للأساتذة، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب)

ملخص البحث:

يشهد الخطاب الرقمي على منصات التواصل الاجتماعي تحوّلًا عميقًا في طبيعة اللغة المستعملة، لاسيما في صفوف المؤثرين الذين باتوا يشكّلون نماذج لغوية مرجعية لدى الشباب. ويتجلّى هذا التحوّل في الانتشار الواسع لاستعمال لغة هجينة تمزج بين الدارجة واللغات الأجنبية، مقرونة أحيانًا بنبرة ساخرة أو انتقاصية من اللغة العربية الفصحى، ما يُثير إشكالات تتعلّق بمكانة العربية في الفضاء الرقمي، وتمثّلات الشباب لها، والرهانات الثقافية المرتبطة بذلك.

يهدف هذا المقال إلى قراءة نقدية تحليلية لظاهرة تهميش الفصحى في خطاب المؤثرين الرقميين، من خلال تتبّع أبرز خصائص هذا الخطاب، ورصد مضامينه الضمنية، والكشف عن انعكاساته الممكنة على الهوية اللغوية والثقافية لدى فئات الناشئة.

ويستند المقال في منهجيته إلى مقاربة تأملية تحليلية تقوم على قراءة خطابية ونقدية لمجموعة من الظواهر اللغوية الشائعة في محتوى المؤثرين، دون اعتماد على أدوات إحصائية أو تحليل عيّنات مضبوطة، بل بالارتكاز على الملاحظة النوعية والتحليل السياقي المدعّم بأمثلة دالة من الواقع الرقمي العربي، في ضوء مفاهيم مثل الهيمنة الرمزية والاغتراب اللغوي.

وتخلص القراءة إلى أن اللغة الهجينة أصبحت تمارس نوعًا من الإزاحة الرمزية للفصحى، بما يعزّز الانفصال التدريجي عن لغة الثقافة والمعرفة، ويكرّس اختزال العربية في قوالب رسمية متخشّبة. بالمقابل، يبرز المقال إمكانيات توظيف المنصات الرقمية في تقديم نموذج لغوي بديل يجمع بين الجاذبية التعبيرية والاعتزاز بالهوية اللغوية.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، المؤثرون الرقميون، اللغة الهجينة، الفصحى، وسائل التواصل الاجتماعي، الهوية اللغوية.

Arabic Language between the Power of Influencers and the Charm of Hybridity: A Reading in the Transformations of Digital Discourse

Fatima Ezzahraa Elassali (Moammed 5 University, Rabat, Morocco)

Abstract :

The digital discourse on social media platforms is undergoing a profound transformation, especially in how language is used by online influencers who have come to represent linguistic

role models for youth. This transformation is marked by the widespread use of hybrid language blending Arabic dialects with foreign languages, often accompanied by a dismissive or mocking tone toward Modern Standard Arabic (MSA). This phenomenon raises questions about Arabic's place in digital spaces, youth perceptions of the language, and the broader cultural implications. This article offers a critical and analytical reading of the marginalization of MSA in the discourse of digital influencers. It aims to identify the dominant features of such discourse, explore its implicit messages, and assess its potential effects on linguistic and cultural identity among young audiences.

Methodologically, the article adopts a reflective and interpretative approach, based on discourse-oriented observation of common linguistic patterns in influencer content. Rather than relying on statistical tools or structured sampling, the study uses illustrative and context-driven examples drawn from the broader Arab digital landscape, informed by concepts such as symbolic domination and linguistic alienation.

The analysis concludes that hybrid discourse exerts a form of symbolic displacement of MSA, reinforcing a progressive detachment from the language of culture and knowledge, and confining Arabic to rigid, official domains. However, the article also highlights the potential of digital platforms to promote an alternative linguistic model that combines expressive appeal with cultural and linguistic pride.

Keywords: Arabic language – digital influencers – hybrid language – Modern Standard Arabic – social media – linguistic identity.

المقدمة

لم تكن اللغة العربية في يوم من الأيام مجرّد أداة تواصل محايدة، بل كانت – ولا تزال – حاملةً لهُويّةٍ، وناقلةً لقيمٍ، ومرآةً لوعيٍ حضاريٍّ ممتدّ في الزمان والمكان. وإذا كانت قد صمدت لقرون أمام التحديات السياسية والثقافية، فإنّ التحدي الراهن الذي تواجهه في الفضاء الرقمي يبدو أكثر تعقيدًا، لأنه لا يأتي من موقع المواجهة الصريحة، بل من داخل الجسد الثقافي ذاته، عبر أدوات ناعمة ومغوية، تُمارس سطوتها باسم الترفيه، والانتشار، وسرعة التأثير.

في هذا السياق، برز "المؤثرون الرقميون" بوصفهم فاعلين جددا في صناعة الذوق اللغوي، لا يملكون سلطةً مؤسسية، لكنهم يحوزون شرعية جماهيرية فورية، تُمكّنهم من إعادة تشكيل علاقة الشباب باللغة العربية، خارج رقابة المدرسة والجامعة والمناهج الرسمية. والغريب – والمقلق في آن واحد – أن كثيرًا من هؤلاء المؤثرين لا يتعاملون مع اللغة العربية، خصوصًا الفصحى، كرصيد رمزي مشترك، بل كـ "عائق تواصلي" ينبغي تخطيه عبر لغة هجينة تمزج بين الدارجة والإنجليزية والفرنسية، محمّلة برموز جديدة تفتقد إلى العمق، لكنها غنية بالجاذبية اللحظية.

ليست الإشكالية فقط في التهجين اللساني، بل في التهميش الرمزي الذي تتعرض له الفصحى، حين تُقدَّم على أنها لغة "الخشب"، و"التحنيط"، و"المدرسة"، في مقابل لغة المؤثرين التي تُسوَّق كلغة "الواقعية"، و"الحرية"، و"النجاح". وهنا بالضبط تتداخل اللغة بالسلطة، وتتوارى الفصحى خلف خطاب مموَّه، يُزيّن الهجنة ويُشيطن الأصالة.

إن هذا التحول في الذوق اللغوي، لا يمكن قراءته باعتباره مسألةً سطحيةً تخصّ الأسلوب أو التعبير، بل هو تحوّل في البنية الذهنية نفسها، لأن اللغة ليست مجرد وعاء للفكر، بل هي فكرٌ في ذاته. وكلما تمّ التلاعب باللسان، تمّ المسّ بالبنيان المعرفي والرمزي للمجتمع. وفي هذا الإطار، يمكن القول إن ما يشهده الخطاب الرقمي ليس مجرّد انحراف لغوي، بل نوع من الاغتراب التدريجي عن اللغة الأم، بما يعنيه ذلك من فقدان لبوصلات الهوية والانتماء.

إن هذا المقال لا يروم التنظير للحنين، ولا الدعوة إلى تطهير لغوي يُقصي العاميات أو يُشيطن التعدد، بل يسعى إلى فهم هذا التحوّل من زاوية نقدية، تضع سطوة المؤثرين في الميزان، وتقرأ سحر الهجنة بوصفه تجلٍّ من تجليات الرأسمال الرمزي الجديد، الذي لا يقاس بمدى فصاحة اللغة، بل بمدى قابليتها للانتشار والانتشاء الجماهيري.

من هنا تنبع أهمية هذه القراءة، التي تنطلق من مقاربة تحليلية تأملية تستند إلى مفهوم "الهيمنة الرمزية"[i] و"التداول اللغوي" في العصر الرقمي، لرصد ملامح هذا التحوّل الخطابي، وتفكيك خلفياته وأبعاده.

فهل أصبحت الفصحى فعلاً لغة المهمَّشين رقميًّا؟ وهل نجح المؤثرون – عن قصد أو دون وعي – في صناعة نموذج لغوي بديل يعيد تشكيل العلاقة بالهوية؟ أم أن في الهجنة مساحة للمقاومة والتجديد أيضًا؟

أسئلة يُحاول هذا المقال أن يتلمّس سُبل الإجابة عنها، وسط ضجيج "الترند" المتسارع، الذي لا يترك مجالًا للتأمل أو التثبّت، ويحوّل اللغة إلى أداة استهلاك سريعة، تُقاس بكمية الإعجابات والمشاركات لا بعمق الدلالة أو جودة المعنى. في هذا المناخ، تُصاب الفصحى بحالة من التعتيم الرمزي، إذ تغيب عن الواجهة وتُركن إلى الهامش، بينما تتصدر المشهد عبارات هجينة ومفككة، لا تنتمي إلى نسق محدد، لكنها تمتلك جاذبية الاصطدام والغرابة والتقليد الساخر.

فصمت اللغة الأم هنا ليس صمتًا تقنيًا، بل هو صمت قيميّ وثقافيّ، تَفرضه منطقة التأثير السريع والسطحي التي تُروّج لها خوارزميات المنصّات الرقمية، وتُباركها جماهير تبحث عن التسلية لا التثاقف، وعن الإيقاع لا المعنى. وهذا ما يجعل من المؤثرين اليوم قوةً لا تعيد فقط تشكيل أذواق الشباب، بل تعيد تشكيل تمثّلاتهم للغة ذاتها: هُويتها، دورها، علاقتها بالحياة اليومية.

إن المقال، وهو يُبحر في هذا السياق، لا يسعى إلى إصدار أحكام قطعية، بل إلى مساءلة التحوّلات اللغوية التي تحدث بصمت وتسلّل، والتي قد تكون مؤشرًا على أزمة أعمق تتجاوز اللغة لتطال الوعي الجمعي، وخرائط الانتماء الثقافي في زمنٍ باتت فيه الشهرة مرادفًا للسلطة، والهجنة قرينًا للحداثة.

1. خطاب المؤثرين والمنصّات الرقمية: سُلطة جديدة على الوعي اللغوي

عرفت الساحة الرقمية العربية في السنوات الأخيرة تحوّلًا نوعيًّا في أنماط التعبير والذوق اللغوي، بفعل صعود فئة المؤثرين الذين يمارسون تأثيرًا لافتًا في الجماهير، لاسيما فئة الشباب، من خلال محتوى يومي متجدّد، يتجاوز الترفيه إلى إعادة تشكيل العلاقات الرمزية بالهوية واللغة. فالمؤثر، وإن لم يكن حاملًا لصفة علمية أو أدبية، صار يتمتع بشرعية شعبية تقوم على عدد المتابعين ومدى التفاعل، ما جعله فاعلًا جديدًا في الحقل اللغوي والثقافي، وإن كان غير معلَن رسميًا.

تُعرّف ظاهرة "المؤثّر الرقمي" بأنها نتاج لمنظومة إعلامية جديدة، تقوم على اقتصاد الانتباه، حيث يُقاس التأثير بعدد المشاهدات والإعجابات، لا بجودة المعنى أو عمق المحتوى. وهنا تتجلّى السلطة الجديدة للمؤثرين، باعتبارهم وسطاء رمزيين يعيدون إنتاج المعايير الجمالية والسلوكية، ومنها ما يتصل مباشرة بالتمثّلات اللغوية. وهذا ما جعل من خطابهم نافذة مؤثرة في تشكيل الذوق العام واللغة المستعملة، بل وفي إعادة تعريف العلاقة مع العربية الفصحى نفسها.

وإذا ما تأملنا في المنصات الأكثر استخدامًا من طرف المؤثرين العرب، نجد أن تطبيقات مثل: "تيك توك"، و"إنستغرام"، و"يوتيوب"، هي التي تحتل الصدارة، نظرًا لما توفره من أدوات مرئية وتفاعلية تُكرّس لغة "اللحظة"، وتدفع نحو استعمال أنماط تعبيرية سريعة وخفيفة الإيقاع، يتراجع فيها التماسك التركيبي والعمق البلاغي لصالح التأثير اللحظي.

1.1 خصائص الخطاب اللغوي لدى المؤثرين:

يتميّز خطاب المؤثرين بمجموعة من السمات اللغوية التي تتكرّر عبر المحتوى الرقمي، أبرزها:

- المزج بين الفصحى والدارجة: حيث تُستخدم الدارجة بصفتها لغة التفاعل والعفوية، بينما تُستحضر الفصحى في سياقات ساخرة أو محاكية للغة التعليم. هذا المزج لا يُنتج تنوّعًا لسانيا بالمعنى الإيجابي، بل يُكرّس صورة الفصحى كلغة غير مناسبة للاستخدام اليومي.
- شيوع العبارات المختصرة والهجينة: مثل "live mood"، "نضحك فشخ"، "positive energy"، وهي عبارات تنتمي إلى ثقافة شبكية عابرة، تؤسّس لما يشبه "لغة وظيفية هجينة" تُستساغ لا لجمالها بل لما توحي به من انتماء شبابي افتراضي.
- الابتعاد عن البلاغة التقليدية: حيث يُستبعد التوازن النحوي والتراكيب المعقّدة، لصالح جمل قصيرة، محمولة على النبرة الصوتية، والإيماءات، والتكرار، في تماهٍ مع منطق "الترند" القائم على خفة المعنى وسرعة الاستهلاك.

وفي هذا الصدد، أشار عبد السلام المسدي إلى أن تحوّل اللغة من أداة بناء إلى أداة استهلاك، هو أخطر أشكال الانفصال الثقافي عن الذات[ii]. والمؤثرون، بوعي أو بدونه، لا يعيدون فقط تشكيل أنماط التعبير، بل

يضطلعون بدور في إعادة تشكيل علاقة الفرد بلغته الأم، وذلك عبر تحويل الفصحى إلى محط سخرية، مقابل تمجيد العبارات المختلطة والمتداولة.

2.1من التبسيط إلى التسطيح الرمزي:

تُروَّج اللغة الهجينة التي يعتمدها المؤثرون بوصفها "أقرب للجمهور"، وأكثر "سهولة وتفاعلية"، غير أن هذه السهولة الظاهرة تخفي تسطيحًا للمعنى، وتفريغًا للمحتوى من أبعاده الفكرية والبلاغية. فاللغة ليست حيادية كما تبدو، بل هي – بحسب جان بودريار – أداة لإنتاج "واقع مفرط" (hyperreality)، حيث تصبح الكلمات مجرد محاكاة للانطباع لا للمعنى الحقيقي[iii].

وفي ضوء ذلك، يتحوّل الخطاب المؤثر إلى فعل أدائي Performative، لا تُقاس قيمته بما يُقدّمه، بل بما يُثيره من تفاعل. وهذا ما يخلق منظومة لغوية جديدة تُراهن على الإيقاع، لا على التركيب؛ وعلى الشعبية، لا على الفصاحة؛ وعلى المزاح، لا على البيان. خاصو وأن اللغة الرقمية باتت تؤدي دورًا أدائيًا يعيد تشكيل العلاقة بين الرسالة والمتلقي، وهو ما نلمسه في تحوّل الفصحى إلى خلفية رمزية مهمَّشة.

3.1نحو خطاب لغوي بديل أم أزمة تعبير؟

ليس الهدف من هذا التحليل الانتصار للنقاء اللغوي أو العودة إلى النمط الكلاسيكي الجامد، بل فهم هذه التحوّلات التي تمس اللسان العربي في عمقه الرمزي والوظيفي. فالسؤال اليوم لم يعد: لماذا لا يستخدم الشباب العربية الفصحى؟ بل: ما الصورة الذهنية التي تُبنى عن الفصحى في وعي الأجيال الجديدة؟ وهل يمكن للمؤثرين أن يتحولوا من مُهمّشين للفصحى إلى مجدّدين لها؟

إنّ التحدي لا يكمن في المنصات ذاتها، بل في نوعية المحتوى، وجرأة التجريب، وعمق الوعي. فكما للغة الهجينة جاذبيتها المؤقتة، فإن للفصحى سحرها إن أُعيد تقديمها بوسائل أكثر إبداعًا ومواكبة. ولا يمكن تجاوز هذا التحدي إلا عبر مشاريع لغوية رقمية تُعيد للفصحى بريقها، من خلال محتوى ممتع لا يستقيل من الفصاحة، ومؤثرين يُحسنون المزج بين العمق والوضوح.

2. التحقير الرمزي للعربية الفصحى في خطاب المؤثرين

لم تعد العلاقة بين الشباب واللغة العربية الفصحى في العصر الرقمي مجرد علاقة استخدام أو تواصل، بل تحولت إلى رهان تمثلي وهوياتي معقد، تساهم المنصات الرقمية بشكل كبير في تشكيله. ومن خلال تحليل دقيق لخطاب المؤثرين، يظهر نوع من التحقير الرمزي الممنهج أو العفوي تجاه الفصحى، يُترجم عبر أنماط لغوية مبتذلة، مزج اعتباطي بين لغات، وسخرية فاقعة تُحوّل الفصحى من لغة ثقافة وهوية إلى "موضوع تهكم"، وأحيانًا إلى لغة "مُخجلة" في نظر بعض الشباب.

إن هذه الظاهرة لا يمكن قراءتها دون تفكيك بنيتها اللغوية والرمزية، والربط بين ما هو ظاهري في الشكل (مثل أخطاء التعبير) وما هو بنيوي في التمثلات (مثل احتقار العربية أو ربطها بالتخلف). من هنا، تكتسي

الدراسة أهمية بالغة في نقد هذه الممارسات الخطابية التي تمس جوهر اللغة، وتعيد تشكيل الذوق اللغوي العربي في الفضاء الرقمي.

1.2 تحليل نقدي لأنماط التحقير الرمزي في خطاب المؤثرين:

أ. السخرية الرمزية من الفصحى: بنية بلاغية للهدم

في تحليل العديد من المقاطع المصورة، يُلاحظ لجوء المؤثرين إلى استخدام الفصحى في مواقف هزلية بشكل مبالغ فيه، يخرجها من سياقها الطبيعي، كأن يُمثل أحدهم شخصية "مدرّس فصحى" يتحدث بجمل مركبة متهكمة، أو تُستخدم الفصحى في سرد موقف ساخر ينتهي بضحك جماعي.

مثال من أحد المؤثرين المعروفين (الاسم محفوظ):

- قال لي صاحبي: "أريد أن أتناول وجبة الغذاء معك أيها الرفيق العزيز!"
- وقلت له: "واش انت ف شي ندوة ولا فشي مسلسل عباسي؟"
- التحليل: هذا النوع من الأداء يُقوّض البُعد الرمزي للفصحى، ويُحولها إلى "لغة النكتة"، بلغة Bourdieu، تُفقدها رأسمالها الرمزي والاجتماعي، وتُلحق بها ما يسميه Bakhtin "التهجين التهكمي" (parodic hybridization)[iv]، حيث يُستعمل شكل لغوي رفيع في مضمون هزلي ليُسخر منه.

ب. التمثيل السلبي للفصحى كلغة "ماضية" و"ثقيلة"

يُعاد تقديم الفصحى من قِبل بعض المؤثرين بوصفها لغة تنتمي للماضي، مفصولة عن العصر، غير قادرة على التعبير عن الحياة اليومية، خاصة في الفيديوهات ذات الطابع الشبابي أو الترفيهي، كما في هذا المثال:

- "ماشي معقول عاد شي واحد غادي يقول لي: "أود أن أذهب إلى المتجر لاقتناء بعض الحاجيات"
- "ساير تقرا علينا شي خطبة!"
- التحليل: يحيل هذا الخطاب إلى ما يسميه Suleiman "التمثيل الرمزي للغة كهوية ميتة"[v]، ويعكس رؤية اجتماعية ترى في الفصحى لغة غير قادرة على مجاراة المتطلبات المعاصرة، مما يعمق الانفصال الرمزي بين اللغة والمتلقي. وقد بيّن Bassiouney (2013) أن هذا التمثيل يقود إلى استبطان عقدة لغوية، تُنتج "خجلاً لغويًا"[vi] تجاه الفصحى، يقود في نهاية المطاف إلى تفضيل لهجات هجينة.

ت. ترسيخ ممارسات لغوية هجينة تُنتج خطابًا مشوهًا

في سياق التفاعل الرقمي، يلجأ كثير من المؤثرين إلى ما يمكن تسميته بـ"الخلطة اللغوية" التي تمزج بين الدارجة والفصحى والفرنسية أو الإنجليزية أو الإسبانية أو التركية...، دون مبرر تركيبي أو دلالي.

أمثلة متداولة:

- "أنا حاسة نفسي stressed كتير، بدي break لحتى أرجع productive".
- "بهيدا ال vlog راح شارك معكن "some vibes" .

- التحليل: هذا النوع من الهجنة لا يُعبر عن تفاعل لغوي صحي، بل عن اختلال في المرجعية اللغوية. فكما يشير Albirini ، فإن "كثافة هذا المزج تُنتج ما يُسمى باللغة المشوهة"[vii] التي تُضعف البناء المعرفي والتواصلي للغة الأصل، وتمنح الشرعية لوجود لغوي هجين يُطبع مع الأخطاء.

2.2 انعكاسات هذا الخطاب على الذوق اللغوي والهوية الثقافية:

- **تطبيع الغربة عن الفصحى:** من خلال تكرار التمثيلات الساخرة والمهجنة يُنتج ما يسميه Pierre Bourdieu "الهيمنة الرمزية"، حيث يتم فرض تصور معين عن الفصحى كشيء زائد عن الحاجة، غير نافع، وأحيانًا مصدر للإحراج الاجتماعي. فبدل أن يشعر المتلقي بالقرب من لغته، يُصبح ميّالًا إلى تفاديها، ويُفضل التعبير بلغة "المنصة" و"الترند"، حتى في الكتابة المدرسية أو التفاعلات الرسمية.
- **هشاشة الهوية اللغوية لدى الجيل الجديد:** إن الهوية "ليست كيانًا ثابتًا، بل تتشكل من خلال التفاعل بين اللغة والذاكرة والتاريخ"[viii]. وعندما تُستبدل الفصحى بأنماط لغوية هجينة محقرة لها، تتعرض الهوية اللغوية للخلخلة، وتضعف علاقة الشباب باللغة كلغة انتماء لا مجرد أداة.
- **تفكيك الحس الجمالي اللغوي:** السخرية من الفصحى تقوض ما يمكن تسميته بـ "الحس الجمالي اللغوي"؛ إذ تُفقد اللغة موسيقاها وبنيتها وتراكيبها، ويصبح التعبير اللغوي القويم مرادفًا للتكلّف أو السخرية. فتُستبدل البلاغة بالسخرية، والبيان بالتهكم، والدقة بالركاكة.

3.2 خطاب المؤثرين وسلطة المنصة: من التأثير إلى الإخضاع:

من الخطأ اعتبار هذه الظاهرة معزولة عن السياق التقني والاقتصادي الذي يُنتجها. فالمنصات الرقمية تُكافئ الخطاب السريع، المُبَسّط، المثير، حتى لو كان رديئًا لغويًا. وهذا ما يجعل كثيرًا من المؤثرين يُقْدمون على تسطيح خطابهم، ويتعمدون تبني اللغة السوقية أو الهجينة، لتحقيق "التفاعل".

كما أن خوارزميات الشهرة والانتشار لا تراعي البعد التربوي أو الثقافي، بل تكرس أنماطًا من "النجاح الرقمي" الذي يُعادل السطحية بالوصول، ويجعل من "المحتوى التافه لغويًا" أكثر انتشارًا، مقابل المحتوى الفصيح الراقي الذي يُتهم بـ "التعقيد" أو "الجدية الزائدة".

لقد كشفت هذه القراءة التحليلية لخطاب المؤثرين عن ممارسات لغوية تُسهم بشكل مباشر أو غير مباشر في تحقير العربية الفصحى، سواء عبر السخرية، أو التهجين العشوائي، أو التمثيلات الرمزية السلبية. وهو ما يفرض علينا مساءلة هذه الخطابات، لا فقط من منطلق لغوي، بل من منطلق ثقافي وهوياتي وتربوي، لأنها تُعيد تشكيل علاقة الناشئة بلغتهم الأم.

ومع غياب البدائل الجاذبة باللغة الفصحى، ومع غلبة منطق المنصة والربح، يُخشى أن تتحول هذه الممارسات إلى مرجعية لغوية جديدة زائفة، تنتج جيلًا يفتقر إلى التعبير السليم، والتفكير العميق، والانتماء اللغوي المتوازن.

3. نحو محتوى رقمي يليق بالعربية: من الأزمة إلى الاقتراح

إن الأزمة التي تعرفها الفصحى في الفضاء الرقمي لا تعود إلى ضعفها البنيوي، بل إلى غياب استراتيجيات تواصلية تُمكنها من التأقلم مع الوسيط الجديد. ومن ثَم، فالمدخل إلى خطاب لغوي بديل لا يكون بإقصاء الهجنة أو محاربة المؤثرين، بل ببناء خطاب فصيح مرن، قادر على التفاعل مع الثقافة الرقمية، دون أن يفرّط في قواعد اللغة أو رمزيتها.

وهذا يقتضي تفكيك العلاقة بين "الفصحى" و"التكلّف"، بين "الترند" و"السوقية"، ثم إعادة تركيب صورة الفصحى باعتبارها لغة حية، قابلة للتجديد والمجازفة، شرط الحفاظ على مقوماتها الجمالية والوظيفية. فكما أن كل لغة تحيا بفضل الاستخدام، فإن الفصحى مطالَبة اليوم بأن تدخل في عمق الواقع الرقمي لا من باب الدفاع، بل من باب الإبداع.

1.3 مؤثرون فصحاء: نماذج رقمية تعيد الاعتبار للعربية:

في ظل موجة المحتوى السطحي، برزت تجارب شبابية تبنّت الفصحى دون الوقوع في فخ النمطية. هؤلاء المؤثرون أعادوا الاعتبار للغة من خلال:

- تطويع الفصحى لخدمة المحتوى الترفيهي والثقافي، كما هو الحال في قنوات تُقدّم المعلومة العلمية أو الأدبية بلغة سلسة دون التضحية بالمعجم العربي.
- استخدام الفصحى في القصص المصورة أو الحوارات المسرحية الرقمية، مما يبرز مرونة اللغة في التعبير عن الانفعالات اليومية بلغة راقية.
- توظيف أدوات المسرح الصوتي (voice acting) لإضفاء نَفَس درامي على الحوارات الفصيحة، مما يجعلها قابلة للتلقي من فئة واسعة من المتابعين.

هذه النماذج تُبرهن على أن اللغة ليست قيدًا، بل إمكانًا، وأن الفصحى حين تُقدَّم بإبداعٍ وبساطة، تملك قوة الإقناع والجذب، بل وقد تصبح "موضة لغوية" في ذاتها، إذا أُحسن توظيفها.

2.3 استراتيجيات لتحديث الخطاب الفصيح على المنصات الرقمية:

أ. **تحويل النص إلى تجربة بصرية تفاعلية:** المحتوى الفصيح لا يكفي أن يكون محكم الصياغة؛ بل عليه أن يُروى بصريًا بطريقة تُحفّز المشاهدة والتفاعل، وهذا يتطلب:

- إدماج الرسوم المتحركة (motion graphics) لتبسيط المفاهيم المعقدة.
- استخدام مؤثرات صوتية وضوئية تمنح الجمل الفصيحة إيقاعًا جديدًا.
- تقديم مقاطع قصيرة (micro-content) تتناول مفاهيم لغوية في أقل من دقيقة، بتصميم بصري جذاب.

مثل هذه المقاربات كفيلة بتحويل اللغة إلى تجربة حسية، تُغري المستخدم بالتفاعل، وتُعيد للفصحى موقعها الرمزي في العقل والوجدان.

ب. **التلاؤم مع إيقاع المنصة دون التنازل عن الجودة:** ينبغي أن يعي صانع المحتوى الفصيح إيقاع المنصة التي ينشر فيها: هل هي سريعة، مرئية، تفاعلية؟ وعليه أن يُعدّل من لغته دون أن يُسطّحها، فيقدم محتوى فصيحًا يُناسب مقاطع "ريلز" أو "يوتيوب شورتس"، دون أن يسقط في التدنّي المعجمي.

هنا، تكون الفصحى أداة سريعة ومباشرة، ولكنها منضبطة، تحفظ للمفردة معناها، وللأسلوب سبكه.

ث. **إدراج الحس الفكاهي والبلاغي دون إسفاف:** لا تعني الجدية في اللغة غياب الطرافة؛ بل يمكن للفصحى أن تكون ساخرة وذكية، إذا توفّر الوعي البلاغي والبراعة الأسلوبية. نماذج المحتوى الذي يُحوّل أمثالًا عربية إلى مقاطع تمثيلية فصيحة ذات نهاية مفاجئة، أو الذي يُعيد صياغة مواقف يومية بصيغ بلاغية (مثل الطباق أو التورية)، تقدم الفصحى في أبهى صورها.

فالبلاغة ليست مجرد تزيين، بل وسيلة ذكية للتواصل الإيحائي، وهو ما يتوافق مع طبيعة المحتوى الرقمي المختصر والكثيف المعنى.

د. **إشراك الجمهور في اللعب اللغوي:** إن إشراك المتلقي في صياغة المحتوى يُعزز تملكه للغة. ويمكن أن يتحقق ذلك عبر:

- مسابقات أسبوعية لأفضل جملة فصيحة على "انستغرام".
- تحديات إعادة كتابة أقوال مشهورة بالفصحى.
- استطلاعات حول معاني كلمات عربية نادرة.

هذه الأساليب تُعيد بناء علاقة عاطفية وتفاعلية مع اللغة، تُحررها من الجمود، وتُدخلها في صميم اليومي.

3.3 دور المؤسسات التربوية والثقافية والإعلامية في صناعة المحتوى الفصيح:

ينبغي ألا يظل تطوير اللغة الرقمية حكرًا على المبادرات الفردية، بل يتطلب تدخلًا مؤسساتيًا استراتيجيًا، من خلال:

- دعم مالي وتقني لصناع المحتوى الفصيح عبر منصات التمويل أو برامج الحاضنات الثقافية.
- إطلاق برامج تدريبية للمؤثرين الشباب في فنون التعبير بالفصحى الرقمية.
- إشراك المؤثرين الثقافيين في الحملات التوعوية الوطنية، لجعل اللغة شريكًا في مشاريع المواطنة لا فقط التعليم.
- إحداث وحدات لغوية رقمية في القنوات العمومية، تُعنى بإنتاج محتوى حديث بلغة سليمة.

هذا التكامل بين الأفراد والمؤسسات كفيل بتحويل الفصحى من عبء إداري إلى أداة للتنمية الثقافية والاجتماعية.

4.3 الذكاء الاصطناعي والفصحى: إمكانات قادمة:

يُمثل الذكاء الاصطناعي فرصة حقيقية للغة العربية الفصحى، إذا ما أُحسن توجيهه، ويمكن استثماره في:

- برمجيات تصحيح لغوي ذكي، تُدمج في تطبيقات التواصل، تُمكّن المستخدم من الكتابة الفصيحة دون تعقيد.
- مساعدين لغويين ناطقين بالفصحى (مثل chatbots)، تُستخدم في التعليم أو الخدمات.
- تحليل المحتوى الرقمي وتقييمه لغويًا، مما يسمح بتصنيف الخطابات وفق مستوى فصاحتها أو ركاكتها.
- إنتاج نصوص آلية فصيحة تخدم التعليم، الترجمة، والتواصل الثقافي.

لكن هذا التمكين يحتاج إلى قاعدة بيانات لغوية واسعة، وتعاون بين اللغويين والمبرمجين، لضمان الحفاظ على صحة اللغة ودقة استخدامها.

5.3 نحو ميثاق لغوي رقمي: دعوة لمجتمع رقمي لغوي مسؤول:

في سياق هذا التحول، تبرز الحاجة إلى ميثاق أخلاقي - لغوي يوجه المحتوى العربي، ويرتكز على المبادئ التالية:

- إقرار الفصحى باعتبارها لغة جامعة وهوية رمزية.
- احترام التعدد دون الوقوع في فوضى لغوية.
- تحفيز المؤثرين على التعبير بلغة عربية سليمة، مرنة، ومواكبة.
- تطوير أدوات تقييم لغوي للمحتوى العربي المنشور.
- دمج الفصحى في الممارسة الرقمية اليومية بشكل اختياري لا إقصائي.

هذا الميثاق لا يُلغي الحرية، بل يؤسس لحرية مسؤولة، تجعل من اللغة الرقمية العربية حقًا جماعيًا في الجودة والجاذبية. فاللغة العربية الفصحى لا تحتاج لمن يُدافع عنها بخطاب الحنين، بل لمن يبتكر لها سياقًا رقميًا يليق بثرائها وتاريخها. وما يقدمه المؤثرون من ممارسات سلبية، يمكن قلبه إلى فرصة لإعادة بناء العلاقة مع اللغة، بشرط توفر مشروع جماعي يُزاوج بين المعرفة، والجمال، والتقنية. وفي زمن تتغير فيه وسائل التأثير، لن تصمد الفصحى إلا إذا دخلت الحلبة بلغتها الخاصة، وبأدوات العصر.

الخاتمة

في ختام هذا البحث الذي تناول تحولات الخطاب اللغوي الرقمي وتأثير المؤثرين على اللغة العربية الفصحى، يتبين جليًا أن الفصحى تواجه تحديات حقيقية في عالم المنصات الرقمية، حيث يشكل خطاب المؤثرين وعوامل التقنية وصياغة المحتوى تحديات عميقة تمس من مكانة الفصحى وهويتها.

غير أن هذه التحديات ليست محطات نهاية، بل هي نقاط انطلاق لفهم أعمق وطرح حلول مبتكرة تعيد للفصحى مكانتها، وتفتح آفاقًا جديدة لخطاب رقمي يليق بعراقة اللغة وروح العصر.

وللتدليل على ذلك، نستعرض فيما يلي أهم النتائج التي توصل إليها البحث، والتي تعكس واقع الفصحى في الفضاء الرقمي، والتحديات والفرص التي تحيط بها:

- تحول المؤثرين إلى فاعلين لغويين ذوي تأثير كبير على تمثلات الشباب تجاه اللغة العربية، مع هيمنة خطاب مبسط، هجيني، وساخر في كثير من الأحيان.
- انتشار التحقير الرمزي للغة الفصحى، من خلال السخرية الصريحة أو الضمنية، وتصويرها كلغة "قديمة" أو "مملة"، ما يُسهم في إضعاف مكانتها.
- تراجع الذوق اللغوي العام وتطبيع الغربة عن الفصحى بين الناشئة، مما ينعكس سلبًا على مهارات التعبير الكتابي والشفهي.
- بروز نماذج إيجابية لمحتوى فصيح مبتكر، يعيد تأهيل الفصحى ويبرهن على قدرتها على مواكبة العصر، شرط توظيف أساليب تواصلية حديثة.
- ضعف استثمار المؤسسات التربوية والثقافية في دعم خطاب فصيح رقمي، واعتمادها على المبادرات الفردية غير المدعمة.
- فجوة بين متطلبات المنصات الرقمية والفصحى التقليدية، تستدعي تطوير استراتيجيات جديدة للخطاب الفصيح بما يتوافق مع آليات التفاعل الرقمي.
- الذكاء الاصطناعي فرصة واعدة لتعزيز حضور الفصحى، عبر أدوات تعليمية وتفاعلية، رغم قلة الاستثمار الحالي في هذا المجال.

هذه النتائج تؤكد أن التحدي اللغوي في الفضاء الرقمي هو في جوهره تحدي ثقافي وتربوي وتقني، يستوجب تضافر الجهود لبلورة خطاب رقمي عربي فصيح حداثي يوازن بين الهوية والانفتاح، ويعيد بناء الثقة بين الشباب ولغتهم الأم.

الهوامش:

[i] Bourdieu, P. *Language and symbolic power*. Cambridge, MA: Harvard University Press. 1991. p. 210–211.

[ii] المسدي، عبد السلام. *العرب والانتحار اللغوي*. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة. 2011.

[iii] Baudrillard, J. *Simulacra and simulation* (S. Glaser, Trans.). Ann Arbor, MI: University of Michigan Press. 1994 .P.47.

[iv] Bakhtin, M. *The dialogic imagination:* Four essays. Austin, TX: University of Texas Press. 1981. p. 358–360.

[v] Suleiman, Y. *The Arabic language and national identity: A study in ideology*. Edinburgh: Edinburgh University Press. 2003.

[vi] Bassiouney, R. *Arabic sociolinguistics*. Edinburgh: Edinburgh University Press. 2013 .P. 86–90.

[vii] Albirini, A. *Modern Arabic sociolinguistics*: *Diglossia, variation, codeswitching, attitudes and identity*. London: Routledge. 2016. P. 181.

[viii] Hall, S. *Cultural identity and diaspora*. In J. Rutherford (Ed.), Identity: Community, Culture, Difference. London: Lawrence & Wishart. 1990.p. 230.

قائمة المصادر والمراجع

- المسدي، عبد السلام. العرب والانتحار اللغوي. دار الكتاب الجديد المتحدة، 2011.
- Albirini, Abdulkafi. Modern Arabic Sociolinguistics: Diglossia, Variation, Codeswitching, Attitudes and Identity. London: Routledge, 2016.
- Bakhtin, Mikhail Mikhailovich. *The Dialogic Imagination: Four Essays*. Austin, TX: University of Texas Press, 1981.
- Bassiouney, Reem. *Arabic Sociolinguistics*. Edinburgh: Edinburgh University Press, 2013.
- Baudrillard, Jean. *Simulacra and Simulation*. Translated by Sheila Faria Glaser. Ann Arbor, MI: University of Michigan Press, 1994.
- Bourdieu, Pierre. *Language and Symbolic Power*. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1991.
- Hall, Stuart. "Cultural Identity and Diaspora." In Jonathan Rutherford (Ed.), *Identity: Community, Culture, Difference*. London: Lawrence & Wishart, 1990.
- Suleiman, Yasir. *The Arabic Language and National Identity: A Study in Ideology*. Edinburgh: Edinburgh University Press, 2003.

List of sources and References

- Al-Masdi, Abdessalam. Al-'Arab wa al-Intihar al-Lughawi. Dar al-Kitab al-Jadid al-Muttahida, 2011.

اللغة العربية الفصحى واللهجة العامية: حدود التداخل ومكانة كل منهما

د. حسن الحفيضي (قسم اللغة العربية وبلاغتها، كلية الإلهيات، جامعة إغدير تركيا.)

ملخص البحث

يتناول هذا البحث العلاقة بين اللغة العربية الفصحى والعامية، من خلال تحليل التداخل القائم بينهما، وأثر كل منهما في الآخر، كما يُبرز وجهات النظر المختلفة حول طبيعة العامية؛ فبينما يرى بعض الباحثين أنها امتداد طبيعي للفصحى، ووسيلة تواصل حيّة وفعّالة، يعتبرها آخرون خطرًا على الفصحى، لِما تتّصف به من فقر معجمي، وركاكة في التراكيب، فضلًا عن تأثرها الشديد باللغات الأجنبية كالفرنسية والإسبانية وغيرها. ويطرح البحث قضية تدريس العامية ومآلات هذا التوجه على الهوية الثقافية العربية. ويخلص إلى ضرورة احترام التمايز الوظيفي بين الفصحى والعامية، بحيث تبقى الفصحى لغة العلم والتعليم والإعلام، بينما تؤدي العامية دورها الطبيعي في الحياة اليومية، دون أن تُنافس الفصحى أو تحلّ محلها.

وقد تم وضع حدود للبحث في الفترة الزمنية من القرن العشرين حتى اليوم، وتحديد جغرافيته في بعض دول المغرب العربي باعتبارها متأثرة باللغة الأجنبية في عاميتها أكثر من غيرها، كما تم التركيز على الجانب المعجمي والتركيبي والتواصلي دون التوسع في أمور أخرى، وكان لاختيار الموضوع أسباب منها تزايد الدعوات لاستخدام العامية في التعليم والإعلام، وضعف ارتباط الأجيال الجديدة بالفصحى. وكذا غياب التوازن في النظرة للعامية بين تقديس ورفض كامل.

وتتجلى أهمية البحث في كونه يسلط الضوء على قضية لغوية وثقافية مرتبطة بالهوية، ويرفع وعي المعلمين والمربين بالتحديات المعاصرة. وله إشكالية تبرز في كيفية تأثير العامية على الفصحى، وكون تأرجحها بين اعتبارها لغة مستقلة للتعليم والتواصل، أوحصرها ضمن نطاقها الطبيعي لحماية الفصحى.

وقد تتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي لوصف وتحليل الظواهر اللغوية، والمقارن لمقارنة الفصحى بالعامية من حيث المعجم والبنية فضلا عن جزء من التاريخي لتتبع تطور العامية وتأثرها بالفصحى واللغات الأجنبية. أما الدراسات السابقة فهي كثيرة، لكن كل دراسة تتناول الموضوع من زاوية مختلفة، وتنظر إليه بوجهة نظر أخرى، فحاول الباحث أن يجمع بين الرؤى المتوافقة والمختلفة، ثم يوازن بين ذلك، ويضيف بعض الأمور التي لم يسبق للباحثين مناقشتها. ولا يدعي الباحث أنه أتى بالجديد، بل حاول الجمع والتقريب والمقارنة، ثم الخروج ببعض النتائج من خلال الموازنة التي قام بها.

الكلمات المفتاحية: العربية الفصحى، اللهجة العامية، تداخل اللغتين، التنافر بين اللغتين، عنصر هوية، المعجم اللغوي.

Modern Standard Arabic and Colloquial Dialects: Domains of Overlap and Their Respective Status

Dr. Hassan Hafidi

Summary

This study examines the relationship between Classical Arabic and colloquial dialects through an analysis of their mutual interaction and influence. It highlights the various perspectives regarding the nature of colloquial Arabic: while some scholars consider it a natural extension of Classical Arabic and an effective means of everyday communication, others view it as a threat to Classical Arabic due to its limited vocabulary, weak structures, and strong influence from foreign languages such as French and Spanish. The study also addresses the issue of teaching in colloquial Arabic and its potential consequences for Arab cultural identity.

The research concludes that it is necessary to maintain a functional distinction between Classical Arabic and colloquial dialects—keeping Classical Arabic as the language of science, education, and media, while allowing colloquial Arabic to serve its natural role in daily life without competing with or replacing the standard language.

The scope of the study covers the period from the twentieth century to the present, focusing geographically on some Maghreb countries, where foreign linguistic influence on colloquial speech is particularly strong. It concentrates on lexical, structural, and communicative aspects without delving into other linguistic fields. The choice of topic was motivated by the growing calls to use colloquial dialects in education and media, the weakening connection of younger generations to Classical Arabic, and the polarized views toward colloquial Arabic—ranging from glorification to complete rejection.

The significance of this research lies in its focus on a linguistic and cultural issue closely tied to Arab identity, as well as its contribution to raising awareness among educators about contemporary linguistic challenges.

The central question of the study concerns how colloquial Arabic affects Classical Arabic and whether it should be regarded as an independent language suitable for education and knowledge communication, or confined to its natural domain to preserve the status of Classical Arabic.

The study adopts a descriptive-analytical method to describe and analyze linguistic phenomena, a comparative method to contrast Classical Arabic and colloquial dialects in terms of vocabulary and structure, and a partially historical approach to trace the development of colloquial Arabic and its interaction with Classical Arabic and foreign languages.

Although many previous studies have addressed this topic from different perspectives, this research attempts to bring together convergent and divergent viewpoints, balance them, and add certain aspects that have not been previously discussed. The researcher does not claim to present something entirely new, but rather aims to synthesize, compare, and draw conclusions through this balanced analysis.

Keywords: classical Arabic, colloquial dialect, language overlap, language dissonance, identity element, linguistic lexicon.

المدخل:

تتضمن هذه المقدمة عرضًا شاملًا لموضوع البحث وحدوده العلمية والمنهجية، حيث أُبيّن فيه الإطار العام الذي يدور حوله البحث، والحدود التي تم الالتزام بها من حيث الزمان والمكان والمحتوى. كما سأوضح الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع تحديدًا، وذلك انطلاقًا من قناعتي بأهميته وحاجة الساحة العلمية لمزيد من الدراسات فيه.

وسأتناول كذلك الأهداف التي أسعى لتحقيقها من خلال هذا البحث، مبينًا مدى إسهامه في إثراء المجال العلمي الذي ينتمي إليه، مع التركيز على أوجه الأهمية النظرية والتطبيقية التي يحملها. كما سأعرض بإيجاز مشكلة البحث، مبيّنًا الإشكالية الرئيسة التي يقوم عليها، والأسئلة التي يسعى للإجابة عنها.

إضافة إلى ذلك، سأوضح المنهج العلمي المتّبع في إنجاز هذا البحث، مع الإشارة إلى الأدوات والأساليب التي تم اعتمادها في تحليل المادة العلمية. ولا يفوتني في هذا السياق التطرق إلى أبرز الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع، والتي أسهمت في تشكيل الخلفية العلمية لهذا البحث، وساعدت في تحديد موقعه ضمن خارطة الإنتاج العلمي القائم في هذا المجال.

المقدمة

تُعدّ اللغة من أقوى مقومات الهوية الثقافية والحضارية للشعوب وأهم ركائزها، ومرآةً تعكس تطورها الفكري والاجتماعي. فهي ليست مجرد وسيلة تواصل فحسب، بل أداة للتفكير، وأداة لحفظ التاريخ، ووعاءٌ للقيم والمعارف. واللغة العربية، بما تمتاز به من ثراء في المعجم، ودقة في التركيب، وعمق في الدلالة، تحتل اللغة العربية الفصحى مكانة خاصة، بوصفها لغة القرآن الكريم، وباعتبارها لغة الأدب والعلم على مدى قرون طويلة، فقد شكلت وعاءً للمعرفة والدين والأدب والتاريخ لدى العرب.

ورغم هذا العمق التاريخي والثقافي، فإنها لم تكن وحدها في الساحة، بل نشأت إلى جانبها اللهجات العامية التي تشكلت وتطورت في أحضان الفصحى، واكتسبت خصائصها من خلال التفاعل مع الواقع الاجتماعي والثقافي في كل بلد، فقد نشأت العاميات حتى أصبحت الوسيلة الأساسية للتواصل اليومي بين الناس، ومع مرور الزمن، اتسعت المسافة بين الفصحى والعامية، مما شكّل واقعًا لغويًا لا يمكن إنكاره وظهرت إشكالات لغوية وثقافية لا يمكن تجاهلها خاصة في ظل تنامي الدعوات لاعتماد العامية في التعليم والإعلام، وظهور تيارات ترى فيها لغةً قائمةً بذاتها، قابلة للتطوير والتوظيف في الحياة العامة. وفي

المقابل، برزت مواقف تحذّر من هذا المسار، لما فيه من خطر على مكانة الفصحى، وتهديد للهوية العربية الجامعة، وإضعاف للرصيد اللغوي والمعرفي الذي لا يمكن للعربية العامية وحدها أن تحمله.

إنّ هذا الوضع اللغوي المركّب، وهذا التداخل بين الفصحى والعامية الذي يُعرف اصطلاحًا بـ"الازدواجية اللغوية"، أثار جدلًا واسعًا بين اللغويين والمفكرين، ويفرض علينا اليوم إعادة النظر في حدود العلاقة بين الفصحى والعامية، وطرح الأسئلة الجوهرية من قبيل: هل العامية لغة قائمة بذاتها؟ أم هي انحراف عن الفصحى؟ وهل يمكن أن تكون وسيلة تعليم فعالة؟ أم أن ذلك يمثل خطرًا على الهوية اللغوية والثقافية العربية؟ وهل يمكن اعتبارها لغة قائمة بذاتها؟ وما حدود تأثيرها على الفصحى؟ وهل تصلح أن تكون لغة تعليم وتثقيف؟ وما مدى تأثرها باللغات الأجنبية؟ وكيف يمكن الحفاظ على الفصحى دون تجاهل واقع العامية؟

في ضوء هذه الأسئلة، يأتي هذا البحث لمحاولة استجلاء طبيعة العلاقة بين الفصحى والعامية، وتحليل مظاهر التداخل والتأثير بينهما، مع التوقف عند المواقف المختلفة من مكانة كل منهما، وأثر ذلك على الهوية، والتعليم، ومستقبل اللغة العربية. من خلال هذا البحث، سنناقش هذه الإشكاليات، ونحاول استجلاء طبيعة العلاقة بين الفصحى والعامية، متتبعين مظاهر التأثر والتأثير بينهما، ومستعرضين آراء المؤيدين والمعارضين لاستعمال العامية في التعليم، لنصل إلى رؤية متوازنة تحترم الفصحى وتحفظ للعامية مكانها الطبيعي دون تضخيم أو تهميش.

فكرة البحث:

يدرس هذا البحث العلاقة بين اللغة العربية الفصحى واللهجات العامية في المجتمعات العربية، من خلال تحليل أوجه التداخل والتأثير بينهما، واستعراض الجدل القائم حول اعتبار العامية إما امتدادًا للفصحى أو لغة قائمة بذاتها. كما يناقش البحث مدى صلاحية العامية للتعليم والتواصل المعرفي، وتأثير انتشارها على مكانة الفصحى، لا سيما في ظل تزايد التأثيرات الأجنبية على معجم الدارجة.

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى إبراز طبيعة العلاقة بين الفصحى والعامية: هل هي تكامل أم صراع؟ كما أنه سيقوم بمناقشة أثر العامية على اللغة الفصحى من حيث المعجم والتركيب والاستخدام.

ويهدف إلى توضيح خطورة استخدام العامية في التعليم على الهوية الثقافية واللغوية، ويقوم بتحليل التأثيرات الأجنبية (كالفرنسية والإسبانية) في معجم العامية. ثم يرنو إلى تقديم رؤية متوازنة لتحديد موقع كل من الفصحى والعامية في المجتمع.

حدود البحث:

يركّز البحث على الواقع اللغوي المعاصر من القرن العشرين إلى اليوم من حيث الزمان، مع التركيز على بعض النماذج من المغرب العربي من حيث الجغرافيا، ويعالج الجانب المعجمي والتركيبي والتواصلي في الفصحى والعامية، دون التوسع في الفونولوجيا أو اللهجات الدقيقة من حيث اللغة.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك أسباب دعتني لاختيار هذا الموضوع منها تزايد الدعوات لاستخدام العامية في التعليم والإعلام، خصوصا في المغرب والجزائر، وكذا ضعف الوعي اللغوي لدى الأجيال الجديدة وابتعادهم عن الفصحى، وكذلك انتشار تأثير اللغات الأجنبية في اللهجات العامية، مما يهدد الهوية اللغوية، فضلا عن غياب التوازن في النظر إلى العامية، فنجد من يقدّسها أو يرفضها رفضا تامًّا.

أهمية البحث

يسلط الضوء على قضية لغوية وثقافية مهمة ترتبط بالهوية العربية، ويُسهم في توجيه النقاش حول اللغة والتعليم وتطوير السياسات اللغوية، كما يقدم أساسًا علميًا لفهم العلاقة بين الفصحى والعامية بعيدًا عن المواقف العاطفية، ويساعد في توعية المعلمين والمربين والمهتمين باللغة حول التحديات المعاصرة.

الإشكالية

كيف تؤثر العامية على الفصحى في المجتمعات العربية؟ وهل يمكن اعتبار العامية لغة قائمة بذاتها تصلح للتعليم والتواصل المعرفي، أم يجب ضبطها ضمن مجالها الطبيعي حفاظًا على هوية الفصحى ومكانتها الثقافية؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة أسئلة فرعية:

- ما مظاهر التداخل بين الفصحى والعامية؟
- هل استخدام العامية في التعليم يشكل خطرًا على الهوية اللغوية؟
- كيف أثّرت اللغات الأجنبية في معجم العامية؟
- ما الدور الذي يجب أن تؤديه الفصحى والعامية في المجتمع المعاصر؟

المنهجية المعتمدة

المنهج الوصفي التحليلي: لوصف الظواهر اللغوية وتحليلها.

المنهج المقارن: للمقارنة بين الفصحى والعامية من حيث المعجم والبنية.

المنهج التاريخي (جزئيًا): لتتبع تطور العامية وتأثرها بالفصحى واللغات الأجنبية.

الدراسات السابقة

- عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية: ناقش فيه ظاهرة الازدواجية اللغوية وعلاقتها بالهوية الثقافية.
- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة: قدّم فيه تحليلاً لخصائص العامية، ومخاطر تراجع الفصحى.
- تشارلز فيش، الازدواجية اللغوية في العالم العربي: تناول فيه التقابل بين الفصحى والعامية ووظائف كل منهما في المجتمع.

– أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث: أشار إلى أهمية الحفاظ على الفصحى وأدوار الإصلاحيين في النهوض بها.

– دراسات وأبحاث مجمع اللغة العربية (القاهرة، دمشق، بغداد): ناقشت الاستخدامات اللغوية في الإعلام والتعليم، وأثر العامية على سلامة اللغة.

1. اللغة باعتبارها عنصر هُوية

للغة العربية فضل كبير على سائر اللغات باعتبارها لغة القرآن الكريم، لذلك وجب الحفاظ عليها وتعلُّمها وتعليمها، لأنها ترفع قيمة متعلمها إلى أعلى الدرجات، إلا أننا نجد أمام هذه اللغة، لغة ثانية تُزاحمها في الشارع والبيت، وحتى داخل المؤسسات التعليمية، وهذه اللغة هي ما يطلق عليها اللهجة العامية.

1.1. تعريف المفاهيم الأساسية

1.1.1. تعريف الفصحى

لغة: جاء في معجم الرائد أن اللغة الفصحى هي: "كل لغة نهجية تخضع لقواعد الصرف والنحو والأصول والتركيب اللغوي، وهي لغة الأدب والعلم ووسائل الإعلام والصلاة وما إليها وعكسها اللغة العامية، وهي اللغة المحكية".[i]

اصطلاحا: وكما هو معلوم فإن اللغة العربية الفصحى هي لغة التعليم التلمذي والتدريس الطلابي، وهي لغة الكتب والمجلات بكل أنواعها الفنية والفكرية، ولغة الصحف والجرائد، ولغة المكاتبات الرسمية، وتستخدم في مجال الإنتاج الفكري.

ويستخدم مفهوم الفصحى للدلالة على أعلى شكل من أشكال التعبير اللساني الذي يأخذ نموذجه الأعلى من القرآن ومن الشعر الجاهلي..[ii]

وتتميز الفصحى بصحة ألفاظها، ودقة معانيها ووضوح مبانيها. ويرى كثير من علماء اللغة أن الفصاحة تقوم على دعامتين: المحافظة على سلامة اللغة العربية من جهة، ومراعاة التطور الذي تخضع له من جهة أخرى.. والفصحى هي اللغة التي تحاكي القرآن بوصفه أعلى مراتب الفصاحة وأكثرها جمالا وبيانا واكتمالا.[iii]

2.1.1. تعريف العامية أو (اللهجة)

لغة: قال ابن فارس في المقاييس: "عمَّنا هذا الأمر يعُمنا عموما، إذا أصاب القوم أجمعين، والعامة ضد الخاصة، يقال فلان ذو عُمية: أي أنه يعمُّ بنصره أصحابه لا يُخصَ، ويقال: عمَّم اللبنُ: أرغى".[iv]

وتعني العامية عند الخليل: "ألعُميةُ : الضَّلالة، وفي لغة عمية، والاعتماءُ : الاختيار، والمعامي : الأرض المجهولة".[v] ويشير إلى ذلك الفيومي بقوله: "عمًى: فقد بصره فهو أعمى، وعمي الخبر: خفي، والمرأة عمياءُ والجمع (عُمي)، والعمى للقلب، أي عدم الاهتداء، فهو (عم) وأعمى القلب".[vi]

وتعتبر العامية الجانب المتطور للغة، الذي يشمل البعد عن اللغة الأم ويستخدمه أفراد المجتمع وطبقاته المختلفة في الاستعمال اليومي.[vii]

وتعتبر العامية الجانب المتطور للغة، الذي يشمل البعد عن اللغة الأم، ويستخدمه أفراد المجتمع وطبقاته المختلفة في الاستعمال اليومي،[viii] فالعامية تحاول أن تسيطر على العربية الفصحى وتأخذ مكانتها، وهذا من أجل تسهيل عملية الاتصال والتواصل اليومي بين أفراد المجتمع، بالإضافة إلى أنها دخلت إلى المؤسسات التعليمية، حيث نجد التلاميذ يتحدثون بها داخل الصف.

ويتميز المستوى العامي بالسرعة في الأداء، والخفة في تبليغ الفكرة، دون مراعاة الإعراب، فهو يستعمل في المنزل والشارع، وهو مستوى بلا قيود ويستعمله السواد الأعظم من العامة،[ix] وهذه العامية لها عدّة أسماء مختلفة حسب الباحثين اللغويين والتي نجد منها: اللهجة، العامية، اللهجة العامية، الدارجة، العربية الدارجة..

اصطلاحا: لقد وردت تعريفات متعددة ومختلفة للهجة العامية إلا أنها تصبّ في معنى واحد، وهي "مجموعة من الخصائص اللغوية التي تنتمي إلى بيئة معينة، ويشترك فيها جميع أفراد هذه البيئة التي تعدّ جزءً من بيئة أكبر تضم لهجات عدة، وتتميز عن بعضها بظواهرها اللغوية، غير أنها تتفق فيما بينها بظواهر أخرى تسهّل اتصال أفراد تلك البيئات بعضهم ببعض وفهم ما يدور بينهم من حديث".[x]

يقول ابن جني أنها: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"،[xi] ويعتبرها تمّام حسان جهازا من الحروف والكلمات والصيغ والعلاقات النحوية في مجتمع ما، ويتعلمها الفرد اكتسابا، ليدخل بذلك في زمالة اجتماعية.[xii] ويعرفها ابن خلدون بأنها: "لغة كل شيء تلقائي طبيعي، لغة أم كل عربي، يرضعها مع حليب أمه، إنها ملكة راسخة"، ويعتبرها زكريا سعيد "اللغة التي تستخدم في الشؤون العادية ويجري بها الحديث اليومي. لا تخضع لقوانين لأنها تلقائية متغيرة تبعا لتغير الأجيال وتغير الظروف المحيطة بهم".[xiii]

وأما الطناحي فقد عرّفها قائلا: "هي التي يمارسها الحرفيون والصناع والباعة، ونلجأ إليها (نحن المثقفين) أحيانا حين نتعامل مع هذه الفئات، وهذه اللغة ينبغي أن تظل في دائرتها المحدودة لغة تعامل مع هذه الفئات وقضاء مصالح فقط، لا يحتفل بها ولا يلتفت إليها".[xiv] وهي عند عبد الرحمن الحاج صالح "اللغة المستعملة اليوم ومنذ زمان بعيد، في الحاجات اليومية، وفي داخل المنازل، وفي وقت الاسترخاء والعفوية".[xv]

فاللغة ظاهرة اجتماعية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالبنية الاجتماعية، وهي بحكم طبيعتها، منغمسة في حياة المجتمع اليومية، وتمثل الوعي العملي لهذا المجتمع.[xvi] وهي الأداة الرئيسية في عملية التواصل الاجتماعي، وتحدد المدركات التي قد تكون اجتماعية، كما يقول توفيق شاهين: "اللغة تعطي الفرد شعورا بالانتماء إلى مجتمعه وهي كائن يتغير، وهذا التغيير ظاهرة طبيعية".[xvii]

وهناك من يقول: "إنها أداة لنقل المعارف السابقة: كنقل الأجداد لحكايات الماضي التي تعتبر مدرسة بالنسبة لنا".[xviii] كما ورد تعريفها في قاموس رد العامي إلى الفصيح لأحمد رضا أنها: "تلك اللغة التي

نتخاطب بها في كل يوم عما يعرض لنا من شؤون حياتنا مهما اختلفت أقدارنا ومنازلنا، فهي لسان المتعلمين وغير المتعلمين، على اختلاف فئاتهم وحِرفهم".[xix]

من خلال ماسبق يتضح أنه يوجد اتفاق بين التعريفات السابقة للعامية، فهي اللغة الثانية بعد العربية الفصحى، والتي أَلِف الناس الحديث بها في حياتهم اليومية، سواء المثقف أم الأمي. إذن فاللغة العامية هي اللغة المنطوقة أو الكلام الشفهي، وهو كلام العامة وكلام التواصل اليومي. في حين أن اللغة الفصحى هي لغة الكتابة أو اللغة الرسمية ولغة الدولة. فما هي أوجه التداخل والتنافر بينهما؟

2. الازدواجية اللغوية

لا ينفرد مجتمع بلغة واحدة "فوحدة اللغة مطلقا لا وجود لها بهذا المفهوم، حتى أفراد المجتمع الذين لا يملكون إلا لغة واحدة، لا يستعملونها بنفس الطريقة في كل المقامات، فالمجتمع اللغوي يتصف بالثنائية اللغوية، وهي وجود لغة فصيحة ولغة عامية، وهذه ظاهرة طبيعية منتشرة في كل لغات العالم".[xx]

1.2. مفهوم الازدواجية اللغوية

يُعد مصطلح "الازدواجية اللغوية" وصفًا لحالة وجود تنوعين لغويين داخل لغة واحدة، أو وجود شكلين من اللغة أحدهما فصيح رسمي غير شائع، والآخر عامي دارج بين الناس، وتختلف عن الثنائية اللغوية التي تعني صراعًا بين لغتين مختلفتين، بينهما فرق أساسي حاسم، يتمثل في أن الفصحى نظام لغوي مُعرَب، أما العامية فقد سقط منها الإعراب بصورة شبه كلية.[xxi]

وقد ظهر المفهوم أولاً عند كارل كرمباخر سنة 1902، لكن أول استخدام للمصطلح كان على يد وليم مارسين بالفرنسية عام 1930، حيث عرّفه بأنه: "الصراع القائم بين لغة أدبية مكتوبة وأخرى عامية شائعة"، ثم تبنّاه شارلز فيرغسون بالإنجليزية عام 1959، ودرس أربع لغات، بينها العربية. فبين محاولات الحفاظ على لغة رسمية مكتوبة تُسجّل بها أدبيات الأمة وتراثها، ولغة دارجة متمددة في شعابها ظهر الفصام اللغوي الواسع بين شعوب الأمة العربية، بل بين أقاليم القطر الواحد في بعض البلاد.

ويؤكد عضوا هيئة التدريس في الجامعة العربية الأمريكية الدكتور عباس المصري والدكتور عماد أبو الحسن أن العربية تُعاني من ازدواجية أكثر من غيرها، بسبب اتساع رقعتها وتنوع لهجاتها.

2.2. سبب ازدواج اللغة

وهناك اتجاهان لتفسير الازدواجية حسب بعض الباحثين، فقد تناول المختصون الازدواجية اللغوية من زاويتين:

الأولى فيما يتعلّق بالمصطلح والمفهوم، والثانية من حيث نشأة الظاهرة نفسها، والأسباب التي تؤدي لانفصال اللغة المكتوبة عن المتداولة بين العوام.

وقد ظهر في هذا الصدد قولان، أحدهما يعتبرها ظاهرة قديمة لازمت اللغة منذ بداياتها، ويستدل بحضورها المبكر حتى عهد نزول القرآن، كما يقول ابن منظور في مقدمته لمعجمه لسان العرب: "وذلك لما رأيته قد غلب في هذا الأوان من اختلاف الألسنة والألوان، حتى لقد أصبح اللحن -الخطأ- في الكلام

يُعدّ لحنا مردودا، وصار النطق بالعربية من المعايب معدودا، وتنافس الناس في تصانيف الترجمات في اللغة الأعجمية وتفاصحوا في غير العربية، فجمعت هذا الكتاب في زمن أهله بغير لغته يفخرون، وصنعته كما صنع نوح الفلك وقومه منه يسخرون".[xxii]

بينما يقضي الرأي الآخر بأن الازدواجية لم تكن إلا تطورا لغويا فرضته ظروف خاصة مرت بها اللغة خلال تاريخها، وهو لا ينكر وجود الازدواج في الماضي البعيد للغة، ولكن يؤكد على عدم تفاقمه بهذه الصورة، حيث يرى ابن خلدون أن هذا الازدواج قد تحول عن الفصحى التي هي لغة التنزيل، وفسد لما جُبِل عليه العرب من مَلَكة أو طبع بسبب مخالطتهم الأعاجم، ، حيث قال: "وأمّا إنّها أبعد عن اللّسان الأوّل من لغة هذا الجيل فلأنّ البعد عن اللّسان إنّما هو بمخالطة العجمة. فمن خالط العجم أكثر كانت لغته عن ذلك اللّسان الأصليّ أبعد، لأنّ الملكة إنّما تحصل بالتّعليم كما قلناه".[xxiii] إذ البعد عن اللسان إنما هو بمخالطة العجم.

وقد ناصر هذا الرأي القائل بحداثة مفهوم الازدواجية أغلب اللغويين المعاصرين، وخصوصا الغربيين منهم، ففي دراسة مترجمة عن الوضع اللغوي في الجزيرة العربية بعنوان "دراسات في تاريخ اللغة"، يتفق معظم الباحثين مثل فريغسون في مقاله "اللغة العربية العامية المشتركة" 1959م، وجاشوا بلاو في دراسته "نشأة الازدواجية العربية" 1977م، وكذلك زويتلر في كتابه "التقليد الشفهي للشعر العربي القديم" 1978م، على أن الازدواجية العربية طارئة على اللغة.[xxiv]

حيث يذهب إبراهيم كايد إلى أن اتساع الرقعة الجغرافية للعالم الإسلامي قد أدى بدوره لاختلاط العرب بالثقافات المغايرة لثقافتهم، مما اضطر المجتمعات المنْضَمّة حديثا لاصطناع اللغة وتداولها، الأمر الذي ترك أثرا انحرافيا واضحا على اللسان العربي الفصيح، شمِل كل مستويات اللغة ومظاهرها، بدءا من التشكيل الصوتي والصيغ والتراكيب، وانتهاء بمظاهر الخطاب والنص وطرق التعبير.[xxv]

والاتجاه الآخر يرى أنها تطوّر تاريخي طرأ على اللغة بفعل عوامل خارجية مثل الاختلاط بالأعاجم مثل ابن خلدون وآخرون.

3.2. الازدواجية بين القبول والرفض

قد يبدو من الناحية الظاهرية أن الازدواجية لا تُمثّل التهديد الذي يُخشى منه، وأنها مجرد حالة لغوية عفوية تنشأ بضرورة الاختلاط والاختلاف، وهو الرأي الذي يرى أصحابه أنها ظاهرة طبيعية، وأنها تلازم كل اللغات، دون تغلّب إحدى اللغتين الداخليتين على الأخرى، فلا الفصحى تتغير أو تنتصر، ولا العامية تتبعثر وتندثر.

ويناصر أصحاب الرأي الأخير أن اللغة الفصحى تقترن بما يحفظها من الاندثار والتلاشي، كالقرآن الكريم والحديث النبوي، الأمر الذي يصعّب عملية تحويلها أو التحول عنها، ويجعل تشظّيها أو انحرافها أمرا مستحيلا.

ولكن هناك خطر يظهر عندما تنعكس الحالة، فتتحول العامية إلى اللغة السائدة، والفصحى إلى اللغة المنحصرة، فقد أصبح الأطفال في المدارس يضيقون باللغة ذرعا، ويرغبون عنها إلى غيرها من العاميات المتاحة أو اللغات الأجنبية التي قد يحرزون من خلالها تفوقا ملحوظا.

فبين هذا وذاك يدور السؤال عن جدّية المخاوف التي تُثيرها ازدواجية العربية، غير أن الفريق الرافض لتقبّلها كأمر واقع لا فرار منه يرى أن الازدواجية في كل الأحوال رمز للانحطاط والتخلف، فالأمة الواعية هي "المنسجمة طبقاتها في بوتقة واحدة، وهي التي تدور طبقاتها في فلك واحد.. فإذا كان لكل طبقة لغة، وكانت الطبقة المثقفة تتكلم بلغة، والطبقة غير المثقفة تتكلم بلغة أخرى، لانعدم الانسجام ودبّ التفسّخ في بيت الأمة".[xxvi]

وفي نفس الإطار، يرى أحمد المعتوق أن للازدواجية تأثيرا سلبيا على الأطفال، فهي تسلبهم تعليما جيدا، وتساهم في تعثر دراستهم، لأن الطفل في ذلك السن المبكر يجد بداخله صراعا بين لغة قائمة بذاتها لا يمارسها إلا في المدرسة، ولهجة لا قواعد لها، تُمارس في كل مكان، فيثور على الفصحى ويرغب عنها إلى غيرها من العامية أو اللغات الأجنبية، لأنه ينال بها النجاح المرجو. وهذا طبعا رغم ما فيه من تفوق ظاهري إلا أنه يُعتبر تشتتا لأن العامية تخلو من الأنماط الفكرية الإبداعية، وتقتصر على أحداث الحياة اليومية الاعتيادية والنشاط الذهني العادي، في حين أن الفصحى التي لم يتقنها ولم يمارسها هي الأداة الصحيحة للتفكير والممارسة.[xxvii]

يختلف الناس في نظرتهم لظاهرة الازدواجية اللغوية؛ فبعضهم يراها أمرًا طبيعيًا يحدث في كل اللغات، مثل وجود الفصحى والعامية معًا، وأنها نتيجة طبيعية لتطور اللغة والحياة. لذلك لا يجد هذا الفريق مشكلة كبيرة في وجودها، بل يتقبلها كواقع لغوي. بينما يرى آخرون أن محاولة توحيد الفصحى والعامية أمر خطر، لأنه قد يؤدي إلى تدمير الهوية والثقافة.

وهناك رأي ثالث وهو تقارب يُسمح فيه للعامية بالتخلي عن كثير من خصائصها لتقترب من الفصحى، وليس العكس، ويقول به حسين علي محفوظ في مقاله "تقريب العامية من الفصحى" ويضيف أنه حل مثالي لتفادي الازدواجية الكائنة. وهو ما أسماه أحمد المعتوق بحل العربية الوسطى أو اللغة الثالثة.

وتُعد الازدواجية اللغوية حقيقة موجودة لا يمكن إنكارها، ويجب إما قبولها أو محاولة حلها، وما زال النقاش حول ذلك مفتوحًا. ويرى بعضهم أن تجاوزها اليوم يسبب في رفع رصيد القراءة وتقليل الأمية، وانتشار الإعلام الذي يستخدم العربية الفصحى، كما أن قرب الفصحى الحديثة من الفصحى القديمة، وأنها لا تختلف عنها كثيرًا مقارنة بما حدث في لغات أخرى يمكنه أن يشجع على انحسار العامية.

وخلاصة القول فإن الازدواجية اللغوية ظاهرة لا يمكن تجاهلها، وقد انقسم الناس حولها بين من يقبلها ومن يرفضها. وستظل الأسئلة عنها مطروحة: هل هي خطر على اللغة ويجب مقاومتها، أم هي تطور طبيعي لا يحتاج إلى تدخل؟ والوقت وحده سيكشف الحقيقة.

4.2. أوجه التنافر والاختلاف بين اللغة العامية واللغة الفصحى

كنتيجة طبيعية للصراع الدائر بين اللغتين الداخليتين: الفصحى والعامية، فقد استلزم ذلك وجود شكلين متداولين للغة: أولهما رسمي كتابي تختص به الفصحى، والآخر لفظي شفهي أنتجته العامية.. وقد ساهم القرآن والحديث وما كُتب عنهما من تفاسير وغيرها في حفظ العربية من التفكك الكامل كما حدث مع اللاتينية وعدّدها إلى لغات مختلفة، وليس مجرد لهجات متباينة.

مع تطور العلم واحتكاك العرب بلغات الشعوب الأخرى، دخلت إلى لغتنا كلمات ليست عربية الأصل. في الماضي كان اللحن أو الخطأ في العربية يُعد عيبًا، أما اليوم فأصبح التحدث بالفصحى صعبًا على كثير من الناس، خاصة من لا يملكون ثقافة واسعة. كما أن اللهجات العامية تحتوي على كلمات غريبة عن العربية، وتخالف أحيانًا قواعدها ومنطقها.

العامية هي اللغة التي يستعملها الناس في حياتهم اليومية للتواصل، لكنها لا تلتزم بقواعد اللغة العربية الفصحى. وتختلف العامية من مكان لآخر، فهناك العامية المغربية والمصرية والسورية وغيرها، وكل واحدة منها تحمل خصائص خاصة ببيئتها، واللغة العربية مثل غيرها من اللغات، فيها لهجات متعددة تختلف باختلاف البلدان والمناطق.[xxviii]

3. الهوية اللغوية

ISSN: 2394-4862

تُعدّ اللغة العربية الفصحى رمزًا للهويّة الثقافية والحضارية للعرب، ووعاءً للعلوم والدين والأدب، وقد نشأت اللهجات العامية بموازاتها، وتطورت نتيجة عوامل اجتماعية وجغرافية وتاريخية، حتى صارت اليوم وسيلة التواصل اليومي بين الناس في مختلف الأقطار العربية. وقد أثار هذا الازدواج اللغوي جدلًا واسعًا بين الباحثين والمربين واللغويين حول مشروعية العامية ومكانتها، ومدى تأثيرها على الفصحى، وهل يمكن اعتبارها لغة قائمة بذاتها، أم أنها مجرد انحراف عن الفصحى ينبغي ضبطه وإصلاحه؟

1.3. العلاقة بين الفصحى والعامية

الفصحى والعامية هما صورتان من صور التعبير بالعربية، الأولى تمتاز بالثبات والقواعد المنضبطة، وهي لغة الكتابة والتعليم والإعلام الرسمي، وهي "نظام أكثر تعقيدا، لا تتجدد بسهولة، ويتطلب إصلاحها عملا مشتركا".[xxix] والثانية تتسم بالمرونة والتغير والتطور، وتُستخدم في التواصل اليومي الشفهي. "وتتميز بتحريف اللفظ، وغموض الكلمات، وإبهام المعاني، والخروج عن المألوف في قواعد الفصحى"[xxx] باعتبارها هيكلا حيا ومتغيرا تستجيب لمتطلبات المجتمع، لأنها أكثر تغيرا من اللغة الفصحى، وتضيف كلمات جديدة بشكل أسرع.."[xxxi]

وتميل العامية إلى التبسيط ولا سيما في القواعد، حيث تختفي صيغة المثنى تقريبا وينقص عدد الضمائر، وتختفي أوزان الجمع وحركات الإعراب. وهذا يعني أن العامية العربية غير قادرة على أداء دور ثقافي في مجال المعرفة العلمية والثقافية، وعليه فإنه يجب على المتكلم أن يعود إلى الفصحى ليمزجها بتراكيب عامة إن أراد التعبير عما يقول بشكل أوفى.[xxxii]

إنها لغة سريعة التغيير، لا تكاد تثبت على حال، وتشتمل على مفردات وعبارات ومصطلحات لم تعرفها العربية الفصحى دخلت إليها عبر الاحتكاك باللغات الأخرى كالفرنسية والاسبانية والإنجليزية وغيرها.. وهي لغة تسيل على الألسن بلا عسر ولا تصنّع، وتعبّر خير تعبير عن مشاعر الناس وأفكارهم وتطلعاتهم وطموحاتهم. وهي عكس لغة الكتابة التي تدون بها المؤلفات والصحف والمجلات وشؤون القضاء والتشريع والإدارة.[xxxiii]

ويذهب بعض الباحثين إلى أن العامية ليست مجرد "تشويه" للفصحى، بل هي تطور طبيعي للغة عبر الزمن، وتُعبّر عن خصوصية كل منطقة وثقافتها. ويؤكد أحمد أمين في كتابه زعماء الإصلاح في العصر الحديث[xxxiv] أن "العامية ليست غريبة عن الفصحى، بل هي ابنتها، وقد حافظت على كثير من جذورها". كما يدعو البعض إلى تدوين الأدب الشعبي بالعامية لأنه يعكس الواقع المعاش بصدق وحرارة.

1.1.3. الفصحى والعامية بين التداخل والتنافر

تختلف اللغة العربية الفصحى عن العامية في كثير من الجوانب، فالعامية هي لغة الحديث اليومي بين الناس، تُستخدم في المواقف الاجتماعية والحياة العادية، ولا تُكتب عادة، بل تُنقل شفهياً وتعتمد على السجية والعادات اللغوية المتداولة بين الناس. أما الفصحى فهي لغة الكتابة والتدوين والتعليم والإعلام والأدب والسياسة، وتُستخدم في المناسبات الرسمية والمحافل العامة.

تتميز الفصحى بوجود نظام واضح من القواعد في النحو والصرف، وبحرصها على الدقة والبيان اللغوي، بينما تُعرف العامية ببساطتها وسهولة تعبيرها، إذ تميل إلى الاختصار واليسر في الألفاظ دون الالتزام بالقواعد اللغوية الصارمة. كما أن الفصحى تُعد لغة موحدة في جميع الدول العربية، في حين تختلف اللهجات العامية من بلد إلى آخر، مثل العامية المصرية أو الشامية أو المغربية، بل وتتنوع أحياناً داخل البلد الواحد تبعاً للمناطق والطبقات الاجتماعية.

ومن ناحية أخرى، نجد أن تأثير العامية أوسع بين عامة الناس، بينما تظل الفصحى أكثر حضوراً في أوساط المثقفين والمتعلمين. كما أن الفصحى تمتلك ثراءً لغوياً وعلمياً يجعلها قادرة على التعبير الدقيق في مختلف المجالات، على عكس العامية التي تفتقر إلى المصطلحات العلمية والمفاهيم المتخصصة.

وتختلف العامية في البلد الواحد باختلاف طبقات الناس وتنوعهم الاجتماعي ولهجاتهم؛ فهناك لهجة الفلاحين، ولهجة العمال، ولهجة الطبقة البورجوازية. لهجة الشماليين ولهجة الجنوبيين.. هذا التباين ليس له حضور في اللغة الفصحى.[xxxv]

2.1.3. ضرورة التوازن بين الفصحى والعامية

المشكلة ليست في وجود العامية، بل في استخدامها في غير موضعها. فلكلٍّ من الفصحى والعامية دور مختلف يجب احترامه. فالفصحى هي لغة التعليم والإدارة والإعلام والثقافة، لأنها قادرة على التعبير الدقيق والتواصل بين العرب جميعًا، بينما العامية هي لغة الحياة اليومية، تُعبِّر عن خصوصيات الناس وعاداتهم في كل بلد.

والحفاظ على الفصحى يعني الحفاظ على تراثنا العربي والإسلامي، فهي لغة القرآن والتراث، ولا يمكن فهمهما بدونها، لذلك يجب أن نهتم بتقوية حضور الفصحى في المدارس والجامعات ووسائل الإعلام، لكن دون أن نحارب العامية، بل نتركها تؤدي دورها الطبيعي في الحياة اليومية فقط.

الخلاف بين الفصحى والعامية ليس مجرد اختلاف في اللغة، بل هو جزء من هويتنا وثقافتنا. فالفصحى ليست لغة قديمة انتهى زمانها، بل يمكن أن تكون لغة المستقبل إذا تعلمناها جيدًا واستخدمناها في حياتنا. أما العامية، فهي طريقة بسيطة للتعبير اليومي، لكنها لا تصلح للتعليم أو الإدارة. لذلك، نحتاج إلى توازن ذكي بين الفصحى والعامية يحافظ على هويتنا ويُقدّر تنوعنا دون أن يُفرق بيننا لغويًا.

3.1.3. مظاهر تأثر الفصحى بالعامية

رغم ما للفصحى من ثبات في قواعدها، فقد تأثرت بالعامية من حيث المفردات والبنية، كما تسربت بعض مظاهر العامية إلى الفصحى المعاصرة، خاصة في وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي. وتشير الدراسات إلى أن هذا التداخل قد يؤدي إلى ما يُسمى بـ"العامية المثقفة" أو "الفصحى المبسطة"، وهي نوع من اللغة الهجينة التي تحاول تقريب الفصحى من المتلقي العادي.

1.3.1.3. تأثير وسائل التواصل الاجتماعي

تأثرت اللغة العربية الفصحى بشكل سلبي بسبب انتشار الكلمات العامية بين الناس، خاصة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، هذا الأمر جعل بعض الناس يخلطون بين الفصحى والعامية دون وعي، مما أضعف من مكانة اللغة الفصحى.

في زمن الإنترنت اليوم، أصبحت التكنولوجيا جزءًا أساسيًا من حياتنا اليومية، وغيّرت طريقة تواصلنا بشكل كبير، ومع أن الإنترنت قدّمت لنا فوائد كثيرة، إلا أنها أثّرت أيضًا على لغتنا وطريقة استخدامنا للكلمات. حيث ظهرت ما تُسمّى "لغة الإنترنت العامية"، وهي كلمات واختصارات تُستخدم للسرعة في الكتابة والمحادثة، ورغم أنها تسهّل التواصل، فإنها تضعف من جمال اللغة العربية ودقتها مع مرور الوقت. ومن أكبر آثار هذه اللغة الجديدة أنها تؤثر على مهارات الكتابة والتحدث عند الشباب، فالكثير من الطلاب أصبحوا يكتبون كما يتحدثون على الإنترنت، فيخلطون بين اللغة العامية واللغة الرسمية دون أن يشعروا بذلك.

واللغة الفصحى غنية بالكلمات التي تعبّر بدقة عن المشاعر والأفكار، بينما اللغة العامية على الإنترنت تختصر كل شيء في كلمات قليلة، مما يجعل التعبير سطحيًا وأقل عمقًا. كذلك، قد تؤدي هذه اللغة إلى سوء فهم بين الناس، لأن معناها يختلف من مجموعة لأخرى. ما يكون مفهومًا لفئة من الشباب قد يبدو غريبًا أو غير واضح لفئة أخرى، مما يسبب مشكلات في التواصل. في النهاية، يجب أن نحافظ على توازن بين استخدام اللغة العامية في حياتنا اليومية وبين الحفاظ على الفصحى في الكتابة والتعليم والعمل. فالفصحى هي أساس هويتنا وثقافتنا، وإذا حافظنا عليها سنحافظ على قوة لغتنا وجمالها.

2.3.1.3. تسرب العامية إلى الإعلام والفن والأدب

تزداد الكلمات العامية انتشارًا في الإعلام والفن والأدب يومًا بعد يوم، حتى أصبحت تتسلل إلى لغة المذيعين والكتّاب. ويحدث ذلك غالبًا بسبب رغبة الناس في تبسيط الكلام وتجنب المصطلحات الصعبة، لكن هذا التبسيط المفرط يُضعف مستوى الحوار ويقلل من ثراء اللغة.

لقد صار تأثير وسائل التواصل الاجتماعي واضحًا في تسريع انتشار العامية، حتى بدأت تطغى على الفصحى في البرامج التلفزيونية والأعمال الفنية والكتب. ومع الوقت، أصبح الجمهور يتقبل هذه اللغة دون وعي بما تفقده الفصحى من مكانتها وهيبتها. إن تسرب العامية إلى الإعلام والفن والأدب له آثار كثيرة، منها إضعاف الذوق اللغوي، وتشويه جمال اللغة العربية، وتقليل التنوع في التعبير. كما يؤدي إلى ملل المستمعين أو القراء الذين يبحثون عن لغة راقية، ويجعل التواصل في الحوارات الجادة أكثر سطحية.

ومن المهم أن نحافظ على استخدام اللغة الفصحى في المدارس والجامعات وأماكن العمل والمقابلات الرسمية، لأن الفصحى تمنح المتحدث احترامًا وثقة، وتحافظ على وحدة لغتنا وثقافتنا. فالعامية يمكن أن تبقى جزءًا من الحياة اليومية، لكن لا ينبغي أن تكون لغة الإعلام أو الأدب أو التعليم.

4- العامية بين التيار المؤيد والرافض

يرى المؤيدون لاستخدام العامية في التعليم والأدب والفنون وغيرها من المجالات الحيوية أنها لغة حية يتحدث بها الناس كل يوم، وتمثل روح المجتمع وثقافته. ويعتقد هؤلاء أن العامية يمكن أن تتطور لتصبح لغة كتابة وتعبير فني، لأنها قريبة من الناس وسهلة الفهم، كما أن لها دورًا كبيرًا في الأدب الشعبي والمسرح. أما الرافضون لهذا الاتجاه فيرون أن العامية ليست لغة مناسبة للتعليم، لأنها لغة البيت والشارع وليست لغة علم ومعرفة. ويقولون إن كلماتها محدودة وتراكيبها ضعيفة، كما أنها مليئة بكلمات أجنبية تُفقدها ارتباطها بالهوية والتراث العربي الأصيل. ويحذر كثير من المربين واللغويين من إدخال العامية إلى المدارس، لأن ذلك قد يضعف قدرة الطلاب على تعلم اللغة الفصحى ويؤثر في تحصيلهم العلمي. فالعامية – في رأيهم – لا تستطيع نقل العلوم بدقة لأنها تفتقر إلى المفردات والتراكيب العلمية، كما أن شيوعها في التعليم والإعلام قد يؤدي إلى تدهور الذوق اللغوي، كما حذر من ذلك اللغوي إبراهيم أنيس.[xxxvi]

ويرى الخبراء أن استعمال العامية في الفصول الدراسية والكتابات الأكاديمية يجعل الطلاب يبدون أقل احترافية، لأن اللغة العامية غير رسمية ومكانها الحياة اليومية لا التعليم. ومع أن استخدامها أحيانًا قد يكون مفيدًا لتبسيط فكرة أو توضيح معنى، إلا أن الإكثار منها يضعف اللغة ويقلل من وضوح النقاشات الفكرية. ويؤكد المختصون أن على الطلاب والمعلمين إدراك متى وأين يمكن استخدام العامية، فالفصل الدراسي مكان لتعلم اللغة الصحيحة وممارسة الأسلوب الرسمي في الحديث والكتابة. كما يجب أن يعرف المتحدث جمهوره قبل أن يستخدم العامية، لأن الإفراط فيها في المواقف الجدية أو الأكاديمية يجعل الكلام أقل احترامًا واحترافية، رغم أن وجودها في حياتنا اليومية أمر طبيعي ولا يمكن إنكاره.

1.4. نحو رؤية تكاملية بين الفصحى والعامية

اللغة العربية هي اللغة الرسمية في 22 دولة عربية، ويتحدث بها أكثر من 470 مليون شخص حول العالم. وتعد العربية الفصحى لغة الدين الإسلامي، الذي يعتنقه نحو مليار ونصف المليار مسلم، ويؤدون بها صلواتهم وعباداتهم وقراءة القرآن الكريم.

وقد اعتمدت منظمة الأمم المتحدة اللغة العربية كلغة رسمية عام 1973، وأصبحت اليوم من اللغات العالمية المنتشرة في أماكن كثيرة. كما أن كثيرًا من الناس، خصوصًا المسلمين الجدد، يقبلون على تعلمها لأنها لغة القرآن.

ويتعلّم الطلاب الأجانب اللغة العربية أيضًا ليتمكنوا من قراءة النصوص الدينية وفهمها، ولأنها وسيلة للتواصل مع العالم العربي وثقافته. ومع ذلك، لا يتحدث الناس باللغة العربية الفصحى في حياتهم اليومية، بل يستخدمون اللهجات العامية في المحادثات العادية.

وتبقى اللغة العربية ذات أهمية كبيرة، لا يمكن الاستغناء عنها أو استبدالها بأي لغة أو لهجة أخرى، لأنها رمز الهوية والثقافة العربية والإسلامية.

ولهذا السبب، أنشئت أقسام خاصة لتدريس اللغة العربية في جامعات كبرى في أمريكا وأوروبا والصين، وأصبحت تُدرّس في المدارس والجامعات حول العالم، مما يؤكد مكانتها المرموقة بين لغات العالم

1.1.4. ضرورة الفصل الوظيفي

يجب أن نُفرّق بين اللغة الفصحى واللهجة العامية. فاللغة العربية الفصحى هي اللغة الرسمية، وهي لغة القرآن والتعليم والعبادة، وتُستخدم في المدارس والجامعات والكتب ووسائل الإعلام والخطب والمراسلات الرسمية. أما اللهجة العامية فهي لغة الناس في حياتهم اليومية، يتحدثون بها في الأسواق والمجالس، وتختلف من بلد إلى آخر. ولا يصح أن نُهمِل الفصحى أو نخلطها بالعامية، لأن الفصحى هي التي تجمع العرب وتُحافظ على وحدة لغتهم وثقافتهم.

1.1.1.4. دعم الفصحى وتعزيز مكانتها

تعلم اللغة العربية الفصحى أمر ضروري لكل طالب، لأنها أساس التعليم والفهم والتواصل في المجتمع. فمن خلال الفصحى يمكن للإنسان أن يتابع الأخبار ويفهم ما يجري حوله ويشارك في الحياة الثقافية والعلمية.

والفصحى تساعد المتعلم على الاطلاع على التراث العربي القديم والحديث، لأنها اللغة التي كُتبت بها الكتب والأبحاث والأعمال الأدبية. كما أن تعلمها أصبح أسهل اليوم لوفرة الكتب والدروس المتاحة بها. فميزة الفصحى أنها لغة مشتركة بين جميع العرب، حيث يمكن لأي شخص استخدامها للتواصل في أي بلد عربي دون الحاجة إلى معرفة اللهجة المحلية. فهي لغة تجمع الشعوب العربية رغم اختلاف لهجاتهم.

فقد يجد الطالب صعوبة في البداية عند تعلم الفصحى، لذلك من المهم تبسيطها في المناهج الدراسية وجعلها أقرب إلى لغة العصر، مع تحديث المصطلحات وتجنب الكلمات الصعبة أو القديمة. كما يمكن

للإعلام أن يساهم في نشر الفصحى المبسطة من خلال البرامج والتقارير والأخبار، مما يجعل الطالب يعتاد سماعها وفهمها بسهولة مع الوقت. فضلا عن أن تشجيع الطلاب على الإبداع الأدبي والقراءة الدائمة يساعدهم على تثبيت لغتهم وتحسينها، لأن كثرة القراءة تنمّي المفردات وتقوّي التعبير الشفهي والكتابي.

وأخيرًا، يجب الاهتمام بالقرآن الكريم والسنة النبوية وكتب العلماء القدامى، لأنها تمثل الأصل المتين للغتنا وثقافتنا. فبالفصحى نحافظ على هويتنا ونبني مستقبلنا العلمي والثقافي بثقة واعتزاز

2.1.1.4. الاعتراف بالعامية دون تضخيمها

من المعروف أن اللهجة العامية أصبحت منتشرة بين الناس أكثر من اللغة الفصحى، حتى إن الطلاب يستخدمونها في حديثهم اليومي. ولمنع ضعف الفصحى أو تراجعها، علينا أن نعترف بالعامية دون أن نبالغ في أهميتها أو نجعلها بديلاً عن لغتنا الأصلية.

من المهم توثيق التراث الشعبي الذي كُتب أو قيل بالعامية، لأن ذلك يساعد على حفظ تاريخ الناس وثقافتهم وأسلوب حياتهم، دون أن يعني هذا تقديم العامية على الفصحى. فالتوثيق هنا هدفه الحفاظ على الذاكرة الشعبية فقط. ويجب أن تبقى العامية في مكانها الطبيعي، فهي لغة التواصل اليومي بين الأفراد في المنزل والشارع والأسواق، وليست لغة التعليم أو الإعلام أو الكتابة الرسمية. بهذا الشكل نحافظ على توازن طبيعي بين اللغتين.

ISSN: 2394-4862

كما ينبغي عدم استخدام العامية في المدارس أو الجامعات أو الدروس الرسمية، لأن ذلك يُضعف اللغة الفصحى ويشتت المتعلمين. فالتعليم هو المجال الأهم لنشر الفصحى وتقوية حضورها في عقول الطلاب.

كما أنه من الضروري أيضًا أن تلتزم وسائل الإعلام، مثل التلفاز والمذياع والصحف، باستخدام الفصحى في الأخبار والبرامج التعليمية والثقافية، لأن الإعلام وسيلة قوية لتثبيت اللغة في المجتمع.

ويمكن الاستفادة من العامية في بعض المجالات الفنية مثل المسرح أو الأغاني أو الحوارات اليومية في الأعمال الدرامية، بشرط ألا تطغى على الفصحى، وأن تبقى ضمن الإطار الفني لا التعليمي أو الرسمي.

وفي النهاية، الاعتراف بالعامية لا يعني التقليل من شأن الفصحى، بل يعني فهم دور كل واحدة منهما. فالفصحى هي رمز الهوية والوحدة بين العرب، أما العامية فهي أداة للتواصل القريب بين الناس، ولكلٍ مكانه وحدوده.

خاتمة

تعددت الأبحاث والدراسات التي تناولت موضوع اللغة وعلاقة الفصحى بالعامية، وقد ذهب البعض إلى اعتبار العامية لغة تواصل يومي تنهل في معجمها وصرفها وتركيبها من الفصحى وذهب البعض الآخر إلى اعتبارها لغة قائمة بذاتها ولها جذور غارقة في القدم، حيث اعتبروها لغة موازية يجب توظيفها والاستفادة منها، إذ إن تركيبها ومعجمها وصرفها يختلف عن الفصحى وينهل من اللغة الأصل التي تعتبر لغتها الأم.

بعد تتبّع مظاهر العلاقة بين اللغة العربية الفصحى واللهجات العامية، وتحليل أوجه التداخل والتأثير المتبادل بينهما، تبيّن أنّ هذه العلاقة ليست علاقة صراعٍ مطلق ولا وحدةٍ تامة، بل هي علاقة تداخلٍ وتكاملٍ مشروط، إذ إنّ العامية وُلدت في حضن الفصحى، واستمدّت منها بنيتها الأساسية ومعجمها، غير أنّها مع مرور الزمن تأثّرت بالعوامل الاجتماعية والثقافية والسياسية، بل وباللغات الأجنبية، مما جعلها تتباين من بلدٍ إلى آخر وتبتعد تدريجيًا عن الأصل الفصيح.

وقد أظهر البحث أنَّ الفصحى ما تزال تمثّل الركيزة الأساس للهوية اللغوية والثقافية العربية، فهي لغة الدين والعلم والإبداع الأدبي، ووعاء التراث والمعرفة، ولا يمكن لأيّ لهجة محلية – رغم حيويتها وانتشارها– أن تنهض مقامها في مجالات التعليم والإعلام والفكر. ومع ذلك، فإنَّ العامية تمثّل جزءًا حيًّا من الواقع اللغوي، ولا يمكن تجاهلها، بل ينبغي التعامل معها بوعيٍ علميٍّ متوازن؛ إذ يمكن توظيفها في الفنون والدراما والتواصل الشعبي، مع الحفاظ على مكانة الفصحى وضبط حدود الاستعمال بينهما.

وانتهى الباحث إلى أنَّ الحفاظ على الفصحى لا يعني محاربة العامية، كما أنَّ الاعتراف بالعامية لا يقتضي تهميش الفصحى، بل المطلوب هو إقامة توازن لغوي رشيد، يُبقي الفصحى في مركزها الطبيعي كلغة علمٍ وتعليمٍ وثقافة، ويجعل العامية أداة تواصلٍ يومي لا تتجاوز دورها الوظيفي.

إنّ مستقبل العربية مرهون بمدى وعي أبنائها بهذه الثنائية اللغوية، وبالقدرة على توجيهها نحو التكامل لا التصادم، من خلال تعزيز تعليم الفصحى، وترشيد استعمال العامية، ومقاومة التأثيرات الأجنبية التي تُضعف الأصالة اللغوية. وهكذا، يمكن أن تظلّ العربية، بفصاحتها ولهجاتها، كيانًا حيًّا يجمع بين الأصالة والتطور، وبين الجذور العميقة والانفتاح على العصر.

نتائج البحث

- أعطيت للعامية عدة تعاريف، يتضح ذلك من خلال اختلاف آراء العلماء والمفكرين في تعريفها.
- تحاول العامية السيطرة على العربية الفصحى وأن تأخذ مكانتها، من أجل تسهيل عملية الاتصال والتواصل اليومي بين أفراد المجتمع، بالإضافة إلى أنها دخلت إلى المؤسسات التعليمية، حيث نجد التلاميذ يتحدثون بها داخل الصف.
- العامية هي اللهجة المحلية التي يتحدث بها التلميذ في التعبير عن متطلباته داخل القسم باعتبارها اللغة الثانية بعد الفصحى.
- تعتبر العامية من الأسباب المعرقلة في استيعاب التلاميذ للدروس. وبسبب نقص كفاءة المعلم وحصيلته اللغوية يدفعه إلى استعمال العامية، لذا لا بد من مكافحة اللهجة العامية داخل المدارس من أجل النهوض بالعربية الفصحى.
- انتقال العامية من المشافهة إلى الكتابة داخل المؤسسات التعليمية أمر يضيق على التلميذ فهم المادة العلمية.
-

توصيات البحث

– يقترح الباحث الحل للمضي قدما بالعربية الفصحى بافتراض بعض الآليات التي ستسهم في تطبيقه بشكل واقعي، وتتمثل أغلبها في إعادة النظر داخل العملية التعليمية عن طريق زيادة الجرعة الأدبية في مراحلها الأولى لتنمية حاستها ورفع مستوى التذوق اللغوي عند الطلاب.

– مراعاة التنوع في وسائل التعليم اللغوي في المراحل المتقدمة بتعميق القراءة والكتابة وتعميم النطق الصحيح بوسائل أدائية فاعلة ومؤثرة كالشعر والقصة والحكاية والمسلسل والفيلم والمسرح... إلخ.

– تعريب التعليم الجامعي وإنشاء مراكز ترجمة متطورة تعمل على تحديث اللغة بما يتوافق مع المصطلحات العلمية غربية المنشأ من الأساس، حيث إن دول شمال إفريقيا لا زالت تعاني من فرنسة التعليم.

الهوامش:

[i] جبران مسعود، معجم الرائد، (بيروت: دار العلم للملايين، 1992)، 416/4.
[ii] وطفة، علي أسعد، "*إشكالية العربية وقضايا التعريب في جامعة الكويت، آراء عينة من طلاب جامعة الكويت*"، مركز دراسات الخليج جامعة الكوت، 39/(2014)، 44.
[iii] وطفة، علي أسعد، العربية وإشكالية التعريب في العالم العربي، (الكويت: المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية، 2019)، 33.
[iv] ابن فارس، أبو الحسين أحمد، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.)، 18/4.
[v] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، (بيروت: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، 2002)، 233/3.
[vi] الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (لبنان: مكتبة لبنان، د.ت)، 431.
[vii] كايد، إبراهيم محمود، "اللغوية العربية بين الازدواجية والثنائية اللغوية"، (السعودية: المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل)، 1/3 (2002)، 54.
[viii] كايد، "*العربية الفصحى*"، 54.
[ix] رحمون، حكيم، مستويات استعمال اللغة العربية بين الواقع والبديل، (الجزائر: بحث ماجستير، اللغة والأدب العربي، 2011)، 95-96.
[x] غالب، علي ناصر، اللهجات العربية؛ لهجة قبيلة أسد، (عمان: دار حامد للنشر والتوزيع، 2010)، 33.
[xi] ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة 4، د.ت.)، 34/1.
[xii] مجلة دراسات، "*مقدمة المجلة*" ، (المغرب: جامعة ابن زهر، كلية الآداب، مطبعة الجديد)، 2، (1988)، 65.
[xiii] عيف ستيبيا نيعرو، مظاهر اللهجات العربية بين اللغة الفصحى إلى العامية، دراسة صوتية تحليلية، بحث جامعي، جامعة مالانج قسم اللغة العربية، (2014)، 16
[xiv] الطناحي، محمود محمد، صيحة في سبيل العربية؛ مقالات من أجل نهضة العربية وثقافتها، تحرير وتعليق: أحمد عبد الرحيم، تقديم: حسن الشافعي، (الأردن: أروقة للدراسات والنشر، 1999)، 318-319.
[xv] صالح، عبد الرحمن الحاج، "*اللغة العربية بين المشافهة والتحرير*"، مجلة مجمع اللغة العربية، 66 (1990)، 117.
[xvi] الصحافي، يوسف، اللغة كأيديولوجية، "الثقافة بعد الحرب العالمية الثانية، قراءة اللغة"، (بيروت: مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي)، 84-85، (1991)، 74.
[xvii] شاهين، توفيق، علم اللغة العام، (القاهرة: أم القرى للطباعة والنشر، 1980)، 7.
[xviii] العربي، العياشي، لغة الطفل العربي والمنظومة اللغوية في مجتمع المعرفة؛ الجزائر أنموذجا، (الجزائر: منشورات مخبر الممارسات اللغوية، دط، دت)، 122.
[xix] رضا، أحمد، رد العامي إلى الفصيح، (بيروت: دار الرائد العربي، 1981)، 5.
[xx] مادن، سهام، الفصحى والعامية وعلاقتهما في استعمالات الناطقين الجزائريين، (الجزائر: كنوز الحكمة، 2011)، 32.
[xxi] المجلس الأعلى للغة العربية، اللغة العربية بين التهجين والتهذيب "الأسباب والعلاج"، (الجزائر: دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع)،281.

[xxii] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، 1414هـ)، 8/1.

[xxiii] ابن خلدون، عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون، مراجعة: سهيل زكار، (بيروت: دار الفكر، 1981)، 770/1.

[xxiv] عودة، سامح، بين العامية والفصحى.. هل تشكل الازدواجية خطرا على اللغة؟
https://www.aljazeera.net/sukoon/2017/7/23/%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B5%D8%AD%D9%89-%D9%87%D9%84-%D8%AA%D8%B4%D9%83%D9%84#:~:text=%D8%A8%D9%8A%D9%86%D9%85%D8%A7%20%D9%8A%D9%82%D8%B6%D9%8A%20%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A3%D9%8A%20%D8%A7%D9%84%D8%A2%D8%AE%D8%B1%20%D8%A8%D8%A3%D9%86,%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%AE%D8%A9%20%D8%A3%D9%88%20%D9%85%D9%8E%D9%84%D9%8E%D9%83%D8%A9%20%D8%A3%D9%88%20%D8%B7%D8%A8%D8%B9
تاريخ الاطلاع: (20.09.2025).

[xxv] كايد، "العربية الفصحى"، 7.

[xxvi] عودة، سامح، بين العامية والفصحى.. (الموقع نفسه).

[xxvii] المعتوق، أحمد محمد، اللغة العربية المعاصرة في دول الخليج العربي وقضية الهوية، (السعودية: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2013)، 25. بتصرف.

[xxviii] وطفة، إشكالية العربية وقضايا التعريب، 45. بتصرف.

[xxix] وطفة، العربية وإشكالية التعريب في العالم العربي، 36.

[xxx] وطفة، نفسه، 36.

[xxxi] سعيد، زينب، موازنة مابين اللغة العربية الفصحى والعامية: الدارجة المغربية أنموذجاً.
https://tanwair.com/archives/11164
تاريخ الاطلاع: (20.09.2025).

[xxxii] وطفة، العربية وإشكالية التعريب، 33.

[xxxiii] سعيد، زينب، موازنة مابين اللغة العربية الفصحى والعامية، الموقع نفسه.

[xxxiv] أمين، أحمد، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، (القاهرة: دار النهضة المصرية، 1964)، 45.

[xxxv] وطفة، المرجع السابق، ص. 40.

[xxxvi] أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1966)، 13-15.

المراجع والمصادر

1. ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة 4، د.ت.).
2. ابن خلدون، عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون، مراجعة: سهيل زكار، (بيروت: دار الفكر، 1981).
3. ابن فارس، أبو الحسين أحمد، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.).
4. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، 1414هـ).
5. أحمد أمين. زعماء الإصلاح في العصر الحديث. (القاهرة: دار النهضة المصرية، 1964).
6. أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1966).
7. جبران، مسعود، معجم الرائد، (بيروت: دار العلم للملايين، 1992).
8. رحمون، حكيم، مستويات استعمال اللغة العربية بين الواقع والبديل، (الجزائر: بحث ماجستير، اللغة والأدب العربي، 2011).
9. رضا، أحمد، رد العامي إلى الفصيح، (بيروت: دار الرائد العربي، 1981).
10. سعيدة، زينب، موازنة مابين اللغة العربية الفصحى والعامية: الدارجة المغربية أنموذجاً.
11. شاهين، توفيق، علم اللغة العام، (القاهرة: أم القرى للطباعة والنشر، 1980).
12. صالح، عبد الرحمن الحاج، "*اللغة العربية بين المشافهة والتحرير*"، مجلة مجمع اللغة العربية، 66 (1990).
13. الصحافي، يوسف، اللغة كأيديولوجية، "الثقافة بعد الحرب العالمية الثانية، قراءة اللغة"، (بيروت: مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي)، 84-85، (1991).

14. الطناحي، محمود محمد، صيحة في سبيل العربية؛ مقالات من أجل نهضة العربية وثقافتها، تحرير وتعليق: أحمد عبد الرحيم، تقديم: حسن الشافعي، (الأردن: أروقة للدراسات والنشر، 1999).
15. العربي، العياشي، لغة الطفل العربي والمنظومة اللغوية في مجتمع المعرفة؛ الجزائر أنموذجا، (الجزائر: منشورات مخبر الممارسات اللغوية، دط، دت).
16. عودة، سامح، بين العامية والفصحى.. هل تشكل الازدواجية خطرا على اللغة؟ موقع إلكتروني
17. عيف ستيبيا نيعرو، مظاهر اللهجات العربية بين اللغة الفصحى إلى العامية، دراسة صوتية تحليلية، بحث جامعي، جامعة مالانج قسم اللغة العربية، (2014).
18. غالب، علي ناصر، اللهجات العربية؛ لهجة قبيلة أسد، (عمان: دار حامد للنشر والتوزيع، 2010).
19. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، (بيروت: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، 2002).
20. فيش، تشارلز، الازدواجية اللغوية في العالم العربي. ترجمة: محمد عناني.
21. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (لبنان: مكتبة لبنان، د.ت).
22. كايد، إبراهيم محمود، "العربية الفصحى الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية"، (السعودية: المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل)، 1/3 (2002).
23. مادن، سهام، الفصحى والعامية وعلاقتهما في استعمالات الناطقين الجزائريين، (الجزائر: كنوز الحكمة، 2011).
24. مجلة دراسات، *"مقدمة المجلة"*، (المغرب: جامعة ابن زهر، كلية الآداب، مطبعة الجديد)، 2، (1988)، 65.
25. المجلس الأعلى للغة العربية، اللغة العربية بين التهجين والتهذيب "الأسباب والعلاج"، (الجزائر: دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع).
26. المسدي، عبد السلام، اللسانيات وأسسها المعرفية. (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2000).
27. المعتوق، أحمد محمد، اللغة العربية المعاصرة في دول الخليج العربي وقضية الهوية، (السعودية: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2013).
28. وطفة، علي أسعد، "*إشكالية العربية وقضايا التعريب في جامعة الكويت، آراء عينة من طلاب جامعة الكويت*"، (الكويت: مركز دراسات الخليج جامعة الكويت، 39/(2014).
29. وطفة، علي أسعد، العربية وإشكالية التعريب في العالم العربي، (الكويت: المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية، 2019).

List of sources and references

1. **Ibn Jinnī, Abū al-Fatḥ ʿUthmān**, *Al-Khaṣāʾiṣ*, ed. Muḥammad ʿAlī al-Najjār (Cairo: Al-Hayʾa al-Miṣriyya al-ʿĀmma lil-Kitāb, 4th ed., n.d.).
2. **Ibn Khaldūn, ʿAbd al-Raḥmān**, *Tārīkh Ibn Khaldūn*, rev. Suhayl Zakkār (Beirut: Dār al-Fikr, 1981).
3. **Ibn Fāris, Abū al-Ḥusayn Aḥmad**, *Maqāyīs al-Lugha*, ed. ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn (Beirut: Dār al-Fikr al-ʿArabī, n.d.).
4. **Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram ibn ʿAlī Abū al-Faḍl Jamāl al-Dīn al-Anṣārī**, *Lisān al-ʿArab* (Beirut: Dār Ṣādir, 1414 AH).
5. **Aḥmad Amīn**, *Zuʿamāʾ al-Iṣlāḥ fī al-ʿAṣr al-Ḥadīth* (Cairo: Dār al-Nahḍa al-Miṣriyya, 1964).
6. **Anīs, Ibrāhīm**, *Min Asrār al-Lugha* (Cairo: Maktabat al-Anglo al-Miṣriyya, 1966).
7. **Jubrān, Masʿūd**, *Muʿjam al-Rāʾid* (Beirut: Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn, 1992).
8. **Raḥmūn, Ḥakīm**, *Mustawayāt Istiʿmāl al-Lugha al-ʿArabiyya bayna al-Wāqiʿ wa-al-Badīl* (Algeria: Master's Thesis, Arabic Language and Literature, 2011).
9. **Riḍā, Aḥmad**, *Radd al-ʿĀmmī ilā al-Faṣīḥ* (Beirut: Dār al-Rāʾid al-ʿArabī, 1981).
10. **Saʿīda, Zaynab**, *Muwāzanah bayna al-Lugha al-ʿArabiyya al-Fuṣḥā wa-al-ʿĀmmiyya: al-Dārija al-Maghribiyya Namūdhajan*.
11. **Shāhīn, Tawfīq**, *ʿIlm al-Lugha al-ʿĀmm* (Cairo: Umm al-Qurā lil-Ṭibāʿa wa-al-Nashr, 1980).
12. **Ṣāliḥ, ʿAbd al-Raḥmān al-Ḥājj**, "Al-Lugha al-ʿArabiyya bayna al-Mushāfaha wa-al-Taḥrīr," *Majallat Majmaʿ al-Lugha al-ʿArabiyya*, no. 66 (1990).
13. **Al-Ṣaḥāfī, Yūsuf**, "Al-Lugha ka-Iydiyūlūjiyā: al-Thaqāfa baʿd al-Ḥarb al-ʿĀlamiyya al-Thāniya, Qirāʾat al-Lugha," *Majallat al-Fikr al-ʿArabī al-Muʿāṣir*, nos. 84–85 (1991).
14. **Al-Ṭanāḥī, Maḥmūd Muḥammad**, *Ṣayḥa fī Sabīl al-ʿArabiyya: Maqālāt min Ajl Nahḍat al-ʿArabiyya wa-Thaqāfatihā*, ed. Aḥmad ʿAbd al-Raḥīm, intro. Ḥasan al-Shāfiʿī (Jordan: Arwiqat lil-Dirāsāt wa-al-Nashr, 1999).
15. **Al-ʿArabī, al-ʿAyyāshī**, *Lughat al-Ṭifl al-ʿArabī wa-al-Manẓūma al-Lughawiyya fī Mujtamaʿ al-Maʿrifa: al-Jazāʾir Namūdhajan* (Algeria: منشورات مخبر الممارسات اللغوية، n.d.).

16. ʿ**Awda, Sāmiḥ**, *Bayna al-ʿĀmmiyya wa-al-Fuṣḥā: Hal Tushakkil al-Izdawājiyya Khaṭaran ʿalā al-Lugha?* Website article.
17. ʿ**Īf Stībiyā Nīʿrū**, *Maẓāhir al-Lahajāt al-ʿArabiyya bayna al-Lugha al-Fuṣḥā wa-al-ʿĀmmiyya: Dirāsa Ṣawtiyya Taḥlīliyya* (University of Malang, Department of Arabic, 2014).
18. **Ghālib,** ʿ**Alī Nāṣir**, *Al-Lahajāt al-ʿArabiyya: Lahjat Qabīlat Asad* (Amman: Dār Ḥāmid lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ, 2010).
19. **Al-Farāhīdī, al-Khalīl ibn Aḥmad**, *Kitāb al-ʿAyn*, ed. ʿAbd al-Ḥamīd al-Hindāwī (Beirut: منشورات محمد علي بيضون، Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, 2002).
20. **Fish, Charles**, *Al-Izdawājiyya al-Lughawiyya fī al-ʿĀlam al-ʿArabī*, trans. Muḥammad ʿAnānī.
21. **Al-Fayyūmī, Aḥmad ibn Muḥammad ibn** ʿ**Alī al-Muqri**ʾ, *Al-Miṣbāḥ al-Munīr fī Gharīb al-Sharḥ al-Kabīr* (Lebanon: Maktabat Lubnān, n.d.).
22. **Kāyid, Ibrāhīm Maḥmūd**, "Al-ʿArabiyya al-Fuṣḥā wa-al-Izdawājiyya al-Lughawiyya wa-al-Thunāʾiyya al-Lughawiyya," *Al-Majalla al-ʿIlmiyya li-Jāmiʿat al-Malik Fayṣal*, 3/1 (2002).
23. **Mādin, Sihām**, *Al-Fuṣḥā wa-al-ʿĀmmiyya wa-ʿAlāqatuhumā fī Istiʿmālāt al-Nāṭiqīn al-Jazāʾiriyyīn* (Algeria: Kunūz al-Ḥikma, 2011).
24. *Majallat Dirāsāt*, "Muqaddimat al-Majalla" (Morocco: Ibn Zohr University, Faculty of Arts, Maṭbaʿat al-Jadīd), no. 2 (1988), 65.
25. **Al-Majlis al-Aʿlā lil-Lugha al-**ʿ**Arabiyya**, *Al-Lugha al-ʿArabiyya bayna al-Tahjīn wa-al-Tahdhīb: al-Asbāb wa-al-ʿIlāj* (Algeria: Dār al-Khaldūniyya lil-Ṭibāʿa wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʿ).
26. **Al-Masdī,** ʿ**Abd al-Salām**, *Al-Lisāniyyāt wa-Ususuhā al-Maʿrifiyya* (Beirut: Dār al-Kitāb al-Jadīd al-Muttaḥida, 2000).
27. **Al-Maʿtūq, Aḥmad Muḥammad**, *Al-Lugha al-ʿArabiyya al-Muʿāṣira fī Duwal al-Khalīj al-ʿArabī wa-Qaḍiyyat al-Huwiyya* (Saudi Arabia: Al-Dār al-ʿArabiyya lil-ʿUlūm Nāshirūn, 2013).
28. **Waṭfa,** ʿ**Alī Asʿad**, "Ishkāliyat al-ʿArabiyya wa-Qaḍāyā al-Taʿrīb fī Jāmiʿat al-Kuwayt: Ārāʾ ʿAyyina min Ṭullāb Jāmiʿat al-Kuwayt" (Kuwait: Gulf Studies Center, Kuwait University, no. 39, 2014).
29. **Watfa,** ʿ**Alī Asʿad**, *Al-ʿArabiyya wa-Ishkāliyat al-Taʿrīb fī al-ʿĀlam al-ʿArabī* (Kuwait: Arab Center for the Authorship and Translation of Health Sciences, 2019).

ISSN: 2394-4862
مجلة اللغة
علمية . محكمة . مصنفة .

الجهود المعجمية لمحمد بن ناصر العبودي في توثيق الألفاظ الدارجة: معجم *كلمات قضت* أنموذجا

عبد الوهّاب أي (باحث الدكتوراه بقسم اللغة العربية، كلية ام. اي. اس. ممباد، التابعة لجامعة كاليكوت، كيرلا، الهند)

د. سابق أم ك (عميد الكلية وأستاذ مشارك بقسم اللغة العربية، كلية ام. اي. اس. ممباد، التابعة لجامعة كاليكوت،كيرلا، الهند)

ملخص البحث

تسعى هذه الدراسة إلى استكشاف الجهود المعجمية التي بذلها محمد ناصر العبودي في توثيق الألفاظ الدارجة، وذلك من خلال دراسة على معجمه كلمات قضت أنموذجا. محمد ناصر العبودي عالم لغوي وأديب موسوعي. عُرف بغزارة إنتاجه في مجالات اللغة والأدب والمعاجم. قدّم إسهامات بارزة في توثيق الألفاظ الدارجة من خلال معاجمه، ومن أبرزها معجم كلمات قضت، الذي وثّق فيه الألفاظ الدارجة التي اندثرت أو قاربت على الاندثار، سعيا إلى الحفاظ على التراث اللغوي للأجيال القادمة. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي والتحليلي بوصفه الأنسب لطبيعة الموضوع. توصلت الدراسة إلى أن معجم كلمات قضت يمثل جهدا لغويا رائدا لمحمد ناصر العبودي في توثيق الألفاظ الدارجة المهددة بالاندثار من خلال اعتماد منهج واقعي يستند إلى الخبرة المباشرة والتوثيق الشفهي واستخدام شواهد شعرية وسياقية وتنويع طرائق الشرح، مع ترتيب مداخل يعكس طبيعة اللغة الحية وثقافة المجتمع المحلي.

الكلمات المفتاحية: محمد بن ناصر العبودي، المعجم، الألفاظ الدارجة، معجم كلمات قضت.

Lexicographical Efforts of Muhammad bin Nasser Al-Aboudi in Documenting Colloquial Vocabulary: A Case Study of the Dictionary *Kalimat Qadat*

Abdul Vahab A

Dr. Sabique M K

Summary

This study seeks to explore the lexicographical efforts of Muhammad Nasir Al-Aboudi in documenting colloquial vocabulary, focusing specifically on his dictionary Kalimat Qadat as a case study. Al-Aboudi is a distinguished linguist and encyclopaedic writer, renowned for his prolific contributions to the fields of language, literature, and lexicography. Among his notable contributions is the Kalimat Qadat dictionary, in which he recorded colloquial words that have vanished or are on the verge of extinction, in an effort to preserve linguistic heritage for future generations. The study adopts a descriptive and analytical methodology, deemed most appropriate for the nature of the subject. The findings reveal that Kalimat Qadat represents a

pioneering linguistic endeavour by Al-Aboudi in preserving endangered colloquial expressions. His approach is grounded in direct experience, oral documentation, contextual and poetic illustrations, and diverse explanatory techniques. Furthermore, the arrangement of entries reflects the dynamic nature of living language and the cultural context of the local community

Keywords: Muhammad bin Nasser Al-Aboudi, Lexicography, Colloquial Vocabulary, Kalimat Qadat Dictionary

١ ـ مقدمة

اللغة العربية الفصحى تمثل أداة توحيد بين الشعوب العربية، فهي اللغة المعتمدة في الخطابات الرسمية، والمناهج التعليمية، والكتب، والوسائل الإعلامية ذات الطابع الجاد. في المقابل، تنتمي اللهجات الدارجة إلى النطاق المحلي، وتعكس الخصوصيات الثقافية والاجتماعية لكل مجتمع. وغالبًا ما تتأثر باللغات المجاورة أو الاستعمارية، فتدخلها مفردات أجنبية وتطغى عليها سمات بيئية وتاريخية. وبالرغم من غِناها وتنوعها، قد تُشكل هذه اللهجات حاجزا في التواصل بين المتحدثين من أقطار عربية مختلفة بسبب التباين الواسع بينها.

وفي سبيل الحفاظ على هذا الجانب الحيوي من اللغة، ظهرت معاجم خاصة توثق الألفاظ الدارجة وتشرح معانيها وأصولها، ومن أبرز هذه المعاجم ما دوّنه عدد من اللغويين والباحثين المهتمين باللهجات المحلية. ومن بين هؤلاء، يبرز اسم الشيخ محمد ناصر العبودي، الذي تميزت جهوده المعجمية بغزارة الإنتاج وبتوجه خاص نحو توثيق الألفاظ الدارجة في مختلف البيئات العربية، وخاصة في المملكة العربية السعودية. وقد ألّف العبودي عددا من المعاجم في هذا المجال، جمع فيها الألفاظ التي كانت شائعة بين الناس في زمنه، معرّفا بها، موضحًا استعمالاتها، ومشيرًا إلى ما اندثر منها أو ما تغيّر معناه. ومن معاجمه المتميزة في هذا الجانب معجم كلمات قضت، الذي يُعدّ وثيقة لغوية فريدة تُسجّل الكلمات التي كانت مستعملة ثم اندثرت أو كادت، ما يجعله مرجعا مهما في الدراسات اللغوية والاجتماعية والتاريخية.

وتتناول هذه الدراسة بالتحليل والتقويم الجهود المعجمية لمحمد ناصر العبودي في توثيق الألفاظ الدارجة، مع تركيز خاص على معجم "كلمات قضت" كنموذج تطبيقي يكشف عن منهج العبودي ورؤيته في جمع اللغة وحفظها، ويبرز ما لهذا النوع من الجهود من أهمية في خدمة اللغة والمجتمع والتراث.

٢ ـ الإطار النظري

بين الفصحى والدارجة

اللغة العربية لها وجهان جميلان: الفصحى والعامية، ولكل منهما وظائف محددة في المجتمع. تستخدم اللغة العربية الفصحى في السياقات الرسمية والتعليمية، وتمثّل الأداة الأساسية في الكتابة والإعلام بفضل ما

تتميّز به من دقّة في القواعد النحوية والصرفية. أما العامية، فهي لغة الحياة اليومية والتفاعل الاجتماعي، وتتميّز بالبساطة والعفوية، كما تختلف في مظاهرها من منطقة إلى أخرى.

ما الفصحى؟ هي اللغة النموذجية المشتركة بين القبائل العربية المنتخبة - قبيل الإسلام - وعندما اكتمل نضجها وأصبحت وافية بكل مطالب الحياة نزل بها القرآن الكريم فَأورثها عزا وخلودا ما دامت هذه الحياة، وأَضحت لغة عالمية تلازم الاسلام - الدين السماوي الخاتم - أينما حل وحيثما وجد.[i]

العامية والدارجة كلمتان تستخدمان غالبًا بمعنى واحد، وتشيران إلى اللغة التي يتحدث بها الناس في حياتهم اليومية. يقرر المشتغلون بالدراسات اللغوية أن العامية هي اللغة الدارجة أو اللغة الشعبية أو اللغة الدخيلة أو لغة غير المثقفين أو لغة غير فصيحة، وهكذا تتعدد التعريفات، ولكل منها قيمته وَوجاهته.[ii] اللغة الدارجة في بلادنا وبعضهم يسميها العامية هي سليلة الفصحى، وإن لم تكن ابنتها فإنها ابنة أختها، ذلك بأنه كان يوجد في جزيرة العرب عندما نزل القرآن الكريم عدة لهجات عربية نزل القرآن الكريم بأَفصحها وهي لغة قريش.[iii] الفصحى تظهر جمال اللغة والدارجة تقرّبها من حياة الناس. معا تكملان بعضهما وتعكسان تنوّع اللغة العربية وجمالها.

توثيق الدارجة في المعجم

المعجم هو خزانة لغوية تجمع فيه مفردات اللغة وتشرح معانيها وتحدَّد استعمالاتها ويرتب وفق نظام معيّن لتيسير الرجوع إليه، ليكون أداة لفهم اللغة وحفظ تراثها.

عرّف اللغويون المعجم بأنه كتاب يضم بين دفتيه مفردات لغة ما ومعانيها واستعمالاتها في التراكيب المختلفة، وكيفية نطقها، وكتابتها، مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب التي غالبا ما تكون الترتيب الهجائي.[iv]

تتنوّع المعاجم العربية بحسب مادتها وأسلوبها والغرض من تأليفها. فمنها ما يعنى بترتيب الألفاظ وشرحها كما في معاجم الألفاظ، ومنها ما يركّز على المعاني والدلالات مثل معاجم المعاني. كما توجد معاجم متخصصة في المصطلحات العلمية والفنية، وأخرى خُصّصت لجمع الأمثال الشعبية. وظهرت أيضا معاجم التراجم التي توثق سِيَر الأعلام، والمعاجم التاريخية التي تتبّع تطور الألفاظ عبر الزمن. وإلى جانب ذلك، برزت معاجم تعنى بتوثيق الدارجة أو العامية وأخرى اهتمت بالألفاظ الدخيلة والمعرّبة.

توثيق الألفاظ الدارجة في المعاجم ضروري لفهم تطور اللغة العربية في الاستعمال اليومي إذ تكشف الدارجة عن جوانب حيوية من بنية اللغة مثل التغيرات الصوتية والدلالية، وتوضح صلتها المستمرة بالفصحى. كما أنها تحمل ملامح من الهوية الثقافية والاجتماعية، من خلال تعبيرات نابعة من البيئة الشعبية والتاريخية. ويساعد جمع هذه المفردات وشرحها في دعم الدراسات اللغوية والاجتماعية، ويسهم في حفظ هذا الرصيد من الاندثار، ومع التغيرات السريعة في المجتمعات العربية، يساعد هذا التوثيق في حفظ الكلمات من الضياع. كما يجعل المعاجم أقرب إلى واقع اللغة وأكثر فائدة للباحثين والمهتمين.

أبرز المعاجم العربية في مجال الدارجة

ظهرت معاجم متخصصة في لهجات عربية مختلفة، مثل اللهجة المصرية والمغربية والشامية والخليجية، وغيرها. وقد اهتمت هذه المعاجم بجمع المفردات المتداولة في الحياة اليومية، وشرح معانيها وسياقات استخدامها. وقد برز في هذا المجال عدد من اللغويين من أبرزهم أحمد تيمور وأنيس فريحة ومحمد بن ناصر العبودي الذين كرّسوا جهودهم لتوثيق لهجات العرب في معاجمهم إلى جانب فالح حنظل وجلال الحنفي وهشام النحاس الذين كتبوا عن لهجات بلادهم وسجّلوا كلماتها. وتميّزت هذه الأعمال برصد التنوع اللغوي وتقديم صورة واقعية عن الاستعمال الشعبي للغة.

وفيما يلي عرض موجز لأهم هذه المعاجم ومكانتها في توثيق الدارجة:

١. قاموس الكلمات العامية – أحمد تيمور

٢. معجم اللغة العامية البغدادية – جلال الحنفي

٣. معجم الألفاظ العامية في اللهجة اللبنانية – أنيس فريحة

٤. معجم الألفاظ العامية – أنيس فريحة

٥. معجم الألفاظ العامية في دولة الإمارات العربية المتحدة – فالح حنظل

٦. كتاب الكلمات الدخيلة في لغتنا الدارجة – محمد بن ناصر العبودي

٧. معجم الأصول الفصيحة للكلمات الدارجة – محمد بن ناصر العبودي

٨. كتاب كلمات قضت – محمد بن ناصر العبودي

٩. الدارجة المغربية: مجال توارد بين الأمازيغية والعربية – محمد شفيق

١٠. قاموس الدارجة المغربية – الأكاديمية الملكية للغة العربية، الرباط

١١. معجم العامية الجزائرية – محمد بوزواوي

١٢. معجم فصاح العامية – هشام النحاس

محمد ناصر العبودي: رحالة ولغوي

محمد ناصر العبودي يلقب بعميد الرحالة العرب، وصاحب القلم السيّار الذي جَاب به أقطار العالم. الكاتب الموسوعي الذي خلّد في كتبه مشاهداته، فصار اسمه قرينا لأدب الرحلة في العصر الحديث.

ميلاده ودراسته: ولد الشيخ محمد بن ناصر العبودي في مدينة بريدة بالمملكة العربية السعودية سنة ١٩٢٦م. كان والده ناصر بن عبد الرحمن العبودي رجلا ذا همة عالية وأخلاق كريمة، وكانت والدته نورة بنت موسى تحب تلاوة القرآن وتمضي وقتها في مطالعة الكتب. تعلّم العبودي في مدينة بريدة حيث بدأ دراسته في أحد الكتاتيب ثم انتقل إلى المدرسة الحكومية وبعد ذلك أخذ العلم عن عدد من المشايخ منهم عبد الله بن محمد بن الحميد وعمر بن محمد بن سليم. كما اهتم بتعلّم اللغة الإنجليزية والأدب، وكان يدوّن يومياته بانتظام.

مسيرته الرحلية: امتدت رحلات الشيخ محمد بن ناصر العبودي إلى مختلف أنحاء العالم. قام العبودي بأول رحلة خارج المملكة العربية السعودية عام 1370هـ (1951م) إلى البحرين.[٧] ثم تنقّل بعدها في بلدان عربية

مثل لبنان وسوريا والأردن وفلسطين ومصر وتونس، كما شملت رحلاته دولا آسيوية كَماليزيا وإندونيسيا وتايلاند وسريلانكا وباكستان وأفغانستان وإيران والهند وكازاخستان وداغستان، ودولا أفريقية مثل نيجيريا، وأخرى في أمريكا اللاتينية كالمكسيك وكولومبيا بالإضافة إلى زياراته لدول أوروبا والولايات المتحدة وروسيا. وقد جمعت هذه الرحلات بين الدعوة الإسلامية، والتعرّف على ثقافات الشعوب، وتوثيق الواقع الاجتماعي في البلدان التي زارها، وقد سجّل تلك التجارب في كتب كثيرة تعكس مشاهداته وخبراته.

مؤلفاته المشهورة: محمد ناصر العبودي من أبرز الكتّاب الموسوعيين في العالم العربي، وخلّف إرثا معرفيا يضم أكثر من أربعمئة مؤلّف. تنوّعت كتاباته بين أدب الرحلة والدراسات اللغوية والمعجمية والسيرة الذاتية والأدب الشعبي.

أدب الرحلة: إلى جنوب الشمال: بلاد السويد - أيام في فيتنام - سياحة في كشمير- ذكريات في أفريقيا - في جنوب الصين - راجستان: بلاد الملوك (من سلسلة الرحلات الهندية) - في نيبال بلاد الجبال - رحلة إلى سيلان - رحلات في أمريكا الوسطى- إطلالة على أستراليا - إطلالة على نهاية العالم الجنوبي - جولة في جزائر البحر الكاريبي - في غرب البرازيل - في شرق الهند - مشاهدات في تايلند - الإشراف على أطراف المغرب العربي- العودة إلى المغرب الأقصى: بين الصحراء والأرض الخضراء.

المعاجم واللغة: كلمات قضت - المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - معجم الألفاظ الدخيلة في لغتنا الدارجة - الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة - معجم أسر بريدة - معجم الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة - معجم أسر الرس

السيرة الذاتية: أخبار الملا ابن سيف - الشيخ عبد الله بن حميد كما عرفته - صاحب المعالي الشيخ محمد بن علي الحركان كما عرفته - الرحالة العظيم ابن بطوطة: شواهد حية على صدقه - يوميات نجدي

في الأدب: أخبار أبي العيناء اليمامي - الأصدقاء الثلاثة - المقامات البلدانية - المستدين - الأمثال العامية في نجد - مأثورات شعبية - حكم العوام - موضي وبناتها.

٣ - الجهود المعجمية لمحمد ناصر العبودي في توثيق الألفاظ الدارجة

لم يكن محمد ناصر العبودي رحّالة فحسب، بل كان أيضا لغويا معجميا موسوعيا، وترك بصمة مميزة في ميدان توثيق الألفاظ الدارجة. امتدت جهوده المعجمية عبر سنوات جمع خلالها ثروة لغوية من الكلمات العامية وردّها إلى أصولها الفصيحة أو كشف عن أصولها الدخيلة مشكّلا بذلك مشروعا لغويا فريدا، ويحمل قيمة علمية وثقافية كبيرة في مجال الدراسات المعجمية الحديثة.

في عام ٢٠٠٢م أصدر العبودي معجمه المهم كلمات قضت، الذي وثّق فيه عددا من الألفاظ العامية التي بدأت تخرج من التداول مع شرح معانيها وأوجه استعمالها. وفي عام ٢٠٠٤م نشر معجم الألفاظ الدخيلة في لغتنا الدارجة، فركّز فيه على الكلمات غير العربية التي تسللت إلى الاستعمال اليومي كاشفا عن أصولها الأجنبية وتأثيرها في البنية الدارجة. ثم قدّم في عام ٢٠٠٩م معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة، وهو عمل موسوعي ضخم استعرض فيه آلاف المفردات العامية بردّها إلى أصولها الفصيحة. ثم في عام ٢٠١٤م

أخرج للباحثين معجم الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة محللا فيه الأمثال الشعبية ذات الجذور العربية.

وفي عام ٢٠١٦م، تتوّج المشروع المعجمي بسِفري معجم غرائب الألفاظ النجدية ذوات الأصول الفصيحة وذوات الأصول الدخيلة حيث وثّق الألفاظ النادرة في اللهجة النجدية، من الفصيح والدخيل محافظا بذلك على ذاكرة لغوية شفَهية مهددة بالاندثار.

ومن هنا ننتقل إلى التعريف بأحد أبرز أعماله في هذا المجال:

كلمات قضت: معجم بألفاظ اختفت من لغتنا الدارجة أو كادت

يحمل كتاب كلمات قضت بذور البدايات الأولى في الجهود المعجمية التي قدّمها محمد بن ناصر العبودي في مجال الدارجة حيث وثّق فيه كلمات شعبية اندثرت أو أوشكت على الزوال مسجّلا حضورها في الذاكرة ومعانيها في السياق وأصولها اللغوية كلما أمكن. صدر هذا العمل عن دارة الملك عبد العزيز عام ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، في مجلدين بلغ مجموع صَفحاتهما ١٥٥٦ صفحة، اشتمل الجزء الأول على المفردات من الألف إلى ع رو، وامتد الجزء الثاني من ع زي إلى ي هـ ق.

يوثّق هذا الكتاب مجموعة من الألفاظ الدارجة التي كانت حيّة في الاستعمال الشفهي منذ قرون طويلة، وربما تعود أصول بعضها إلى ما قبل التدوين اللغوي. وقد تركز استخدامها في البيئة النجدية مع امتدادها إلى بعض أقطار الخليج وحواضر غرب المملكة وبوادي الشام والعراق حيث يختلف انتشارها أو انكماشها تبعا للظروف الاجتماعية والثقافية في مشهد لغوي يعكس ثراء اللهجة وتفاعلها عبر الزمان والمكان.

معجم الألفاظ الدخيلة في لغتنا الدارجة

في معجم الألفاظ الدخيلة في لغتنا الدارجة، جمع محمد بن ناصر العبودي عددا كبيرا من الكلمات التي يستخدمها الناس في حياتهم اليومية لكنها ليست من أصل عربي بل جاءت من لغات أخرى ودخلت إلى لهجَاتنا مع الزمن. جاء المعجم في مجلدين يضمّان ٧٩٥ صفحة. ونشرته مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض عام ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م حيث يبدأ الجزء الأول من الألف إلى السين، ويكمل الجزء الثاني من الشين إلى الياء.

في هذا المعجم المميز يعرض محمد بن ناصر العبودي معاني الألفاظ كما تستخدم في لهجات الناس ويذكر أصل كل كلمة واسمها الأعجمي ويكشف طريقة نطقها وتحولها ويُبين إن كانت ما زالت تُستعمل أو قاربت على الاندثار. يضيف إلى ذلك أقوال بعض العلماء وشواهد مختارة تدعم الفكرة وتغني المعنى فيعرض كل ذلك بلغة سهلة وأسلوب مبدع يجمع بين متعة القراءة وعمق الفائدة.

معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة: أو ما فعلته القرون بالعربية في مهدها

هذا المُعجمي الموسوعي الفريد معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة، هو أكبر المعاجم في مجال الدارجة من حيث عدد المجلدات إذ يمتد عبر ثلاثة عشر مجلدا تضم ما يقارب ٦٠٠٠ صفحة. صدر عن مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض عام ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م. فجاء عملا بالغ التميّز من حيث غزارة مادته وشمولية بيانه ودقّة منهجه. جال فيه المؤلف عبر اللهجات العربية مستخرجا كنوز الألفاظ الدارجة

ثم ربطها بجذورها الفصيحة في رحلة لغوية ماتعة، تجسد امتداد الفصحى في وجدان الأمة. وقد نال هذا العمل الرفيع جائزة وزارة الثقافة والإعلام للكتاب في دورتها الثالثة عام ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م، تقديرا لقيمته العلمية وجهْده الرائد في خدمة اللغة العربية وتاريخها الحي.

وقد نهل المؤلف في هذا المعجم من ذخيرة واسعة من أعماله السابقة، فجاء الكتاب امتدادا معرفيا لمصادر مثل: كلمات قضت وَمعجم الكلمات الدخيلة في لغتنا الدارجة ومُعجم بلاد القصيم ونفحات من السكينة القرآنية والمأثورات الشعبية.

معجم الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة

ينطلق هذا المعجم من روح المثل الشعبي ليرْبطه بأَصله الفصيح موضحا معناه وجذوره بلغة واضحة وسهلة. معجم الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة صدر في ثماني مجلدات عن مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض عام ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

معجم غرائب الألفاظ النجدية ذوات الأصول الفصيحة

يكشف كتاب معجم غرائب الألفاظ النجدية ذوات الأصول الفصيحة عن مفردات نجدية تبدو غريبة في ظاهرها لكنها تمتد بجذورها إلى الفصحى موضحا معانيها وأصولها بأسلوب مبسّط وموثّق. صدر عن دار الثلوثية عام ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م، ويقع في ٥٠٢ صفحة، ويعدّ إضافة مميزة في مجال التأصيل اللغوي للهجات المحلية.

معجم غرائب الألفاظ النجدية ذوات الأصول الدخيلة

يستعرض كتاب معجم غرائب الألفاظ النجدية ذوات الأصول الدخيلة مجموعة من الكلمات النجدية التي تحمل أصولا دخيلة من لغات أخرى. صدر عن دار الثلوثية عام ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م. ويقع في ٦١٧ صفحة، ليكون مرجعًا مهمًّا في تتبّع التأثيرات اللغوية في اللهجة النجدية.

٤ ـ دراسة في معجم كلمات قضت

جاء كتاب كلمات قضت: معجم بألفاظ اختفت من لغتنا الدارجة أو كادت لمحمد ناصر العبودي بداية مميزة في مشروعه المعجمي ساعيا من خلاله إلى إحياء الألفاظ الدارجة التي غابت عن الاستعمال وتسجيلها في سياقاتها ومعانيها وأصولها اللغوية. رتبت المفردات فيه ترتيبا ألفبائيا دقيقا. صدر الكتاب عن دارة الملك عبد العزيز عام ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م في مجلدين بلغ مجموع صفحاتهما ١٥٥٦ صفحة. فالمقصود بِكلمات قضت هو كلمات كانت تستعمل في الماضي في اللهجات المحلية، ثم اندثرت أو أصبحت نادرة الاستخدام في الزمن الحاضر

أما في هذا الكتاب: «كلمات قضت فإنني لم أتعرض لأصول الألفاظ والكلمات، وإنما أذكر مبناها ومعناها وشواهدها من الشعر العامي الذي هو الوسيلة المتوفرة لتوثيقها، وهو في ذلك يرينا كيفية استعمالها في موقعها من الجملة، وحتى في كيفية النطق الصحيح بها؛ لأن الشعر العامي موزون كالشعر الفصيح بموازين

من التفعيلات التي إذا وضع فيها حرف ساكن بدلاً من حرف متحرك أو العكس اختل البيت، ولم يصبح شعراً.[vi]

محتويات الكتاب: يشتمل الجزء الأول من كتاب كلمات قضت على مقدمة دارة الملك عبد العزيز، تليها مقدمة المؤلف ثم تبدأ المفردات مرتبة ترتيبا ألفبائيا من باب الألف حتى ع رو من باب العين، ويختتم بفِهرس المحتويات، ويقع هذا الجزء في ٧٨٤ صفحة. أما الجزء الثاني، فيتابع ترتيب المفردات من ع زي من باب العين حتى يَ ه ق من باب الياء، ويتضمن بعد ذلك فهرس المحتويات ثم كشاف الأعلام ويليه كشاف الأماكن وختامًا قائمة بإصدارات دارة الملك عبد العزيز، ويبلغ عدد صفحاته ٧٦٧ صفحة.

سمات المادة المعجمية

تبرز المادة المعجمية في هذا الكتاب بوصفها مرجعًا علميًا لحفظ الألفاظ الآيلة للاندثار، ومن أبرز مميزاتها:

- تعتمد على الخبرة المباشرة والمعايشة الواقعية، حيث جمعت الألفاظ من الحياة اليومية والاستعمال الشفهي المحلي.
- تركّز على المعاني المتداولة دون التوسّع في الأصول اللغوية أو الاشتقاق، مما يعكس طبيعة اللغة كما تستخدم فعليًا.
- توثّق المعاني بأمثلة من الشعر العامي، مما يُسهم في توضيح السياق وحفظ النطق الشعبي.
- تشمل تغطية جغرافية واسعة، تمتد من الجزيرة العربية إلى الخليج والشام والعراق، مع ملاحظة الفروق حسب البيئات.
- تبرز تغيّر اللغة مع الزمن موضّحة أن غياب الكلمة لا يعني زوال المعنى، بل تغيّر في التداول.
- تقدّم الألفاظ بأسلوب واقعي يعكس وظيفة الكلمة في الحياة اليومية مما يسهم في حفظها من النسيان.

ترتيب المداخل واختيارها

يلاحظ أن ترتيب المداخل في معجم كلمات قضت لا يعتمد منهجا معجميًا صارما كما في المعاجم الكلاسيكية، بل يتبع ما يتوفر لدى المؤلف من ألفاظ شائعة ومدونة، وفق ما جمعه من الاستعمال اليومي والمأثور الشفهي. لذلك قد تظهر بعض الفجوات في الترتيب أو غياب لبعض الكلمات، وهو أمر طبيعي في المعاجم المرتبطة باللهجات والواقع الشفهي، التي لا تهدف إلى الإحاطة الكاملة بل إلى حفظ ما أمكن من تراث لغوي مهدد بالاندثار.

تقوم منهجية اختيار المداخل في هذا المعجم على تتبّع الألفاظ المتداولة في اللهجة النجدية والمناطق المجاورة، مع مراعاة معايير ثقافية ووظيفية، مثل: شيوع الكلمة في الحياة اليومية، وارتباطها بالبيئة المحلية، وورودها في الأمثال والشعر الشعبي. كما يشمل المعجم التراكيب الشائعة إلى جانب المفردات، في توثيق حيّ للغة كما تُستعمل، لا كما تصنّف صرفيًا، مما يجعله وثيقة لغوية تعكس الذاكرة الشفاهية والهوية الثقافية للمجتمع المحلي.

طرق الشرح المعجمي في معجم كلمات قضت

يعتمد معجم كلمات قضت في شرحه للمداخل على منهج تداولي واقعي يجمع بين البعد اللغوي والشفاهي، في مسعى لتوثيق الذاكرة اللفظية الحيّة كما تُستعمل في البيئات المحلية. ويُلاحظ تنوّع طرائق الشرح المعتمدة، حيث لا يكتفي المعجم بالتعريفات الجامدة، بل ينفتح على مجموعة من الأساليب التي تعكس الطابع الشفاهِي والثقافي للمادة المعجمية. ويمكن تصنيف طرق الشرح المستخدمة فيه ضمن المحاور التالية:

الشرح بالتعريف: وهو الأكثر حضورا في معجم كلمات قضت، يتمثل في تقديم معنى مباشر للكلمة، ومن أمثلته تعريف كلمة باخ بأنها: كلمة تُقال للطفل لإخباره بنفاد ما يطلبه مثل اللبن أو التمر، يُراد منها أن ذلك قد نفد فلا يوجد.

الشرح بذكر المرادف: يظهر أحيانًا عبر ذكر لفظ آخر من اللهجة له المعنى نفسه أو القريب منه، مما يسهم في توسيع دائرة الفهم المحلي.

الشرح السياقي: من أبرز سمات معجم كلمات قضت في طرق الشرح المعجمي، حيث تشرح الكلمة من خلال أمثال شعبية أو عبارات متداولة تعكس الاستعمال الواقعي. من ذلك ما ورد في شرح كلمة الأدب، حيث تعني – بفتح أوله – العقوبة الشديدة، ويُستدل على معناها بأمثال مثل: "الأدب رحمة" و"الأدب كله خير" و"فلان أخذ الأدب من نفسه"، مما يُبرز الطابع التداولي للشرح، ويُرسّخ الدلالة في سياقها الثقافي والمعيشي، بعيدا عن المعاني المعجمية التقليدية.

الشرح بالشواهد: الاعتماد على الشواهد يمثل أحد أبرز أساليب الشرح في معجم كلمات قضت، حيث يُعزَّز المعنى بالشواهد المأخوذة من الشعر النبطي والأمثال وأقوال الناس في كلامهم اليومي ودعائهم ومخاطباتهم. ومن ذلك ما ورد في شرح كلمة (القز) وهو نوع من القماش الحريري حيث جاء في بيت للشاعر علي الخياط:

جتنا تخطى ما عليها لوم تسحب ثياب القز والقيلان

الشرح الصوتي: يستخدم لتوْضيح نطق الكلمة من خلال ضبط حركتها، مثل قولهم: بكسر أوله أو بفتح الحاء، بهدف تقريب النطق كما يُستعمل في البيئة المحلية.

الشرح المقارن: تقارن دلالات الكلمة الواحدة بحسب تنوع استعمالاتها، مما يعكس إدراكا لاختلاف السياقات والدلالات.

٥ـ الخاتمة

وفي الختام، توصل الباحث إلى عدد من النتائج المهمة، يمكن تلخيصها على النحو التالي:

- تظهر الدراسة أن عددا كبيرا من الكلمات الدارجة في اللهجات العربية مهدد بالاندثار نتيجة التغيرات الاجتماعية والثقافية، مثل تغيّر أنماط الحياة ووسائل التواصل ودخول ألفاظ أجنبية بديلة.
- لم يكن محمد ناصر العبودي مجرد رحّالة بل كان معجميّا بارزا اهتم بتوثيق الألفاظ الشعبية، وقدّم إسهامات واضحة في عدد من مؤلفاته في هذا المجال.

- يعد كلمات قضت من أبرز أعمال العبودي المعجمية، إذ جمع فيه ألفاظا من الحياة اليومية شارفت على الاندثار أو اندثرت فعليا.
- اعتمد العبودي في جمع المادة المعجمية على خبرته الميدانية والمعايشة الواقعية، مع توثيق الألفاظ بشواهد من الشعر العامي، وتغطية مناطق واسعة تشمل الجزيرة العربية والخليج والعراق والشام.
- يكشف ترتيب المداخل في المعجم عن منهج واقعي يركّز على الاستخدام الشفهي لا على النظام المعجمي التقليدي، مما يعكس طبيعة اللغة الحية.
- تنوّعت طرائق الشرح المعتمدة في المعجم بين التعريف المباشر والمُرادف والسياق والشواهد الشعرية والنطق المحلي مما يعكس الطابع الشفاهي والثقافي للكلمة

هوامش

[i] - ينظر: فتحي أنو عبد الجيد الدابولي، بين الفصحى والعامية، مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق، عدد 10، 1990م، ص757

[ii] - ينظر: محمد عاشور، اللهجة العامية، دار الأمل للنشر والتوزيع، جيزة، 2000م، ص15

[iii] - ينظر: محمد بن ناصر العبودي، مقدمة (معجم الكلمات الدخيلة في لغتنا الدارجة)، مكتبة الملك عبد العزيز العامة – الرياض، 2005م،

[iv] - ينظر: أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988م، ص162

[v] - ينظر: عبد الخالق، أدب الرحلة بين الشيخ محمد بن ناصر العبودي والشيخ محمد تقي العثماني: دراسة تحليلية مقارنة، رسالة الدكتوراه، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد، 2023م، ص53

[vi]- ينظر: محمد بن ناصر العبودي، كلمات قضت: معجم بألفاظ اختفت من لغتنا الدارجة أو كادت، دارة الملك عبد العزيز - الرياض، ٢٠٠٢م، ص15

قائمة المصادر والمراجع

- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط٦، ١٩٨٨م.
- محمد بن ناصر العبودي، كلمات قضت معجم بألفاظ اختفت من لغتنا الدارجة أو كادت دارة الملك عبد العزيز - الرياض، ٢٠٠٢م.
- محمد بن ناصر العبودي، مقدمة (معجم الكلمات الدخيلة في لغتنا الدارجة)، مكتبة الملك عبد العزيز العامة - الرياض، ٢٠٠٥ م.
- محمد بن ناصر العبودي، الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة: أو ما فعلته القرون بالعربية في مهدها، مكتبة الملك عبد العزيز العامة - الرياض،٢٠٠٩ م.
- فتحي أنو عبد الجيد الدابولي، بين الفصحى والعامية، مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق، عدد ١٠، ١٩٩٠م،
- محمد عاشور. اللهجة العامية، دار الأمل للنشر والتوزيع، جيزة ٢٠٠٠م.
- محمد عبد الله بن ابراهيم المشوح، دراسات ومقالات عن معالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي، دار الثلوثية للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠١٣م
- مركز سلف للبحوث والدراسات، ترجمة الشيخ محمد بن ناصر العبودي رحمه الله، أعلام السلفية (٤٦)
- عبد الخالق، أدب الرحلة بين الشيخ محمد بن ناصر العبودي والشيخ محمد تقي العثماني: دراسة تحليلية مقارنة، رسالة الدكتوراه، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد، ٢٠٢٣م.
- https://www.al-jazirah.com/culture/2010/21012010/aoraq35.htm?utm_source=chatgpt.com

List of Sources and References:

- Ahmed Mukhtar Omar, al-Baḥth al-Lughawī ʿinda al-ʿArab, ʿĀlam al-Kutub, Cairo, Egypt, 6th ed., 1988.
- Muhammad bin Nasser Al-Aboudi, Kalimat Qaḍat: Muʿjam bi-Alfāẓ Ikhtafat min Lughatinā al-Dārijah aw Kādāt, King Abdulaziz Foundation, Riyadh, Saudi Arabia, 2002.
- Muhammad bin Nasser Al-Aboudi, Muqaddima (Muʿjam al-Kalimāt al-Dakhīlah fī Lughatinā al-Dārijah), King Abdulaziz Public Library, Riyadh, Saudi Arabia, 2005.
- Muhammad bin Nasser Al-Aboudi, al-Uṣūl al-Faṣīḥah li-l-Alfāẓ al-Dārijah: aw Mā Faʿaltahu al-Qurūn bi-l-ʿArabiyyah fī Mahdiha, King Abdulaziz Public Library, Riyadh, Saudi Arabia, 2009.
- Fathi Anu Abdel-Guid El-Dabouli, Bayna al-Fuṣḥā wa-l-ʿĀmiyyah , Journal of the Faculty of Arabic Language, Zagazig, Egypt, No. 10, 1990.
- Muhammad Ashour, al-Lahjah al-ʿĀmiyyah, Dar al-Amal for Publishing and Distribution, Giza, Egypt, 2000.
- Muhammad Abdullah bin Ibrahim Al-Mashwah), Dirāsāt wa-Maqālāt ʿan Maʿālī al-Shaykh Muḥammad ibn Nāṣir al-ʿUbūdī, Dar al-Thuluthiyyah for Publishing and Distribution, Riyadh, Saudi Arabia, 2013.

- Markaz Salaf li-l-Buḥūth wa-l-Dirasat, Tarjamat al-Shaykh Muḥammad ibn Nāṣir al-ʿUbūdī Raḥimahu Allāh, Aʿlām al-Salafiyyah (46), Saudi Arabia.
- Abdul-Khaliq, Travel Literature between Sheikh Muhammad bin Nasser Al-Aboudi and Sheikh Muhammad Taqi Al-Othmani: A Comparative Analytical Study, PhD dissertation, National University of Modern Languages, Islamabad, Pakistan, 2023.
- https://www.aljazirah.com/culture/2010/21012010/aoraq35.htm?utm_source=chatgpt.com

ISSN: 2394-4862
مجلة اللغة
علمية. محكمة. مصنفة.

بلاغة الإيقاع الزمني في الخطاب الروائي: دراسة تطبيقية

مريم الهاشمي (جامعة شعيب الدكالي-المغرب/الجديدة، مختبر علوم اللغة والخطاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية)

الأستاذ المشرف: عبد العزيز بنار

ملخص البحث:

تتعلق بلاغة الزمن السردي بكيفية تقديم الزمن في الحكاية، فالروائي يستخدم التشكيل الزمني لإبراز جوانب مختلفة من الشخصية، مادام هذا العنصر لا يتفاعل إلا من خلال القيمة الزمكانية. نسعى في هذا البحث إلى دراسة الوظيفة البلاغية التي تضطلع بها البنية الزمنية في الخطاب الروائي، ونبين كيف تتظافر مع باقي المكونات السردية، لاسيما منها المكان والشخصية، من أجل تشييد الدلالة العامة للنص الروائي، فتحدث بذلك تأثيرا في تجربة القارئ ووعيه بعد أن تساعده على فهم البنية العميقة للحكاية. سيكون تركيزنا في هذه الدراسة على محور الإيقاع الزمني لاسيما منه مبحث الديمومة.

الكلمات المفتاحية: الإيقاع الزمني، الديمومة، الترتيب، الإيجاز، الحذف، الوقفة، المشهد

The Eloquence of the Novel's Rhythm: An Empirical Study

Lhachimi Mariam

(University Chouaib Doukkali El Jadida Morocco)

Abstract:

This research examines the rhetorical function performed by temporal structure and demonstrates how it converges with other narrative components, particularly place and character, to construct the overall meaning of the literary text, thereby influencing the reader's experience and awareness by facilitating an understanding of the narrative's deep structure. The rhetoric of narrative time concerns the ways in which time is represented in the story, whereby the novelist employs temporal structuring to highlight various dimensions of character insofar as this element interacts through spatiotemporal value. This study focuses on the axis of temporal rhythm, with particular attention to the concept of duration.

Keywords : rhythmicity Order, Frequency, Duration, summarization, deletion, pause, scene.

مقدمة:

لا شك أن السرد قيمة فنية وجمالية، تجعلنا نبلغ سياقات الفهم والتأويل الدلالات الخطاب الروائي، وما يحمله من صور يتزاوج فيها الواقعي بالمتخيل عبر تمثلات فكرية وثقافية إنسانية، تمتح دلالاتها من الوصف الذي يشكل صورة متحركة بخيوط السرد اللامتناهية ومن قدرة المبدع وفهم القارئ لأبعاد هذه الصورة التخاطبية، إنه التجلي الحر في فهم هوية الكتابة عبر مراوغات الحكي القائمة على رسم تفاصيل الحياة ليظل بذلك الخطاب الروائي عائما بين مد الفهم وجزر التأويل في العمل الإبداعي الإنساني. تروم المقاربة البلاغية للسرد "دراسة الأشكال السردية من ناحية تأثيرها الجمالي والإقناعي الخالص. وكذلك الأشكال السردية الواردة في المدوّنات غير السردية، مما مكّنَها من الانفتاح على مختلف أشكال الثقافة؛ مثل السينما والإشهار والرياضة. إذن فهي مقاربة موسعة أو رحبة، أطلقت عليها هذه الصفة لانفتاحها على تحليل كافة الخطابات التي أنتجتها القريحة الإنسانية، وتُعنى المقاربة البلاغية للسرد بالبحث في الاستراتيجيات البلاغية والتواصلية التي يوظفها المؤلف داخل نصه من أجل التواصل مع القارئ هذا التواصل الذي يروم في الغالب التأثير فيه، كما تحاول المقاربة البلاغية تفسير الاختيارات الفنية والموضوعية التي تبناها الكاتب للكشف عن مقصده، وكل هذا وفق عدة منهجية أو بالأحرى جملة مبادئ تتسم بالمرونة والتكيف مع سياقات متنوعة، وفي نطاق واسع من ألوان الخطاب.

أضحت العلاقة بين الرواية والبلاغة مفتاحا يتيح فهم جوهر العمل الأدبي الروائي، ووسيلة لتجديد هيكله وتعزيز فعاليته الفنية والإقناعية، لاسيما بعد أن أثبتت البلاغة كفايتها وقدرتها على الإحاطة بجميع أنماط الخطاب بما فيها الخطاب الروائي، فقد غدت "إمبراطورية حقيقية أكثر امتدادا وإصرارا من أية إمبراطورية سياسية بحجمها وديمومتها وفنا للخطاب الإنساني الأكثر إنسانية"i، فاغتنت بحكم هذا الامتداد، ولم تعد محصورة في المستوى الجمالي بشكله الصارم، "بل إنها لتنزع إلى أن تصبح علما واسعا"ii، يسعى لتحليل الخطاب الروائي وفق رؤية بلاغية جديدة، تبحث عن بلاغة نوعية منتجة لتقنيات وأدوات بلاغية خاصة بكل جنس، وأصبح معها "كل عنصر خطابي يؤدي وظيفة إقناعية قابلا لأن يؤخذ في اعتبار التحليل البلاغي، بما في ذلك كل الوسائل النصية التي عرفتها في الشعريات، والأشكال النصية التي تدرسها الأسلوبية، من قبيل الإيقاع و الأصوات الروائية، ووجهة النظر"iii؛وبناء عليه تجاوز الدرس النقدي رصد هذه التقنيات و تحديدها، إلى النظر في طرق تشكلها ومقاصدها، و الغايات التوجيهية التي يهدف إليها الكاتب

سياق المتن سينترا:

تنقل رواية سينترا للكاتب و المفكر المغربي حسن أوريد مغرب 1947 وتنسج عوالمها، بناء على الأحداث السياسية التي عاشها المغاربة في الفترة الكولونيالية، وبداية انهيار هذه المنظومة، انطلاقا من مؤشرات تاريخية، ترصدها، ضمن جدلية تطور وعي عمر بنمنصور الشخصية المحورية، لتكشف عن الدلالة

الاجتماعية لمرحلة 1947، حيث ثار المجتمع بالأمس على المستعمر دفاعا عن الوجود و الكرامة الإنسانية، و هذا الرصد هو محاولة من الكاتب لجعل الحاضر بوثباته التي تعكس رغبة التغيير، و رفض الواقع عند أبناء هذا الجيل تنسجم وقيم الماضي وأفكاره.

تنتمي سينترا إلى سرد الحداثة وما بعد الحداثة فهي رواية تيار الوعي الذي يهتم بالفرد ووعيه لا وعيه، ويغوص فيه، فتنزاح ببنائها الزمني عن الرواية الكلاسيكية، وتكسر الخطية التتابعية للزمن، فتنتج عنها المفارقة بين زمن القصة وزمن الخطاب من خلال حركة الاسترجاع والاستباق، فترهن الحاضر بالماضي لأن الماضي أكبر سعة من الحاضر|؛ إذ يضغطه ويسحبه نحوه فكريا ونفسيا، فإذا كان الماضي هو الدال فالحاضر هو المدلول، ويتم التوالد الحكائي للماضي في مواجهة الحاضر من خلال حكاية عمر بالمنصور وزمنها الدائري الذي أتاح الانتقال من الحاضر إلى الماضي ومن الماضي إلى الحاضر باتجاه المستقبل، و هذه النقلات الزمنية من أهم التقنيات التي تعطي للقارئ التوهم القاطع بالحقيقة، فتخدم الدلالة الجدلية و الفكرية للنص التي تسعى للكشف عن رؤية تحلم بالتغيير، يمكن القول ان زمنية السرد في سينترا هي بطبيعتها زمنية ارتجاعية ذهنية، تنطلق من الواقع، لتسبر أغوار الماضي الذي جرت فيه تلك الأحداث، ومبعثها الارتجاعي، تلك الصورة الواقعية التي ظهرت بها الانتفاضات و الحركات الاحتجاجية في 20 فبراير، و التي تتقاطع في الأهداف مع زمن الاستعمار و تختلف في كيفية تحقيقها فمستويات الزمن داخل الرواية ترتكز على الدلالات التاريخية والاجتماعية، المحملة بالأيديولوجيا الفكرية للمجتمع المغربي في المدة الزمنية المؤطرة للنص، فهو يتشكل حسب مستوى من الوعي والنضج الفكري عند الشعب الذي يعبر عن رفضه للواقع المعيش في الحاضر (الربيع العربي)، كما عبر في الماضي عن رفضه للواقع الاستعماري و ما اعتور الواقعين من أعطاب و ظلامية، فنجد أن دلالات الراهن لا تختلف عن الدلالات الزمنية التاريخية، لأن الروائي ينطلق من لحظة التاريخ الحاضرة،ليربطها باللحظة التاريخية التي أنتجها واقع الاستقلال و ما بعد الاستقلال والتي تعكس الوعي الاجتماعي في ثورته على الأوضاع السياسية والاقتصادية، التي كبل بها في الزمن الحاضر، وفي ثورته على المستعمر الذي سلب منه حريته في الزمن الماضي .

يحاول هذا البحث دراسة الوظيفة البلاغية التي تضطلع بها البنية الزمنية، ويبين كيف تتظافر مع باقي المكونات السردية لاسيما منها المكان والشخصية، لتشييد الدلالة العامة للنص الروائي فتحدث بذلك تأثيرا في تجربة القارئ ووعيه بعد أن تساعده على فهم البنية العميقة للحكاية.

تتعلق بلاغة الزمن السردي بكيفية تقديم الزمن في الحكاية، فالروائي يستخدم التشكيل الزمني لإبراز جوانب مختلفة من الشخصية، مادام هذا العنصر لا يتفاعل إلا من خلال القيمة الزمكانية وسيكون تركيزنا في هذه الدراسة على محور الإيقاع الزمني لاسيما منه مبحث الديمومة.

ينقسم الزمن الروائي إلى مظهرين أساسيين:

زمن القصة وزمن السرد وتتم دراسة هذين الزمنين على مستوى المفارقة السردية والديمومة؛ إذ يقوم النص الروائي على ترتيب واقعي و متتال لسرد الأحداث، فهو زمن خطي، وهو الزمن القصة، و في سينترا يتحدد بتاريخ 2015حيث يلقى القارئ نفسه أمام ذات متكلمة (السارد)، تجتر جانبًا من المؤلف في وعاء الذكريات عبر ثلاثية الأنا والأنت والهنا التي تبدو جلية في بنية الاستهلال، ويمتزج فيها الزمان بالمكان،" أين أنا أين نحن أنا معك هنا حيثما تكون"iv وترتيب آخر هو ترتيب الفني يرتبط بزمن الخطاب تنسج عليه الوقائع معتمدة على التقديم والتأخير حسب ما تمليه الضرورة الفنية، وهذا التكسير في خط الزمن يؤدي إلى إحداث خلخلة في الرواية لأن عنصر " الزمن من بين الانتظامات التي تميز بين الحكاية والخطاب فالجوهر الأساسي في الأحداث هو نظام وقوعها المنطقي والسببي. ونجد أن المستوى الأول للحكاية يخضع لنظام تواري الأحداث كما وقعت بالفعل أما مستوى الخطاب فإن ذكر الأحداث يتم التحكم فيه من قبل السارد، وبالتالي فإن النظام الأساسي يصبح خاضعا لاعتبارات أخرى يحددها الراوي، فتنتكس المتوالية الحديثة وتتلاشى بنية جديدة يحددها المقام السردي"v. وهذا المسار المتعدد الأبعاد الذي ينتقل بين الزمن الحاضر والماضي والمستقبل من خلال الاسترجاع والاستباق وهو الذي يخلق المفارقة الزمنية في سينترا والتي تنطلق من 2014لتسترجع سنوات 1946 – 1974- 1948 -1996لتعود من جديد الى 1947لتنتقل الى 2003.

يمكن القول إن كل تغيير في البناء الزمني نقصانا أو زيادة، تقديما أو تأخيرا يفضي إلى تغيير في الدلالة. والتقنيات الزمنية الاسترجاع والاستباق تعنى بالتقديم والتأخير، وتقنيات الديمومة بالنقصان والزيادة. ارتأينا أن نشير بشكل موجز إلى طريقة الترتيب الزمني حتى يتسنى لنا فهم التشكيل الزمني في كليته ولأنه لا يصح الحديث عن الإيقاع دون الإشارة إلى الترتيب.

الإيقاع:

يرتبط مفهوم الإيقاع بالشعر، غير أن هذا المفهوم عرف توسعا حتى غدا من الصعب تحديده وذلك راجع إلى تعدد وتنوع استعمالاته حتى أنه وصل إلى قلب النصوص النثرية لاسيما الروائية منها" فالإيقاع الروائي هو التناوب الزمني المنتظم للظواهر المتراكبة"vi ولا يمكن فهم الزمن الروائي وتقنياته دون فهم إيقاعه، لأن تحديد العلاقة بين زمن القصة و زمن الخطاب، يعتمد على قياس سرعة السرد، وهي سرعة غير قارة لأن القصة لا يمكن أن تكون خالية من آثار الإيقاع الزمني، فالسرد في حركيته يأخذ أشكالا متعددة ؛إذ يهتم ببعض الفترات دون غيرها، فيسهب في تفصيل بعض الأحداث والمشاهد بينما يسرد البعض الآخر بإيجاز وقد يقطع من الزمن الحكائي أحداثا بأكملها دون الإشارة إلى هذا الاقتطاع، فيتغير إيقاع الحكي، و تتفاوت سرعته تبعا للحركات السردية التي تضبطه، و التي حددها جرار جنيت في مباحث ثلاث، هي في الترتيب، الديمومة، والتواتر، و سيكون تركيزنا في هذه الدراسة على مبحث الديمومة أو المدة.

الديمومة:

لا يمكن استيفاء وفهم الزمن الروائي وتقنياته، دون دراسة الديمومة أو المدة؛ فهي تبحث عن إيقاع الزمن الروائي؛ أي العلاقة بين كم السرد والزمن الذي تجري تغطيته وملاحظة «الإيقاع الزمني ممكنة من خلال النظر إلى اختلاف مقاطع الحكي وتباينها، فهذا الاختلاف يخلّف لدى القارئ دائما انطباعا تقريبيا عن السرعة الزمنية أو التباطؤ الزمني» vii، وهو ما جعل جيرار جينت يقسم الديمومة إلى مجموعتين، إحداهما تسرع السرد، وأجملها في التلخيص أو الخلاصة ثم الحذف، والاخرى تبطئ السرد، وتتمثل في الوقفة، والمشهد.

تسريع السرد:

1-التلخيص

التلخيص هو" بؤرة سردية تتركز على تكثيف ألفاظ دالة توظف لهذا الغرض وتشتغل سردياً من أجله كقول الراوي بضع سنوات أشهر عديدة أياً قليلاً وهي مرتكزات سردية غير محددة أما المحددة فيتم معرفتها عن طريق تحديد رقم معين كأن نقول سبع سنوات ثلاثة أشهر وغيرها".

يتجسد الهدف من التلخيص في إغفال بعض الأحداث والتغاضي عنها منع الإطالة غير المحتملة في جمالية تشكيل السرد أو في إشعار القارئ بالملل. يستثمر حسن أوريد هذه التقنية في مقدمة روايته ليس بغرض منع الاطالة بل بوصفها تمهيدا وشرحا لروح النص الروائي، أو استباقا له في صياغة معناه العام، وفضحا لشرارته الكامنة ويتأكد حضورها منذ لحظة الاستهلال، فيختزل به عمق التجربة الإنسانية التي يصدر عنها الفعل الروائي، وتمتد خيوط الإبداع السردي لتشد الحاضر إلى الماضي، وتقيم ذلك الرباط النفسي العميق بين مكانين وزمانين؛» وكمن يستيقظ من حلم تساءل أين أنا؟ أين نحن؟ في أي زمن نحن؟ وأية وجهة نقصد؟ استدار فوجد مرافقه بمحاذاته استغرب لوجوده معه، ماذا تصنع انت ها هنا؟ أنا معك هنا أنا حيثما تكون"viii.

"فالهنا" تشير إلى حاضر «2015» يتشكل على مستوى المكان سينترا، وفيها يسكن الزمن الماضي " 1947" الذي تقوم الرواية باستدعائه، من خلال القابلية النسبية لفعل تكون على الدلالة على الماضي، والتي تأخذ محدّداتها الزمنيّة وفق (الزمان النّسبي) للرواية. يقدم الاستهلال تركيبا عاما لماض شخصيات هو موضوع الحكاية وهذه الحكاية عبارة عن ذاكرة صنعها جيل تقول عنه سينترا "اعتبر النضال عبادة والعمل السياسي تهجدا ومناضلين قديسين"ixبهذه الصور التشبيهية البليغة يبني المؤلف النموذج المعيار لشخوص السياسة والعمل الوطني الذي يتطلب إيمانا قويا ودأبا وسعيا متواصلين، ويقدم هذه الشخصيات وفق سلمية متدرجة من حيث السن والدور الاجتماعي.

الثمانيني شخصية فاسية، سياسية تملك ثروة .

السبعيني مثقف سياسي ومناضل من الجنوب.

الخمسيني المفكر ذو الأصول الصحراوية سياسي ويهتم الأدب .

الأربعيني أمازيغي يهتم بالصحافة.

الثلاثيني أصله شمالي، متحرر.

سيدة أربعينية،

توزعوا فريقين، الثمانيني والسبعيني من جهة، يحيلان كلاهما على الذكريات، والفريق الثاني، بين رئيس التحرير والصحافي والفتاة، يطرح الأماني. أما المفكر، فلم يحمل ذكريات، ولم تُطوّح به أمان، وإنما كان يسعى. أن يفهمx .

اعتمد السارد على التلميح، من خلال حجاجية الصفة، لأن الصفة أسلوب موجه في الخطاب وهي تقنية استعان بها الكاتب على اختزال مرحلة تاريخية، فالثمانيني والسبعيني يحيلان على الذكريات القديمة لجيل الثمانينيات" الذي حمل الحلم، وفُجِعَ بالانكسار، وهو جيل ينتمي إلى تيارات اليسار المختلفة، الذي أخرسه الواقع الجديد وأنساه تاريخه الحافل،" xi. ما نلاحظه هو أن هذا الاشتغال على تعدد الأصوات، هو ضمانة على نجاح الاقناع. فشخصية الثمانيني والسبعيني تمثل الجيل القديم المتكلس بتاريخه وأحداثه وأعطابه، أما الثلاثيني والأربعيني فيمثل الجيل الجديد الحالم بالتغيير والتحديث، والمفكر الخمسيني هو الذي يؤلف بين هذه العناصر، متأملا التاريخ بعمق، لفهم الحاضر، وإقناع الجيل الجديد بالعودة إلى الماضي والتأمل فيه، وهذه القسمة تجعلنا بصدد بنيتين: البنية السطحية للنص وهي الحكاية، وتتوارى ورائها البنية العميقة، وهي محاولة إقناع الجيل الجديد بالعودة إلى الماضي والتأمل فيه، بهدف تغيير الحاضر وتحديثه، و ذلك بالحرص الذي تتطلبه حساسية المرحلة الانتقالية، و بتجاوز أعطاب الماضي، وأخذ العبر من المثال التاريخيxii.

نجد أيضا من مظاهر التلخيص في سينترا استدعاء مجموعة من الشخصيات غير الفاعلة، تشتغل بوصفها رموز أو حجج سلطة، وبهذه الشخوص يعلل الروائي لمساءلة الوضع السياسي والاجتماعي، فيحررها من بعدها التاريخي الصرف، ويجعلها وركائز حجاجية، تتطور وفق منطق الرواية، لا منطق أحداث التاريخ، فجون لاكوتيير، المهدي بن بركة، عبد الرحيم، والمعطي بوعبيد، عمر بن جلون، هي شخصيات لا تحضر فقط بوصفها قيمة زمنية، ولكن من خلال فكر، يحتفل بالقيم الإنسانية والعدالة والحرية، فهي تمثل أيقونات ورموزا منفتحة مثقفة، تدافع عن القضايا الإنسانية .

خدمت هذه الإشارات الزمنية المكثفة المضمرة في بنية الاستهلال وفي الشخصيات التاريخية بلاغة السرد وساعدت في بناء المعنى بشكل مختزل غاية الكاتب من ورائه تشويق القارئ ودفعه إلى الانخراط في عملية التأويل.

2-الحذف

يضطر الراوي أحيانا إلى تجاوز بعد الحلقات الزمنية والاستغناء عنها فيلغي تفاصيل جزئية كثيرة من السرد مشيراً إليها بكلمة وبالتالي يكون" قسم من القصة مسكوتا عنه في السرد كلية، أو مشارا إليه بعبارات زمنية تدل على الفراغ الحكائي "xiii وينقسم إلى ثلاثة أنواع، المحدد وغير المحدد والضمني؛ فالأول "هو إعلان الفترة الزمنية وتحديدها بصورة واضحة، بحيث يمكن للقارئ أن يحدد ما حذف زمنياً من السياق السردي. وأما الحذف غير المعلن أو غير المحدد أو الضمني فهو ما يصعب تحديد المدى الزمني فيه بصورة دقيقة؛ لذلك تكون الفترة المحذوفة التي أسقطها الكاتب غامضة وغير واضحة والحذف الضمني لا تدل عليه أية إشارة زمنية"xiv.

ونجد من وظائف هذا الأخير، بالإضافة إلى تسريع وتيرة السرد الروائي، التكثيف وهو نقطة التمفصل التي تربط الحذف الزمني بمكون بلاغي مهم وهو الإيجاز أو الحذف البلاغي؛ إذ يلجأ الكاتب إلى حذف الأحداث، أو الإشارات التي يستطيع القارئ أن يهتدي إليها عبر مؤشرات، يبثها الكاتب ليحيل بها على المضمر، وهذه الظاهرة البلاغية، تفتح المجال أمام القارئ، فيستدعي عنصرا مهما هو التأويل، لاسيما حين يتجاوز السرد رتابة أحادية المعنى إلى خلق فراغات، توهمنا بأن النص يعني أكثر مما يقول.

تكاد لا تخلو رواية حديثة من هذا النوع من الحذف؛ إذ لا تعدم من تداعٍ للأفكار، وخاصة في رواية تيار الوعي المبنية، أساساً على هذا التداعي، فتتقاطع وتتجادل الأزمنة، فهي رواية مبنية على الوعي والذاكرة؛ وهما انتقائيان كما أنهما يصابان بالنسيان أو العطب، إلى جانب أن زمنهما نفسي غير موضوعي؛ وبالتالي يتم القفز على الفترات الزمنية أو حذفها والتلاعب بها، بسبب تداعي الأفكار، وانكسار الزمن والمسار الخطي للأحداث، فتتخلص الرواية من فائض السرد حسب طبيعة الذاكرة والوعي، وكذلك قصدية الكاتب.

يخلق الحذف المضمر ثغرات في رواية سينترا، فهي خطابيا، تقو م على مقاطع سردية مستقلة، يصعب رصد الزمن فيها، فنجد السارد يتحدث عن حدث أو شخصية ما، ويقفز إلى أخرى دون رابط سببي أو زمني "في أي زمان يعيش؟ يوليوز 2015، تاريخ وفاة عايشة، أو خربوشة، وها هي ذي تحدثه من وراء القبر؟ أم هو في نهاية القرن التاسع عشر حين انتفضت خربوشة ضد القائد عيسى العبدي وهو يستمع لحكي المعطي عن ملحمة هذه المرأة الفذة، أم هو 27 يناير 1947 وهو يخوض في حديث مع مصطفى بوعزيز عن الحركة الوطنية ووعي الجماهير الشعبية بخطابها؟"xv.

ما يجمع بين الشخصيات على طول خطوط الرواية المتوازية، هو الموضوعات المشتركة الاجتماعية والسياسية، ولأن الربط بين هذه الشخصيات والأحداث لا يتم إلا داخل وعي السارد عن طريق المحفزات النفسية وتداعي الذاكرة وما يتركه من انطباعات متشابهة ومشتركة.

يستثمر السارد بلاغة الحذف والاختزال مرة أخرى فيوجه المتلقي وجهة محددة، و قد يصر على قضية، و قد يقفز عليها في بعض المواضع لاسيما عندما يلجأ الي تقنية الحذف ذات الأبعاد البلاغية، و ذلك لاعتبارات شخصية، فنلحظ أن فعل السرد يتدرج من مستويات رؤية، تتراوح في درجة وضوحها ونقائها، بين الضبابية و الوضوح، لاسيما عندما يتعلق الأمر بشيء لن يخدم طرح المبدع، فيكتفي بحذفه أو بالإشارة العابرة إليه، وهذا بالذات، ما فعله حسن أوريد، عندما ركز على قضية الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية في مرحلة الاستقلال1947، في حين أنه و اكتفي بالإشارة إلى المرحلة الزمنية 1974، فترة حكم الملك الراحل الحسن الثاني التي اتسمت بالإفراط في العنف و القمع؛ فقفز عليها قفزا دون تفصيل، في مرحلة سنوات الرصاص، وما تميزت به من اضطرابات سياسية ثقيلة، أدى المجتمع المدني ثمنها غاليا في الأرواح والتنمية، و خلفت تأثير في البنية الداخلية للمجتمع، سياسيا واقتصاديا وتنمويا.

اختزل أوريد هذه الفترة الحساسة من تاريخ المغرب في التناص الغيواني ذي البعد التوعوي، دون إشارة إلى أسبابها، لأن في ذلك مساسا بالنظام الحاكم، لا يريد أن يؤاخذ عليه، بوصفه كان جزء من المحيط الملكي.

هكذا تتجلى التركيبة النفسية الدلالية للسارد بنائيا على هيئة حذوفات ضمنية، وكأنها فجوات أو مناطق فراغ يملأها الحس والفضاء العام للرواية، وتجعل القارئ يوظف كل من التخييل والتأويل وليشارك في بناء المعنى.

ISSN: 2394-4862 مجلة اللغة علمية. محكمة. مصنفة.

إبطاء السرد:

يقابل تسريع السرد، عملية تعطيله، وتتمثل هذه حركة في تهدئة السرد الروائي بالاعتماد على تقنية المشهد والوقفة، التي يلجأ إليها الراوي بعد حصول كثافة عالية في السرد، فتساعده هذه التقنيات على تعطيل الزمن، وتبئير قضايا مهمة في النص الروائي.

1-الوقفة

تحدث الوقفة أو الاستراحة من خلال الوصف، " فيتباطأ زمن السرد الروائي ويتعطل زمن الحكاية ويتسع زمن الخطاب ويمتد. وللوقفة الوصفية غايات مهمّة، منها: الوظيفة التزيينية، والوظيفة التفسيرية الرمزية، والوظيفة الإيهامية"[xvi].

تحضر تقنية الوقفة في سينترا عندما يشرع الروائي في تقديم إحدى المكونات المحورية في البنية السردية، وهي مكون المكان؛ إذ يساعد الوصف على قبول بإيهامية المادة الفنية وإيهامية أمكنتها، كما يمكن المتلقي من إقامة صورة ذهنية للمكان المراد وصفه؛ لإن ذلك يترك لديه انطباعا بواقعية المروي، وهذا ما تعكسه الملفوظات التالية:

"الدارالبيضاء" صورة صارخة للفوارق الاجتماعية، فئة أصحاب رؤوس الأموال والمعمرين، فضلا عن أقطاب الإدارة الاستعمارية من كبار الموظفين الإداريين والمسؤولين الأمنيين، مع المتعاونين من عناصر محدودة من الأهالي المغاربة أو من الجزائريين، الذين كانوا يشتغلون كوسائط بين الأهالي والإدارة الفرنسية، ثم بعض المهن الحرة، ومن جهة أخرى، الغالبية العظمى من الأهالي التي كانت ترزح تحت الفقر وتشكو الخصاص وتئن تحت الضُّر"xvii .

"لم تصهر المدينة هذا الخليط لتصوغ منه وحدة. لم تُمد الجسور بينها وظلت كجزر لا رابط بينها. عوالم تتعايش منعزلة بل متنافرة إلا من بعض الوسائط. كابريه سينترا تعبير عن هذا التمايز، إذ لا أحد يؤمه من الأوربيينxviii.

ترصد سينترا اللحظات المؤلمة التي مرّ بها المجتمع المغربي سنة 1946، لاسيما قاطنة البيضاء، بوصفها مغربا مصغرا، يضم كل الشرائح والأخلاط الاجتماعية.

"استحضر عمر بنمنصور حديثه مع صديقه كازالطا وهو يسوق سيارته دوسوتو صباحا في شارع باريس عبر ساحة فردان للوصف مكون Verdun، مرورا بشارع IV ème ZOUAVESوالنقطة الدائرية للجنرال دامد Amade معرجا على ساحة فرنسا، ثم قاطعا في اتجاه شارع محطة القطار، إلى منعرج شارع لا لورينLa Lorraine ، حيث لف على اليمين في اتجاه مقره عمله. بدت الدار البيضاء فارغة ذاك الصباح. ركن السيارة في زنقة شابني، واشترى الجرائد ثم اتخذ مكانا في مقهى La paix الذي يوجد في تقاطع مع زنقة تور .Tours ألقى نظرة عابرة على الجرائد، لا دبيش دو كازا La dépache de Casa -لا فيجيLa Vigie ، »السعادة«،xix.

أسعفت الوقفة مرة أخرى في إبراز التفاصيل الدقيقة للحيز المكاني، وقدمت الخريطة الجيوبوليتيكية للفكر الاستعماري، الذي جعل من البيضاء فضاء للفوارق الاجتماعية، فئة النخب ومدينة المعمر المحاطة بحد اجتماعي واقتصادي راقي محذور على الأهالي، فتضع بذلك المتلقي أمام صورة واضحة للتهميش و التمييز الطبقي، الذي عانى منه المجتمع المغربي في فترة 1946، و هذه الصورة تجعل القارئ يعقد مقارنة مع راهن المغرب" 2015" حيث البنية الموازية للاستعمار لا تزال قائمة تمثلها نخب سياسية و اقتصادية مغربية "كان بنمنصور يريد أن يقول للشخصين فلتذهبا للجحيم وتحليلاتكما وتحديثكما الخادع أنتما جزء من المشكل وليس الحل، أنتما وضرباؤكما عوض أن تستوعبوا بنية، أو تصوغوا أداة تعينكم على فهم واقعكم تكتفون باستعادة المنظومة الاستعمارية. كاز الطا أو الجنرال عبيدو، ما الفرق؟"xx.

2-المشهد

المشهد هو ما يشاهده المتلقي من حوار بين الشخصيات "يميل إلى التفصيل وقطع خطي للسرد لتقديم الشخصية نفسها " xxi

استحوذ الحوار على مساحة مهمة من الرواية، وهي تقنية لجأ إليها الروائي للرد على أسئلة معرفية ثقافية وسوسيوسياسية تراوده، فانتقى شخصيات تاريخية لينطقها تلك الأسئلة وأجوبتها، و يبرهن بذلك على أن الخطاب الروائي ليس فقط عملا فنيا يهدف إلى الإمتاع، بل هو فعل معرفي توجيهي، يتغيّى خلخلة وعي المتلقي عبر ما هو جمالي، فيتأثر به ويستوعبه جيدا أكثر من الخطاب الجدلي المباشر، كما أنه أي -الخطاب الروائي -يضمن حرية للكاتب لا تطالها رقابة السلطة يمكن القول إن الحوار هنا يماثل تقنية *القناعxxii، حيث يختفي الروائي خلف قناع الشخصية لقول ما لا يمكن قوله أو ليعطي أبعادا واسعة لخطابه و هو ما يؤكده الملفوظ التالي:

هل نختزل التاريخ في أشخاص؟ ما ذنبي أنا إن لم أعرف المهدي بن بركة ولا علال الفاسي ألا يمكن أن نطرح القضايا التي تعتور مجتمعا ما في إطار قوالب فكرية، أو من خلال ظواهر اجتماعية...؟

لا يمكن أن نفصل الظواهر الاجتماعية والتحولات المجتمعية عن شخصيات طبعت التاريخ. إنهم يساعدوننا في تبسيط ظواهر معقدة12xxiii .

تحضر هذه الشخصيات بوصفها مؤشرا يؤطر الملمح العام لمرحلة زمنية محددة، فتكشف الماضي السياسي المتوتر وذاكرة النضال، وتمثل نماذج إيجابية يحتذى بها، لاتساهم في السيرورة السردية ونموها وتطورها بقدر ما تساهم في صيرورة المعنى، وهي خاضعة لسلطة الانتقاء الأيديولوجي، فبالرغم من بوليفونية الخطاب في سينترا إلا أن حوار الشخصيات يعكس التركيبة الأيديولوجية للكاتب ورؤيته الحالمة بمغرب حديث مغاير.

يعد الزمن في رواية سينترا قيمة أساسية، تضافرت مع سائر ثيماتها بنائيا ودلاليا، لتشكل خطابا روائيا ينزاح عن التقليدي إلى رؤية حالمة بالتغيير والتحديث، سواء على مستوى الشكل أم المضمون.

توصلنا في خاتمة هذه الدراسة أن الرواية:

وظفت الرواية التقنيات الزمنية السردية في سبيل مقاصدها الروائية والدلالية التي هي بلورة إشكالية الوعي التاريخي والحداثة وجدلية الماضي والحاضر. خرقت ترتيب ومسار الزمن الروائي عن العمودية والخطية والتعاقبية وتلاعبت به، وذلك وفق استراتيجية بلاغية هي التقديم والتأخير مما صنفها في خانة الرواية الحديثة؛ إذ أنها رواية تيار وعي، مبنية على الذاكرة والتداعي، فكانت لها دلالات سياسية واجتماعية. فعلى مستوى الاسترجاع والاستباق، رمزت ومثلت ثيمة الرواية الأصلية، وهي جدلية التاريخ والحداثة وقيمة الرفض ورؤيا التغيير بصورة عامة؛ ودلاليا عكست هذه التقنيات طريقة إدراك الشخصية للزمن بصورة خاصة؛ وتوظيفه من قبل الكاتب بطريقة خاصة تخدم أطروحة النص.

تميزت الرواية بإيقاع زمني لا يخلو من أبعاد بلاغية، فعلى مستوى الديمومة، تخلصت من فائضها السردي من خلال تقنيتي الخلاصة والحذف فكشفت بلاغة السرد في سينترا وساعدت في بناء المعنى بشكل مختزل غاية الكاتب من ورائه تشويق القارئ ودفعه إلى الانخراط في عملية التأويل.

وفي المقابل والمناقض لتسريع السرد، ساهمت تقنيتا الوقفة الوصفية والمشهد (الحوار)، في إبطاء إيقاع السرد، فقد نهض الوصف بوظيفة تفسيرية إيهامية (بالواقع)؛ لأن دلالات الراهن لا تختلف عن الدلالات الزمنية التاريخية، ولأن الروائي ينطلق من لحظة التاريخ الحاضرة، ليربطها باللحظة التاريخية التي أنتجها واقع الاستقلال وما بعد الاستقلال.

تميزت رواية سينترا بمقاطع حوارية كثيرة، حتى صارت سمة بارزة فيها، فساعدت بنائيا على كسر رتابة النص ودلاليا على تعددية الخطاب وتنوعه، فعرضت وجهات النظر الفلسفية والسياسية والاجتماعية، لتعضد أطروحة النص الروائي، وتكشف عن إيديولوجيا الكاتب من خلال شخصيات تاريخية، ورموز الحركات السياسية والاجتماعية ذات التوجه الديمقراطي والرؤيا الحداثية، وهو ما راهنت عليه الرواية ورامته في خطابها.

ISSN: 2394-4862 مجلة اللغة

الهوامش

[i] رولان بارت البلاغة ترجمة عبد الكبير الشرقاوي، نشر الفنك للغة العربية ط 1المغرب 1994ص 35

[ii] نريش بليث: "البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ترجمة وتقديم وتعليق محمد العمري منشورات دراسات سال البيضاء، الطبعة الأولى 1989، ص15-16

[iii] محمد مشبال في بلاغة الحجاج؛ نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطاب، دار كنوز المعرفة العلمية، الاردن 2017. ص: 83

[iv] حسن أوريد سينترا دار النشر توسنا الرباط 2015 ص 18

[v] عمر عيلان، في مناهج تخليل الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب،،2008 ص.9

[vi] صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط3بغداد،1987 ص.71

[vii] حميد لحمداني، بنية النص السردي المركز الثقافي العربي بيروت: الدار البيضاء 1991 ص 76.

[viii] سينترا ص 18

[ix] سينترا ص 11

[x] سينترا ص 12

[xi] المرجع نفسه

[xii] Voir Ruth Amossy : L'argumentation dans le discours discours politique ، littérature d'idées ، fiction ، Paris ، Nathan ، coll. <«< Fac. Linguistique » ، 2000. Rééditions ، Paris ، Armand Colin ، coll. <«< Cursus » ، 2005 ، 2010 ; Paris ، Armand Colin p162 166

[xiii] القصراوي، مها. الزمن في الرواية العربية. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع. 2004، ص 230

[xiv] المرجع نفسه ص 232

[xv] سينترا ص 152-153

[xvi] القصراوي، مها. ا ص 245

[xvii] م ن ص 25

[xviii] سينترا ص 34

[xix] سينترا ص 27

[xx] سينترا 222

[xxi] مرجع نفسه ص 246

[xxii] *رمز يتخذه الشاعر العربى المعاصر، ليضفى على صوته نبرة موضوعية، شبه محايدة، تنأى به عن التدفق المباشر للذات، دون أن يخفى الرمز المنظور الذي يحدد موقف الشاعر من عصره" جابر عصفور، أقنعة الشعر المعاصر، مجلة فصول، يوليو 1981، ص123

[xxiii] سينترا ص 12

لائحة المصادر والمراجع:

المراجع العربية

- حسن أوريد، سينترا دار النشر توسنا، الرباط 2015.
- محمد مشبال، في بلاغة الحجاج؛ نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطاب، دار كنوز المعرفة العلمية، الاردن 2017.
- عمر عيلان، في مناهج تخليل الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب،2008.
- صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط3 بغداد،1987.
- حميد لحمداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي بيروت: الدار البيضاء 1991.
- القصراوي، مها. الزمن في الرواية العربية. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع. 2004.
- المراجع الأجنبية مترجمة الى العربية
- رولان بارت البلاغة ترجمة عبد الكبير الشرقاوي، نشر الفنك للغة العربية ط 1المغرب 1994
- هنريش بليث: "البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ترجمة وتقديم وتعليق محمد العمري منشورات دراسات سال البيضاء، الطبعة الأولى 1989

List of sources and references

- Hassan Aourid dar anachr Tousna rabat 2015
- Mohammed Michbal fi balaghat al hijaj nahwa mokaraba balaghiya hijajiya ltahlil lkhitab dar kounouz almaarifa alilmiya al ordone 2017
- Omar Aylan fi manahij tahlil al khitab assardi manchourat itihad alkoyab alarab 2008
- Salah fadl annadariya albinaiya fi annakd al adabi dar achoune atakafiya al aama t 1 baghdad 1987
- Hamid Lahmidani binyat annas assardi almarkaz attakafi alarabi bayrout addar albaydae 1991
- Alkasraoui Maha azzamane fi ariwaya al arabia bayrout almoassasa al arabia liderasat wa nachr wa tawzie2004
- Rolan barth albalagha tarjamat abd alkabir acharkaoui nachar alfink lilogha al arabia t 1 almaghrib 1994
- Henrich bleth albalagha wa al osloubia nahwa namoudaj simiyaai li tahlil annas tarjamat wa takdim wa taalik mohammed amri manchourat dirassat addar albaydaa
- Ruth Amossy : L'argumentation dans le discours : discours politique ، littérature d'idées ، fiction ، Paris ، Nathan ، coll. <«< Fac. Linguistique » ، 2000. Rééditions ، Paris ، Armand Colin ، coll. <«< Cursus » ، 2005 ، 2010 ; Paris ، Armand Colin ،

استراتيجيات الوساطة وفقا للإطار الأوروبي المرجعي المشترك في كتاب المدرسي اللغة العربية للسنة الأولى ضمن المنهج الوطني الماليزي KSSM: تحليل لمحتوى الكتاب

- الأستاذ الدكتور عاصم شحادة علي (قسم اللغة العربية وآدابها، كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا)
- سيتي شافيناز بنت محمد فوزي (طالبة ماجستير)

ملخص البحث:

إن نطاق الدراسة اقتصر على إعداد المواد وتقديم مقترحات تعليمية فعالة للمعلمين، دون تطبيق النموذج ميدانياً أو إجراء تقييم شامل لفاعليته، وتم جمع البيانات عبر تحليل محتوى الوثائق، وتتضمن هذه العملية القراءة المتأنية والمتكررة، وقراءة وحدة أولى من كتاب KSSM لتعليم اللغة العربية للسنة الأولى الثانوية، واستخدام الإطار المفاهيمي لوظائف الوساطة في الإطار الأوروبي المرجعي المشترك، يهدف البحث إلى القيام بصياغة مجموعة من المقترحات لاستراتيجيات وأنشطة الوساطة المناسبة لطلبة الصف الأول الثانوي، بالاعتماد على كتاب اللغة العربية المقرر في المنهج الوطني الماليزي. اتبعث الدراسة المنهج النوعي الذي تم تنفيذه عبر تحليل البيانات استناداً إلى إطار نظرية الوساطة كما ورد في وثيقة الإطار المرجعي الأوروبي المشترك، فضلاً عن النسخة المُحدَّثة في "المجلد المصاحب لهذا الإطار المرجعي. توصلت الدراسة إلى أن كل مرحلة من مراحل تخطيط استراتيجية الوساطة يتم صياغتها بعناية، بدءاً من تحليل الاحتياجات وصولاً إلى تصميم الأنشطة المقترحة، وأن تقديم اقتراح استراتيجي يستند إلى نظرية قوية يعد إسهاماً حاسمةً، فلديه إمكانات كبيرة ليصبح مرجعاً ودليلاً أولياً قيماً للمعلمين.

الكلمات المفتاحية: الوساطة، الإطار الأوروبي المرجعي المشترك، استراتيجيات، التصميم.

Mediation Strategies According to the Common European Framework of Reference in the Arabic Language Textbook for the First Year of the Malaysian National Curriculum (KSSM): A Content Analysis

- Prof. Dr. Asem Shehadeh Ali (Department of Arabic Language & Literature, AbdulHamid AbuSulayman Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences (AHAS KIRKHS) International Islamic University Malaysia)
- Siti Syafinaz Binti Muhamad Fauzi (Master Student)

Abstract:

The scope of the study was limited to preparing materials and presenting effective teaching proposals for teachers, without field application of the model or conducting a comprehensive evaluation of its effectiveness. Data were collected through document content analysis, which

involved careful and repeated reading of the first unit of the KSSM Arabic language textbook for first-year secondary students, guided by the conceptual framework of mediation functions in the Common European Framework of Reference (CEFR). The research aimed to develop a set of mediation strategies and activities suitable for first-year secondary school students, based on the prescribed Arabic language textbook in the Malaysian national curriculum. This study adopted a qualitative approach, implemented through data analysis grounded in the mediation theoretical framework outlined in the CEFR document and its updated version in the accompanying volume. The findings indicated that each stage of the mediation strategy was meticulously formulated, from needs analysis to the design of proposed activities. Providing a strategic proposal rooted in a solid theoretical foundation is a significant contribution, with great potential to serve as a valuable reference and initial guide for teachers.

Keywords: mediation, Common European Framework of Reference, strategies, design.

مقدمة

الإطار الأوروبي المرجعي المشترك The Common European Framework of Reference (CEFR) هو إطار عمل معياري تم تطويره منذ عام ١٩٦٠م، لتنسيق تدريس وتقييم إتقان اللغة الإنجليزية في الاتحاد الأوروبي؛ حيث يدمج هذا الإطار بشكل شامل مهارات اللغة الأربع الرئيسة في عملية التدريس والتعلم (PdP)، ويطبق طرق تقييم إتقان اللغة بناءً على مستويات محددة، ويتسم بالمرونة في تنفيذه، وقد أدى ذلك إلى قبول الإطار وتكييفه على نطاق واسع من قبل مختلف البلدان والمؤسسات في تدريس اللغات، بما في ذلك اللغة العربية.

يتزايد انتشار تعليم اللغة العربية بوصفها لغة أجنبية في ماليزيا مواكبةً لتغيرات العصر، والطلب المتزايد على إتقان اللغات الأجنبية.[i] وقد تم إدخال اللغة العربية في جميع مراحل التعليم، وهي: ما قبل المدرسة، والمرحلة الابتدائية، والمرحلة الثانوية، ومرحلة التعليم العالي.

كما شهدت أساليب تدريس اللغة العربية تغييرات مستمرة، بناءً على أهداف التعلم وفعاليتها؛ ولهذا السبب تم اعتماد الإطار الأوروبي المرجعي المشترك للغات معياراً لتنسيق عملية تدريس وتقييم مستوى إتقان اللغة العربية لدى الطلبة. يعتبر الإطار الأوروبي المرجعي المشترك نفسه معياراً قياسياً قدمه المجلس الأوروبي لتنسيق تدريس وتقييم مستوى إتقان اللغة الإنجليزية، وبشكل عام لا يزال مستوى إتقان الطلبة للغة العربية بماليزيا في مستوى متدنٍ، سواء من حيث مهارة الاستماع،[ii] أم التحدث،[iii] أم القراءة،[iv] أم الكتابة،[v] وليس ذلك فحسب، بل إن حجم المفردات العربية لدى الطلبة أيضاً في مستوى منخفض وغير مُرض،[vi] وقد أدى ذلك إلى صعوبة في تواصل الطلبة باللغة العربية، وفهم النصوص، وكتابة الجمل بشكل جيد،[vii] ما أصبح من الأسباب الرئيسة لفشل الطلبة في إتقان اللغة العربية بشكل فعال.[viii]

ووفقاً لعبد الرحمن،[ix] فإن ضعف جودة مواد التدريس يُعد أحد العوامل التي تسهم في تدني أداء طلبة اللغة العربية، كما أشار إلى وجود عدة مشكلات في تدريس اللغة العربية في ماليزيا، تعود إلى نقص وسائل التعليم المعينة والعوامل البيئية، ويُفترض أن تكون هذه الوسائل قادرة على جذب اهتمام الطلبة لضمان فاعلية عملية التعليم والتعلّم في اللغة.[x]

منهج البحث:

تُعدّ هذه الدراسة دراسة نوعية تم تنفيذها عبر تحليل البيانات استناداً إلى إطار نظرية الوساطة كما ورد في وثيقةالإطار المرجعي الأوروبي المشترك، فضلاً عن النسخة المُحدَّثة في "المجلد المصاحب لهذا الإطار المرجعي، وبناءً على الخصائص والمبادئ المحددة لمفهوم الوساطة، تقوم الدراسة بصياغة مجموعة من المقترحات لاستراتيجيات وأنشطة الوساطة المناسبة لطلبة الصف الأول الثانوي، بالاعتماد على كتاب اللغة العربية المقرر في المنهج الوطني الماليزي (KSSM) Malaysian National Curriculum وقد تم تطوير وحدة تعليمية تتضمّن استراتيجيات وأنشطة وساطة في اللغة العربية، مستندة إلى معايير الإطار المرجعي الأوروبي باعتبارها مرجعاً لتقييم وقياس مستوى إتقان الطلبة للغة في المرحلة التمهيدية–A1).

(A2وقد بُنيت هذه الوحدة استناداً إلى نتائج تحليل الاحتياجات، والنظريات التعليمية، والدراسات السابقة، ومراجعة المنهج الدراسي، وتم تصميم وتطوير الوحدة التعليمية وفقاً لنموذج أدي (ADDIE) للتصميم التعليمي، والذي يشمل مراحل متعددة مثل مرحلة التصميم ومرحلة التطوير، ومع ذلك، فإن نطاق الدراسة اقتصر على إعداد المواد وتقديم مقترحات تعليمية فعالة للمعلمين، دون تطبيق النموذج ميدانياً أو إجراء تقييم شامل لفاعليته، وتم جمع البيانات عبر تحليل محتوى الوثائق، وتتضمن هذه العملية ما يأتي:

القراءة المتأنية والمتكررة: قراءة وحدة أولى من كتاب المقرر في المنهج الوطني الماليزي KSSM لتعليم اللغة العربية للسنة الأولى الثانوية، واستخدام الإطار المفاهيمي لوظائف الوساطة في الإطار الأوروبي المرجعي المشترك مثل، وساطة النصوص، وساطة المفاهيم، وساطة التواصل، دليلا لترميز وتصنيف العناصر ذات الصلة في الكتاب المدرسي، تدوين ملاحظات مفصلة: تدوين أمثلة محددة من الكتاب المدرسي توضح أنشطة الوساطة أو إمكانية أنشطة الوساطة.

أولاً: الوساطة وفقا للإطار الأوروبي المرجعي المشترك

في عصر العولمة والانفتاح المعرفي، تزداد الحاجة إلى معايير دولية موحدة في تعليم وتعلّم اللغات، ويُعدّ "الإطار الأوروبي المرجعي المشترك للغات Common European Framework of Reference for Languages (CEFR) أحد أبرز هذه المعايير العالمية؛ حيث وضعه مجلس أوروبا بهدف وصف الكفاءات اللغوية للمتعلمين بشكل دقيق وشامل. يعد الإطار الأوروبي المرجعي المشترك واحداً من المراجع في رسم خرائط كفاءات اللغة الأجنبية التي استخدمها المجتمع الدولي واعترف به،[xi] ويقصد به هنا الوثيقة التي أعدها مجلس أوروبا ضمن مشروع (تعلم اللغات من أجل المواطنة الأوروبية) ١٩٩٦/١٩٩٧م، ويرمز له اختصارا: (CEFR). وقد أوصى مجلس الاتحاد الأوروبي في نوفمبر ٢٠٠١م، وهو كتاب من

نوع الكتب (الأدلة) التي يتم الرجوع إليها في حقل تعليم اللغات الأجنبية بمختلف التخصصات،[xii] وتم نشر الإطار الأوروبي المرجعي المشترك من قبل مجلس أوروبا في عام ٢٠٠١م، والذي يصف قدرة متعلمي اللغة من حيث الكلام، والقراءة، والاستماع، والكتابة على ستة مستويات مرجعية.[xiii] في نظرية الإطار الأوروبي المرجعي المشترك هناك مستويات يمكنها قياس القدرة اللغوية للشخص، وهناك مقياس من ٦ مستويات يسهل تقييم المهارات اللغوية للأغراض اللغوية التعليمية، ويقدم الإطار الأوروبي المرجعي المشترك سلسلة من المقاييس مع عبارات "Can Do" من A1 إلى C2 ؛ حيث يمكن استخدام هذا المقياس أداةً لمقارنة مستويات الكفاءة بين متعلمي اللغة الأجنبية ووسيلة لرسم خريطة لتقدم الطلبة.[xiv]

لقد جاء الإطار الأوروبي المرجعي المشترك استجابة لأهداف المجلس الأوروبي، ومبادئه التي تقول بالمحافظة على التنوع اللغوي، والثقافي، والمعرفة الجيدة للغات الحية، ومراجعة السياسات اللغوية.[xv] يعرف الإطار الأوروبي المرجعي المشترك بإطار يقدم أساساً موحداً لتوصيف مقررات اللغة وموجهات المناهج والاختبارات اللغوية، والكتب التعليمية وما إلى ذلك لمختلف أنحاء أوروبا، ويصف الإطار بصورة مكثفة ما يجب أن يتعلمه متعلم اللغة من أجل أن يستخدم اللغة تواصلياً، وما المعارف والمهارات التي يجب أن يطورها متعلم اللغة حتى يستخدم اللغة بصورة فتعلة.[xvi]

وعلى الرغم من أن هذا الإطار صُمّم في الأصل للغات الأوروبية، إلا أنّه تم توسيع نطاق استخدامه ليشمل لغات أخرى، من بينها اللغة العربية؛ ما يعكس الاتجاه نحو توحيد معايير تعليم اللغات المختلفة بما يتوافق مع متطلبات التواصل العالمي، ويعد الإطار الأوروبي معياراً لبراعة اللغة الأجنبية، وله تأثير كبير في الإمكانات الجيدة في اللغة.[xvii] وتتمثل الأهداف المعلنة للإطار المرجعي فيما يأتي: الأول تعزيز التعاون بين المؤسسات التعليمية في مختلف البلدان وتسهيله، والثاني تقديم أساس سليم للاعتراف المتبادل بالمؤهلات اللغوية، والثالث مساعدة كلا من المتعلمين والمعلمين ومصممي المقررات، فضلاً عن هيئات الامتحانات والمديرين التعليميين على تحديد جهودهم وتنسيقها.[xviii] فالإطار الأوروبي المشترك هو معيار دولي لوصف كفاءة الشخص في اللغة الثانية أو اللغة الأجنبية، ويستخدم لتحديد وقياس مستويات الكفاءة اللغوية وفقاً للاتفاقيات بين مختلف أصحاب المصلحة في مجال تعليم اللغة الثانية أو اللغة الأجنبية على المستويين الوطني والدولي،[xix] وقد تم بناؤه على المستويات الستة المرجعية (A1, A2, B1, B2, C1, C2) والأنشطة اللغوية الستة: (الفهم الشفهي، والفهم الكتابي، والتعبير الكتابي، والتعبير الشفهي، والتعبير الشفهي المستمر، والتعبير الشفهي التفاعلي)، والمكونات الثلاثة للقدرة الاتصالية، وهي: (المكون اللغوي، والمكون الاجتماعي-اللغوي، والمكون التداولي، والمنحى الفعلي الذي تقوم حوله فكرة أداء المهام.[xx]

فيما يلي وصف عام لمستوى إتقان اللغة وفقاً لنظرية الإطار الأوروبي المرجعي المشترك (CEFR):[xxi]

1. في **المستوى A1** أو ما يسمى **المستخدم المبتدئ – الأساس (Breakthrough)**، فإن المستوى الأول (المبتدئ) هو الذي يحتوي على معايير لتكون قادرة على فهم واستخدام التعبيرات اليومية المألوفة، والعبارات الأساسية للغاية التي تهدف إلى تلبية الاحتياجات الملموسة؛ حيث يكون قادراً

على تقديم نفسه والآخرين، وقادراً على طرح الأسئلة والإجابة عنها؛ أما فيما يتعلق بالتفاصيل الشخصية مثل المكان الذي نعيش فيه والأشخاص الذين نعرفهم والأشياء التي نملكها، فيمكن أن يتفاعل معها بطريقة بسيطة طالما أن الشخص الآخر يتحدث ببطء وبوضوح ومستعد للمساعدة.

2. في **المستوى A2** أو ما يسمى **المستخدم المبتدئ – الاختراق (Waystage)**، وهو المستوى الثاني للمبتدئين، وهذا المستوى أعلى من A1؛ لأنه في المستوى يجب أن تكون قادراً على فهم الجمل والتعبيرات المستخدمة بشكل تكراري، والمتعلقة بالمجالات الأكثر صلة، مثل المعلومات العائلية الأساسية، والتسوق، والجغرافيا المحلية، والعمل، كي يقدر الطلبة على التواصل في المهام البسيطة والروتينية، ويمكن أن تصف بعبارات بسيطة الجوانب الخلفية والبيئة المحيطة والأشياء التي تتطلب احتياجات عاجلة.
3. في **المستوى B1** أو يسمى **المستخدم الحر – البداية (Threshold)**، هو المستوى الثالث، والذي يحتوى على معايير لتكون قادراً على فهم النقاط الرئيسة للمدخلات القياسية الواضحة فيما يتعلق بالأشياء التي تتم مواجهتها بشكل شائع في مكان العمل، والمدرسة ووقة الفراغ وما إلى ذلك، كذلك يمكن التعامل مع معظم المواقف التي قد تنشأ عند السفر في المناطق التي يتم فيها التحدث باللغة، ويمكنه إنشاء نص متصل بسيط حول مواضيع مألوفة أو اهتمامات شخصية، ويمكن أن يصف التجارب والأحداث والأحلام والآمال، والطموحات ويقدم بإيجاز الأسباب والتفسيرات للآراء والخطط.
4. في **المستوى B2** أو ما يسمى **فوق المستخدم الحر – التحكم الأولى (Vantage)**، وهو المستوى الرابع الذي يحتوي على معايير للقدرة على فهم الأفكار الرئيسة للنصوص المعقدة حول كل من الموضوعات الملموسة والمجردة، بما في ذلك المناقشات الفنية في مجالات تخصصهم، والقدرة على التفاعل بمستوى من الطلاقة والعفوية التي تجعل التفاعلات المنتظمة مع المتحدثين الأصليين ممكنة، دون إجهاد كامل أي من الطرفين، ويمكن أن تنتج نصوصاً واضحة ومفصلة حول مواضيع مختلفة، وتشرح وجهات النظر حول قضية موضوعية توفر مزايا وعيوب الخيارات المختلفة.
5. في **المستوى C1** أو ما يسمى **المستخدم المتقن/الماهر – الكفاءة العملية (Effective Operational Profiency)**، وهو المستوى الخامس، والذي يحتوي على معايير لتكون قادراً على فهم أنواع مختلفة من النصوص الصعبة والطويلة، والتعرف على المعنى الضمني، ويمكن أن تعبر عن نفسها بسلاسة وعفوية دون البحث كثيراً عن التعبيرات الواضحة، والقدرة على استخدام اللغة بمرونة وفعالية للأغراض الاجتماعية والأكاديمية والمهنية، ويمكن أن ينتج نصاً واضحاً ومنظماً جيداً، ومفصلاً حول الموضوعات المعقدة؛ ما يدل على استخدام الأنماط التنظيمية الخاصة للقراءة والمواصلات والأجهزة المتماسكة.

6. في **المستوى C2** أو ما يسمى **المستخدم المتقن/الماهر – الإتقان (Mastery)**، وهو المستوى السادس، والذي يحتوي على معايير لتكون قادراً على فهم كل ما يسمع أو يقرأ بسهولة تقريباً، ويمكن تلخيص المعلومات من مجموعة متنوعة من المصادر الشفوية والمكتوبة، وإعادة بناء الحجة والتفسيرات في عرض تلخيصي متماسك، ويمكن أن يعبر عن نفسه تلقائياً وطلاقة ودقة شديدة، ويعبر الفروق الدقيقة في المعاني.

يحدد الإطار المرجعي الأوروبي خمسة تصنيفات في كل مستوى، وهي: الاستماع، والتعليم الشفوي، والإنتاج شفاهياً، والقراءة، والكتابة، وفي كل فئة من هذه الفئات، لديهم معاييرهم الخاصة؛ على سبيل المثال، في المستوى الأول A1 – الاستماع، لديه معيار: "يمكنني التعرف على الكلمات المألوفة والعبارات الأساسية جداً عني وعن عائلتي، وأقرب بيئة ملموسة عندما يتحدث الناس ببطء ووضوح"، وعلى المستوى A2 – الاستماع، المعيار هو: "يمكنني فهم العبارات والمفردات الأكثر استخداماً المتعلقة بالمجالات الأكثر صلة بالشخصية (على سبيل المثال، المعلومات الشخصية والعائلية للغاية)، ويمكنني التقاط النقاط الرئيسة في الرسائل والإعلانات القصيرة والواضحة والبسيطة." حتى المستوى الأخير C2، وتم فيه تعيين كل شيء.[xxii]

تُعرَّف الكفاءة اللغوية في إطار الإطار المرجعي الأوروبي على أنها القدرة على استخدام اللغة بفعالية في مواقف التواصل المختلفة، سواء كانت اجتماعية أم مهنية أم أكاديمية، ولا تقتصر الكفاءة اللغوية على معرفة القواعد والمفردات فحسب، بل تشمل القدرة على فهم اللغة المنطوقة والمكتوبة، والتفاعل معها، وإنتاجها بصورة مناسبة لسياق الموقف. وبصرف النظر عن المنظور المعتمد، فمن المفهوم ضمناً أن المهامات في حجرة الدراسة يجب أن تتضمن أنشطة لغوية تواصلية، واستراتيجيات لغوية تواصلية (الإطار المرجعي ٢٠٠١م)، كما يتحدث في العالم الحقيقي، مثل تلك المرجعية في المخطط الوصفي للإطار المرجعي، وشكله كما يأتي: [xxiii]

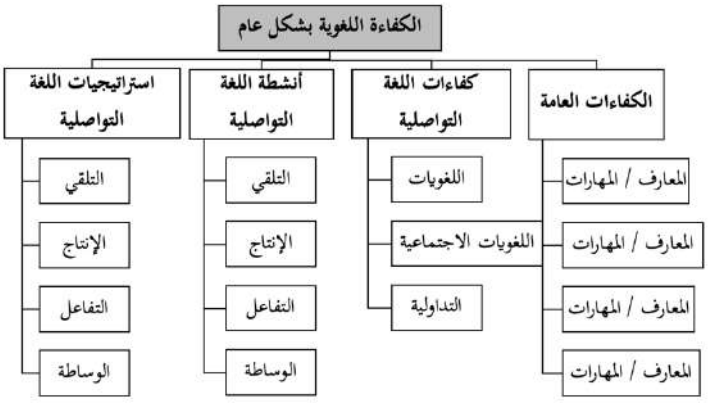

الشكل ١ هيكل المخطط الوصفي للإطار الأوروبي المرجعي المشترك لتعلم اللغات

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الأنشطة والاستراتيجيات التواصلية المرتبطة بمهارة الوساطة، فإذا نظرنا إلى استخدام مصطلح الوساطة (mediation) في اللغة العادية دون إضافة صفة "لغوية" أو "بين

ثقافية"، فسنلاحظ أن الكلمة في حد ذاتها تتضمّن معنى وجود شخص يوسّط شيئاً ما لشخص آخر، وهذا الشخص يعمل وسيطاً أو عاملاً وسيطاً بين المشاركين في نشاطٍ ما.[xxiv] وفي الاستخدام اللغوي الأكثر تخصصاً، يعتبر باحثو التفاعل أن الوساطة هي مجموعة من الأفعال القادرة على تغيير أنماط التفاعل عبر إدارة الطرق التي يخاطب بها الأطراف بعضهم بعضاً،[xxv] ومن اللافت للنظر أن هذا النوع من التدخل يتم بشكل غير مباشر؛ فالوساطة تحدث عبر الوسيط الذي يتصرف بطريقة فاعلة (بصفته عاملاً مؤثراً)، وليس على سبيل المثال بالطريقة التي يُتوقَّع من المترجمين الفوريين المحترفين الالتزام بها وفقاً للمواثيق المهنية؛ حيث يُفترض أن يكونوا عوامل غير مرئية ومحايدة (أقرب إلى دور "ناقل" وليس "وسيط")، ينقلون ما يُقال بين الأطراف بأكبر قدر ممكن من المباشرة، دون أي تلاعب في المعنى، ودون التأثير في المشاركين الأساسيين بأي طريقة سوى تغيير اللغة.[xxvi]

في دراسات الترجمة، تُفهم الوساطة بين الثقافات على أنها "شكل من أشكال التدخل الترجمي يأخذ في الاعتبار تأثير البُعد الثقافي عند الترجمة أو التفسير"،[xxvii] ووفقاً لهذا المفهوم، فعندما يُحتمل وقوع سوء فهم ثقافي، يُتوقَّع من المترجم أو المفسر أن يدعم عملية التواصل مع احترام الفروقات الثقافية، حتى لا تضيع المعاني المُعبَّر عنها أو تُشوَّه؛ إذ يقوم المترجم أو المفسر بتدخل نشط بهدف ضمان نجاح التواصل بين الثقافات المختلفة، ووفقاً لهذا المفهوم، فإن تركيز الوساطة ينصبّ على دور اللغة في عمليات مثل: خلق المجال والظروف الملائمة للتواصل أو التعلّم، والتعاون لبناء معنى جديد، وتشجيع الآخرين على بناء أو فهم معنى جديد، ونقل معلومات جديدة في شكل مناسب. ويُقسّم الإطار المرجعي الأوروبي (CEFR) تعليم الاستراتيجيات التواصلية اللغوية إلى أربعة مجالات رئيسة، وهي: الاستقبال، والإنتاج، والتفاعل، والوساطة، والوساطة يمكن فهمها على أنها مفهوم تطوّري يشمل أربعة أنواع رئيسة على الأقل، وهي: الوساطة اللغوية، والثقافية، والاجتماعية، والبيداغوجية (التربوية)؛[xxviii] وكمثال لما يُقصد بالوساطة، يذكر عدة أنشطة مثل: اختيار أشكال لغوية مناسبة للشخص الذي تتحدث إليه؛ واختيار أشكال لغوية تتناسب مع السياق؛ وتوقُّع المشكلات المحتملة في الفهم وأخذها في الحسبان؛ وحلّ مشكلات الفهم.[xxix] وفي وثيقة أخرى ذات صلة، توضح مفهوم الوساطة بقولهم: أن تُمارس الوساطة يعني، من بين أمور أخرى، أن تُعيد الصياغة، وأن تُحوّل رمزياً أو لغوياً، سواء بإعادة التعبير في نفس اللغة، أو بالتنقل بين لغتين، أو بالتحوّل من التعبير الشفهي إلى الكتابي أو العكس، أو بتغيير نوع الخطاب (Genre)، أو بدمج النصوص مع وسائط تمثيل أخرى أو بالاستفادة من الموارد المتوفرة – سواء البشرية أو التقنية – في البيئة المحيطة المباشرة.

إن أدقّ الأوصاف لما يتضمنه الإطار المرجعي الأوروبي وردت في وثيقة تتضمن مقاييس المؤشرات الوصفية المصممة لدعم التقييم، وقد تم تطوير هذه المفاهيم بشكل أوسع في الجزء المرافق الصادر عام ٢٠٢٠م؛ حيث يُتيح هذا المستوى من التفصيل فرصة للنظر عن كثب في الممارسات البيداغوجية المتوقعة. وفي وثيقة CEFR 2020 تُقسَّم الوساطة إلى مجموعتين رئيستين: الأولى أنشطة الوساطة (Mediation

(Activities)، والثانية استراتيجيات الوساطة (Mediation Strategies) ؛ إذ تغطي استراتيجيات الوساطة قضيتين أساسيتين، هما: استراتيجيات شرح المفاهيم الجديدة، واستراتيجيات تبسيط النصوص؛ أما أنشطة الوساطة، فتشمل على ثلاثة مجالات رئيسة: الأول الوساطة النصيّة (بما في ذلك الأشكال الشفوية للنصوص)، والثاني وساطة المفاهيم (وتتضمن الوساطة المعرفية)، والثالث وساطة التواصل؛ وبذلك يوفّر الإطار المرجعي الأوروبي أداة مرجعية عالمية تساعد في تخطيط المناهج، وتصميم المواد التعليمية، وإجراء التقييمات اللغوية بطريقة عادلة وموحّدة، كما يعزز الشفافية والوضوح في وصف الأهداف التعليمية ومخرجات التعلم.

وفي ماليزيا، بدأ تطبيق الإطار المرجعي الأوروبي تدريجياً في تعليم اللغة العربية، خاصةً عبر تطوير المناهج الدراسية في المرحلة الثانوية ضمن المقرر في المنهج الوطني الماليزي (KSSM) المنهج القياسي للمدارس الثانوية. وعلى الرغم من أن تطبيق على المستوى الوطني في ماليزيا أكثر شمولاً لمادة اللغة الإنجليزية مقارنة باللغة العربية، فإن الجهود المبذولة لدمج مبادئ في تعليم اللغة العربية تشهد تقدماً متسارعاً، وبدأت وزارة التربية الماليزية الاعتماد عليها معياراً لمنهج اللغات في الخطة التعليمية الماليزية ٢-١٣-٢٠٢٥م (Malaysian Education Blueprint). وقد تلقت جميع المراحل التعليمية، سواء الابتدائية أم الثانوية أم العليا، تعليمات لتطوير مناهج اللغات بما يتوافق مع مستويات الكفاءة المحددة في الإطار المرجعي العام للغات.[xxx]

وعلى الرغم من عدم تصنيفها صراحة على أنها متوافقة مع الإطار المرجعي الأوروبي، فإن الكتب المدرسية العربية ضممن منهج KSSR و KSSM تتضمن مبادئه مع التركيز على الكفاءة التواصلية، واستخدام اللغة في الحياة الواقعية؛ حيث تم تحديد المستويات المستهدفة حسب وثيقة معايير المناهج والتقييم (DSKP).

تم بناء منهج اللغة العربية في إطار المنهج الدراسي القياسي للمدارس الثانوية الماليزية (KSSM) على أساس مفهوم الكفاءة اللغوية من حيث التفاعل الاجتماعي والمعايير العالمية واحتياجات السياق المحلي. وقد تم صياغة المنهج الدراسي مع التركيز على مهارات اللغة الأساسية وهي: الاستماع، والتحدث، والقراءة، والكتابة، مع التأكيد الشامل على تطبيق قواعد اللغة .واستناداً إلى الخطة التنموية للتعليم الماليزي-١٣-٢٠٢٥ (Malaysian Education Blueprint)، يهدف منهج اللغة العربية ضمن KSSM إلى تمكين التلاميذ من الوصول إلى مستوى المستخدم المستقل (Independent User) ، بحيث يكونون قادرين على التعبير عن آرائهم والتفاعل بحرية ضمن الخطابات الاجتماعية،[xxxi] وتطبق مهارات اللغة العربية في عدة مجالات أو "دومينات" تشمل: الشخصية، والاجتماعية، والعمل، والتعليم، وذلك كما هو موضح في . الإطار المرجعي الأوروبي؛ أما السياق لكل مجال فيُختار بناءً على الاحتياجات، مع مراعاة الخصوصية الثقافية والاجتماعية الماليزية؛[xxxii] ففي المرحلة الابتدائية، يُفترض أن يكون التلاميذ في مستوى المستخدم

الأساسي A1 و A2؛ حيث يمكنهم التفاعل باستخدام لغة بسيطة وفي سياقات محدودة. أما في المرحلة الثانوية، فيُتوقع أن يصل التلاميذ إلى مستوى المستخدم المستقل B1 و B2، القادر على التفاعل ضمن النطاقات الاجتماعية.[xxxiii]

ثانياً: استراتيجيات وأنشطة الوساطة

بعد الفهم العميق لمفهوم الوساطة ضمن الإطار الأوروبي المشترك المرجعي للغات (CEFR)، ينتقل البحث إلى المرحلة الهامة التالية؛ وهي صياغة استراتيجيات وأنشطة الوساطة العملية والفعالة التي يمكن تنفيذها طوال عملية التعليم والتعلم (PdP)، وتشير الدراسة إلى الانتقال من النظرية إلى التطبيق؛ حيث يتم ترجمة نتائج دراسة الإطار المرجعي الأوروبي إلى مقاربات تربوية ملموسة، وهذا لا يشمل فقط تكوين أفكار جديدة، بل يشمل أيضاً تكييف وتحسين المنهجيات الحالية لتعزيز مهارات الوساطة بين الطلبة، ويسعى البحث إلى تصميم إطار شامل لاستراتيجيات الوساطة، وتم تطبيق نموذج ADDIE أساساً منهجياً؛ حيث يُعرف نموذج ADDIE بأنه يستخدم نهجاً نظامياً؛ حيث يُقسَّمُ عملية التخطيط إلى عدة خطوات ويُنظَّم كلٌّ منها في تسلسل منطقي، بحيث يُستخدم ناتج كل خطوة مدخلاً للخطوة التالية،[xxxiv] وفي نموذج ADDIE، يُنتج كلّ خطوة نتيجة تُغذِّي الخطوة التالية، ومع ذلك، لا يتطلب هذا التسلسل تقدُّماً صارماً وخطيّاً في تنفيذ الخطوات،[xxxv] ويتكوّن نموذج ADDIE من خمس مراحل، هي:

- التحليل (Analyze)
- التصميم (Design)
- التطوير (Development)
- التنفيذ (Implementation)
- التقويم (Evaluation)

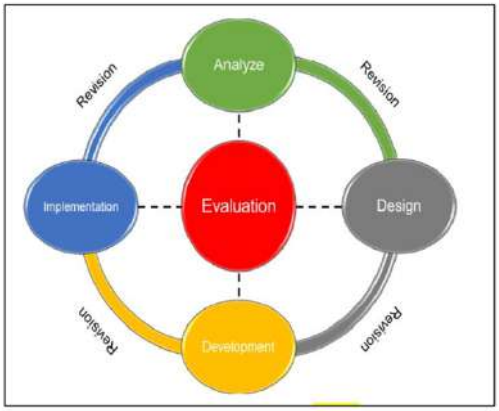

شكل 2 مسار تطوير نموذج ADDIE

شكل 3 المراحل الأساسية لنموذج ADDIE لتصميم وتطوير عملية التعلم.[36]

وفقاً لخصائصه النظرية والفلسفية الأساسية، يُعرف نموذج ADDIE على نطاق واسع، ويُعترف به نموذجاً لتصميم وتقييم تجارب التعلم، والدورات التدريبية، والمحتوى التعليمي.[xxxvi] يعتمد هذا النموذج على سيناريوهات بيداغوجية، وهو مستند إلى نظرية النظم العامة التي تضمن أن يتم تحليل المهام بطريقة منطقية وسلسة،[xxxvii] ومن حيث الهيكل وطريقة عمل هذا النموذج، لوحظ أن هناك عملية منظمة جيداً تستجيب لمختلف البيئات التعليمية، سواء كانت رقمية أم تقليدية.[xxxviii]

تعرض الدراسة مراحل بناء مقترح الاستراتيجيات والأنشطة الوساطة استناداً إلى خطوات نموذج ADDIE كما يأتي:

أولاً: مرحلة التحليل (Analysis)

تبين هذه المرحلة بتحليل عدة أمور مهمة، منها:

1. العينة: تركز هذه الدراسة على طلبة السنة الأولى الثانوية الذين يدرسون اللغة العربية بوصفها لغة ثانية، كما تتيح الفرصة وتقدم مقترحات للمعلمين الذين يدرسّون باستخدام الكتاب المدرسي في اللغة العربية المقرر ضمن منهج KSSM للسنة الأولى الثانوية كمادة مساعدة في التدريس.
2. أهداف التعلم: لقد تم تصميم كل وحدة (فصل) في هذا الكتاب بشكل شمولي لتعزيز المهارات اللغوية الأساسية الأربع، وهي الاستماع، والتحدث، والقراءة، والكتابة.

أما تفاصيل دمج هذه المهارات في كل وحدة، فهي كما يأتي:[xxxix]

مهارة الاستماع، يستطيع الطلبة: الاستماع إلى الكلمات والاستجابة لها حسب المواقف، والاستماع إلى التراكيب والاستجابة لها حسب المواقف، والاستماع إلى الجمل المفيدة المتكونة من أربع كلمات على حد الأقصى والاستجابة لها حسب المواقف، والاستماع إلى الجمل المترابطة (الفقرة البسيطة) المتكونة من أربع جمل على حد الأقصى والاستجابة لها حسب المواقف.

مهارة الكلام، يستطيع الطلبة: نطق الكلمات نطقاً صحيحاً واستخدامها شفاهيا حسب المواقف، ونطق التراكيب نطقاً صحيحاً واستخدامها شفاهيا حسب المواقف، ونطق الجمل المفيدة المتكونة من أربع كلمات على حد الأقصى نطقاً صحيحاً واستخدامها شفاهيا حسب المواقف، ونطق الجمل المترابطة (الفقرة البسيطة) المتكونة من أربع جمل على حد الأقصى نطقاً صحيحاً واستخدامها شفاهيا حسب المواقف.

مهارة القراءة، يستطيع الطلبة: قراءة الكلمات قراءة صحيحة مع الفهم والاستيعاب، وقراءة التراكيب قراءة صحيحة مع الفهم والاستيعاب، وقراءة الجمل المفيدة المتكونة من أربع كلمات على حد الأقصى قراءة صحيحة مع الفهم والاستيعاب، وقراءة الجمل المترابطة (الفقرة البسيطة) المتكونة من أربع جمل على حد الأقصى مع الفهم والاستيعاب.

مهارة الكتابة، يستطيع الطلبة: كتابة الكلمات كتابة صحيحة إملائياً واستخدامها تحريريا حسب المواقف، وكتابة التراكيب كتابة صحيحة إملائياً واستخدامها تحريرياً حسب المواقف، وكتابة الجمل المفيدة المتكونة من أربع كلمات على حد الأقصى كتابة صحيحة إملائياً واستخدامها تحريرياً حسب المواقف، وكتابة الجمل

المترابطة (الفقرة البسيطة) المتكونة من أربع جمل على حد الأقصى كتابة صحيحة إملائياً واستخدامها تحريرياً حسب المواقف.

المفردات الرئيسة: يركز هذا الكتاب المدرسي على الأسماء والأفعال حول هذا الموضوع، والمفردات الرئيسة كما يأتي:[xl]

-الأسماء: المعلم، المعلمة، الطالب، الطالبة، الرف، الفصل، اللوحة، الأرضية، السبورة، الممسحة، الجدول، الجريدة، الصورة، النافذة، المجلة، القمامة، المزبلة، المكنسة، الإعلانات، المدرسة، جميل، نظيف، نشيط، كبير، صغير.

-الأفعال: يُنظف، يكنس، يرتب، يمسح، يرمي، يجمع، يفتح، يغلق، يلصق، يعلق.

التراكيب النحوية :يعرض حول التراكيب النحوية المركزة، وهي كما يأتي:[xli]

لوحة الإعلانات، رف الكتب، صورة المعلم، مجلة المدرسة، أرضية الفصل، جدول الفصل، الطالب النشيط، الطالبة الجميلة، الصورة الجميلة، اللوحة البيضاء، الرف الجديد، الخزانة الكبيرة.

إمكانات الوساطة في الفصل:

-الوساطة النصية: تلخيص قوائم التعليمات أو الأشياء.

-الوساطة المفاهيمية: شرح وظيفة الشيء أو معنى التعليمات للزميل.

-الوساطة التواصلية: مساعدة الزميل على فهم تعليمات المعلم أو زميل آخر، أو إعطاء تعليمات بسيطة للزملاء.

مجلة اللغة علمية. محكمة. مصنفة.

ثانياً: مرحلة التصميم (Design)

بناءً على التحليل المعروض، تعرض الدراسة أهداف التعلم للوساطة، والاستراتيجيات، واقتراحات الأنشطة المحددة للفصل الأول.

1. استراتيجيات التدريس الوسيطة، وتبين الاقتراحات للاستراتيجيات الآتية: أولها التعلم الثنائي أو في مجموعات صغيرة لتشجيع التفاعل والمساعدة المتبادلة بين الطلب، وثانيها التعلم القائم على المشاريع المصغرة للسماح للطلبة بتطبيق المفردات والتعليمات في سياق حقيقي (محاكاة)، وثالثها استخدام الوسائل المرئية والسمعية: الصور، ومقاطع الفيديو القصيرة، أو التسجيلات الصوتية لتعزيز فهم المفردات والنطق، ورابعها الألعاب اللغوية عبر استخدام عناصر اللعبة لجعل أنشطة الوساطة أكثر جاذبية وتقليل التوتر.

أنشطة الوساطة المقترحة:

1. النشاط 1: "مُترجمي الأشياء!" (أنا مترجم الأشياء) !: يهدف هذا النشاط إلى تعزيز مهارة الوساطة عبر **شرح المفاهيم** و**الترجمة غير المباشر**، يستند النشاط إلى جزء من الكتاب المدرسي الذي يحتوي على صور لأشياء في الفصل مثل الممسحة وأدوات التنظيف، مع أسمائها باللغة العربية.

يُقسَّم الطلبة إلى أزواج (أ & ب)؛ حيث يُطلب من الطالب "أ" الرجوع إلى الصفحة التي تحتوي على الصور والأسماء (ص ٢-٣)، بينما لا يُسمح للطالب "ب" برؤيتها. يختار الطالب "أ" شيئاً من الصورة (مثل "السبورة")، ويبدأ في شرحه باستخدام اللغة الملايوية دون ذكر اسمه العربي، كأن يقول: "هذا شيء يستخدمها المعلم للكتابة". يحاول الطالب "ب" تخمين الكلمة، وبعد ذلك يكشف الطالب "أ" عن اسمها باللغة العربية. يُطلب من الطالب "ب" ترجمتها مرة أخرى أو نطقها بشكل صحيح. في هذا النشاط، يعمل الطالب "أ" كوسيط يشرح ويدير المعنى، بينما يطوّر الطالب "ب" قدراته في الفهم والربط اللغوي.

2. النشاط 2: "تعليمات قائد الفصل" (تعليمات قائد الفصل): يركز هذا النشاط على **تسهيل التواصل** و**شرح التعليمات** في سياق الفصل الدراسي. يُستخدم فيه جزء من الكتاب المدرسي الذي يحتوي على أفعال مثل "ينظف"، "يمسح"، و"يغلق". يُقسَّم الطلبة إلى مجموعات صغيرة من 3-4 طلبة، ويتم تعيين "قائد الفصل للغة العربية" الذي يعطي التعليمات بالعربية، و"سكرتير اللغة العربية" الذي يحمل قائمة التعليمات نفسها باللغة الملايوية. يقوم أعضاء المجموعة الآخرون بتلقي التعليمات وتنفيذها، وإذا لم يفهم أحد الطلبة التعليمات، يتدخل السكرتير لشرح المعنى باستخدام اللغة الملايوية أو الإشارات، وبعد تنفيذ المهمة، يتم تبادل الأدوار، ويبرز هذا النشاط دور السكرتير وسيطاً لغوياً يساعد في تسهيل الفهم، حتى لمن لديهم مستوى مبتدئ في اللغة العربية.
3. النشاط 3: "ملصق نظافة فصلي" (لوحة إعلانية لنظافة صفي): يجمع هذا النشاط بين مهارات **التلخيص** و**الترجمة البصرية** لنقل المعلومات بطريقة مبسطة وفعالة. يُكلف الطلبة بالعمل في مجموعات لإنشاء ملصق بعنوان "طرق الحفاظ على نظافة الفصل" أو "ما الموجود في فصلي"، باستخدام مفردات من الكتاب المدرسي تتعلق بالأشياء وتعليمات النظافة، ويجب أن يتضمن الملصق ٣-٥ أسماء لأشياء موجودة في الصف مصحوبة بصور، و ٢-٣ تعليمات نظافة مثل "ينظف الخزانة!" أو "رف الكتب!"، ولكل عنصر باللغة العربية، يجب توفير دعم وساطي مثل صورة واضحة أو ترجمة ملايوية مبسطة لشرح المعنى، وفي نهاية النشاط، تقدم كل مجموعة ملصقها وتشرح كيف قامت بتطبيق استراتيجيات الوساطة في اختيار الكلمات، الصور، والتوضيحات.

ليضمن هذا النهج المنهجي أن كل مرحلة من مراحل تخطيط استراتيجية الوساطة يتم صياغتها بعناية، بدءاً من تحليل الاحتياجات وصولاً إلى تصميم الأنشطة المقترحة، ومع ذلك، يجب التأكيد على أن نطاق هذه الدراسة يقتصر على شرح استراتيجيات الوساطة المقترحة فقط، دون تضمين مرحلة التطوير، والتنفيذ، والتقييم في الميدان.

لقد تم هذا التحديد في النطاق مع إدراك كامل للقيود العملية، لكنه لا يقلل من قيمة إسهام هذه الدراسة على الإطلاق، بل على العكس من ذلك، إن تقديم اقتراح استراتيجي يستند إلى نظرية قوية يعد إسهاما حاسماً،

فلديه إمكانات كبيرة ليصبح مرجعاً ودليلاً أولياً قيماً للمعلمين، وعبر توفر إطار مقترح واضح، سيجد المعلمون سهولة أكبر في مراجعة وتكييف واختيار المنهجيات التعليمية الأكثر ملاءمة وفعالية لتطبيقها في سياق فصولهم الدراسية، وإثراء ممارسات تدريس وتعلم الوساطة اللغوية.

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى نتائج مهمة، منها:

1. ضمن هذا النهج المنهجي أن كل مرحلة من مراحل تخطيط استراتيجية الوساطة يتم صياغتها بعناية، بدءاً من تحليل الاحتياجات وصولاً إلى تصميم الأنشطة المقترحة.
2. لقد تم هذا التحديد في النطاق مع إدراك كامل للقيود العملية؛ لكنه لا يقلل من قيمة إسهام هذه الدراسة على الإطلاق. بل على العكس من ذلك فإن تقديم اقتراح استراتيجي يستند إلى نظرية قوية يعد إسهاماً حاسمةً، فلديه إمكانات كبيرة ليصبح مرجعاً ودليلاً أولياً قيماً للمعلمين.
3. فعبر توفر إطار مقترح واضح، سيجد المعلمون سهولة أكبر في مراجعة وتكييف واختيار المنهجيات التعليمية الأكثر ملاءمة وفعالية؛ لتطبيقها في سياق فصولهم الدراسية، وإثراء ممارسات تدريس وتعلم الوساطة اللغوية.

ISSN: 2394-4862
مجلة اللغة
علمية . محكمة . مصنفة .

الهوامش:

[i] انظر:
Rawya Jamous, Abdul Rahman bin Chik. (2012). **Teaching Arabic for Cultural Purposes: A Case Study of Francophone Program of Arabic at Aleppo University**, Selangor, December. Procedia - *Social and Behavioral Sciences,* PP 66 37 – 4.

[ii] انظر:
Sumaiyah Sulaiman, Nik Farhan Mustapha, PabiyahToklubok@Hajimaming, Wan uhammad Wan Sulong: Halangan Penguasaan Kemahiran Mendengar Bahasa Arab Sebagai Bahasa Asing, ***Asian comparative education research journal on Islam and civilization (ACER-J)*** , UKM, Malaysia, 2(1), 1-14.

[iii] انظر:
Siti Salwa Mohd Noor, Norasyikin Osman, Nurazan Mohmad Rouyan, Norhayati Che Hat, Kahirun Nisak Mad Saad: Kemahiran Bertutur Bahasa Arab Luar Kelas dalam Kalangan Penutur Bukan Asli Bahasa Arab, ***International Journal of Civilizational Studies and Human Sciences* (*BITARA*)**, Vol. 4 No. 2 (2021) 4(2), 59-69.

[iv] انظر:
Rani, N. I. S. C., & Bakar: Kaedah Menilai Kecekapan Kemahiran Membaca Bahasa Arab dalam Kalangan Pelajar IPTA, ***International Journal of Civilizational Studies and Human Sciences*** **(BITARA)**, 4 (1), 158-170, 2021.

[v] انظر:
Mohamad Rofian Ismail, Ahmad Redzaudin Ghazali, Khairatul Akmar Abdul Latif, Fahed Maromar, Saupi Man. (2020). Kemahiran Menulis Pelajar Diploma Bahasa Arab di Institut Pengajian Tinggi Malaysia Berdasarkan Persepsi dan Ujian Pengesanan, **Persidangan Antarabangsa Sains Sosial dan Kemanusiaan ke-5 (PASAK5 2020)** – Dalam Talian 24 & 25 November 2020 Selangor,.

[vi] انظر:
Abdul Razak Zaini, N. Z.. (2019). Pengajaran Bahasa Arab di Malaysia: Permasalahan dan Cabaran, Conference: **Persidangan Antarabangsa Sains Sosial & Kemanusiaan 2017At: Kolej Universiti Islam Antarabangsa Selangor**,Volume: 1. Malaysia.

[vii] انظر:

Samah, R. (2010). Pendekatan Pengajaran Kosa Kata Bahasa Arab di Peringkat Menengah Rendah: Kajian kepada guru Bahasa Arab di SMKAKL, **International Journal of Language Education and Applied Linguistics (IJLEAL)**, Malaysia.

[viii] انظر:

Nik Mohd Rahimi, Z. H. (2014). Pembelajaran Kosa Kata Bahasa Arab Secara Aturan Kluster Semantik dan Aturan Kluster Bebas, **Jurnal Sains Humanika**, Vol. 67 No. 1 March 2014 Malaysia, 2014.

[ix] انظر:

Abd Rahman, R., Alias, H., Zakaria, M. H., & Razali, N. W. N. (2024). Pembangunan dan Kebolehgunaan Modul Bahasa Arab "Marhaban" Berteraskan CEFR (Tahap A1 & A2), Perak, **SIBAWAYH Arabic Language and Education,** Vol.5 No.2.

[x] انظر:

Abdul Razif Zaini, N. Z. (2019). Pengajaran Bahasa Arab di Malaysia: Permasalahan dan Cabaran, **Jurnal Pengajian Islam**, Malaysia, Vol. 12 No. 1.

[xi] انظر:

Defriani Waruwu. (2024). "English Teacher's Perception of Merdeka Curriculum Implementation**," Jurnal Pendidikan Kebudayaan (JURDIKBUD),** Vol.4, No.1 Maret December 2024.

[xii] انظر: هداية حسن البصري، تاج الأصفياء حسن، "تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بين التواصل والتداولية: مقاربة نوعية في ضوء الإطار الأوروبي المرجعي المشترك لتعليم اللغات الأجنبية"، **مجلة كلية التربية للبنات**، مج32، ع2، بغداد، يونيو ٢٠٢١م.

[xiii] انظر:

"Common European Framework of Reference for Languages: Learning, Teaching, Assessment (CEFR)" November 2024.

[xiv] انظر:

Matrik Prajapati, "Introductory Guide to the Common European Framework of Reference (CEFR) for Language Teachers", December 2022.

[xv] انظر: هداية حسن البصري، تاج الأصفياء حسن، "تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بين التواصل والتداولية: مقاربة نوعية في ضوء الإطار الأوروبي المرجعي المشترك لتعليم اللغات الأجنبية"، **مجلة كلية التربية للبنات**، مج32، ع2، بغداد، يونيو ٢٠٢١م.

[xvi] انظر: الإطار الأوروبي المرجعي المشترك لتعلم اللغات وتعليمها وتقييمها – المجلد المصاحب، المجلس الأوروبي، يناير ٢٠٢٠.

[xvii] انظر:

Masitoh, Zaenuri, Makruf, Aji Abdilah, Abdallah Albshkar. (2024). "Analysis of The Independent Curriculum on Arabic Language Learning from the Theoretical Perspective of CEFR", **JURNAL AL MAQAYIS**, Antasari State Islamic University, Indonesia, Vol. 11 No. 2 (2024):, December 2024.

[xviii] انظر: الإطار الأوروبي المرجعي المشترك لتعلم اللغات وتعليمها وتقييمها – المجلد المصاحب، المجلس الأوروبي، يناير ٢٠٢٠.

[xix] انظر:

Masitoh, Zaenuri, Makruf, Aji Abdilah, Abdallah Albshkar. (2024). "Analysis of The Independent Curriculum on Arabic Language Learning from the Theoretical Perspective of CEFR", **JURNAL AL MAQAYIS**, Antasari State Islamic University, Indonesia, Vol. 11 No. 2 (2024):, December 2024.

[xx] انظر: هداية حسن البصري، "تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بين التواصل والتداولية: مقاربة نوعية في ضوء الإطار الأوروبي المرجعي المشترك لتعليم اللغات الأجنبية" **مجلة كلية التربية للبنات**، مج32، ع2، بغداد، يونيو ٢٠٢١م، بغداد، يونيو ٢٠٢١.

[xxi] انظر:

Masitoh, Zaenuri, Makruf, Aji Abdilah, Abdallah Albshkar. (2024). "Analysis of The Independent Curriculum on Arabic Language Learning from the Theoretical Perspective of CEFR", **JURNAL AL MAQAYIS**, Antasari State Islamic University, Indonesia, Vol. 11 No. 2 (2024):, December 2024.

[xxii] انظر: **الإطار الأوروبي المرجعي المشترك لتعلم اللغات وتعليمها وتقييمها – المجلد المصاحب، المجلس الأوروبي**، ترجمة: عبد الناصر صبير، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، يناير ٢٠٢٠م).

[xxiii] انظر: **الإطار الأوروبي المرجعي المشترك لتعلم اللغات وتعليمها وتقييمها – المجلد المصاحب، المجلس الأوروبي**، ترجمة: عبد الناصر صبير، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، يناير ٢٠٢٠م).

[xxiv] انظر:

Kaisa, Tuija. (2022). "Mediation in FL Learning: From Translation to Translatoriality", **Jounal of Studies in Translation and Interpreting (STRIDON)**, 2(1):5-29, Finland.

[xxv] انظر:

Baraldi, Claudio. (2012). **Participation, Facilitation, and Mediation in Educational Interactions**, Routledge, New York.

[xxvi] انظر:

Kaisa, Tuija. (2022). "Mediation in FL Learning: From Translation to Translatoriality", **Jounal of Studies in Translation and Interpreting (STRIDON)**, 2(1):5-29, Finland.

[xxvii] انظر:

Katan, David. (2009**). Intercultural Mediation**, Yves Gambier & Luc van Doorslaer, Milan.

[xxviii] انظر: **الإطار الأوروبي المرجعي المشترك لتعلم اللغات وتعليمها وتقييمها – المجلد المصاحب، المجلس الأوروبي**، يناير ٢٠٢٠.

[xxix] انظر: **الإطار الأوروبي المرجعي المشترك لتعلم اللغات وتعليمها وتقييمها – المجلد المصاحب، المجلس الأوروبي**، يناير ٢٠٢٠.

[xxx] انظر:

Kaseh Abu Bakar,: **Bahasa Arab Berasaskan Tahap Kecekapan Satu Saranan**. Persidangan Multaqa Thaqafy, Malaysia, 2020.

[xxxi] انظر:

Kurikulum Standard Sekolah Menengah [Bahasa Arab] Dokumen Standard Kurikulum dan Pentaksiran, Malaysia, Mei 2015.

[xxxii] انظر:

Kurikulum Standard Sekolah Menengah [Bahasa Arab] Dokumen Standard Kurikulum dan Pentaksiran, Malaysia, Mei 2015.

[xxxiii] انظر: Kurikulum Standard Sekolah Menengah [Bahasa Arab] Dokumen Standard Kurikulum dan Pentaksiran, Malaysia, Mei 2015

[xxxiv]انظر:

Rachma, Iriani, Handoyo: Penerapan Model ADDIE dalam Pengembangan Media Pembelajaran Berbasis Video Simulasi Mengajar Keterampilan Memberikan *Reinforcement*, Jakarta, Aug 2023

[xxxv] انظر: Johnson-Barlow, E.M.; Lehnen, C. A scoping review of the application of systematic instructional design and instructional design models by academic librarians. J. Acad. Librariansh. 2021.

[xxxvi] انظر:

Trust, T.; Pektas, E. Using the ADDIE Model and Universal Design for Learning Principles to Develop an Open Online Course for Teacher Professional Development. J. Digit. Learn. Teach. Educ. 2018, 34, 219–233.

[xxxvii]انظر:

Diamantopoulou, K. Comparative Study of Educational Design Models for E-Learning. Advantages, Disadvantages, Applications and Theoretical Background. Master's Thesis, University of the Aegean, Rhodes, Greece, 2017. Available online: https://hellanicus.lib.aegean.gr/handle/11610/18140 (accessed on 23 July 2021).

[xxxviii] انظر:

Abernathy, D. ADDIE in Action: A Transformational Course Redesign Process. J. Adv. Educ. Res. 2019, 13, 8.

[xxxix]انظر: الكتاب المدرسي KSSM اللغة العربية للسنة الأولى (https://anyflip.com/pagdg/pjmo)

[xl] المدرسي KSSM اللغة العربية للسنة الأولى(https://anyflip.com/pagdg/pjmo)

[xli] المدرسي KSSM اللغة العربية للسنة الأولى(https://anyflip.com/pagdg/pjmo)

المراجع العربية:

- **الإطار الأوروبي المرجعي المشترك لتعلم اللغات وتعليمها وتقييمها – المجلد المصاحب، المجلس الأوروبي**، ترجمة: عبد الناصر صبير، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، يناير ٢٠٢٠م).
- البصري، هداية حسن، تاج الأصفياء حسن، تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بين التواصل والتداولية: مقاربة نوعية في ضوء الإطار الأوروبي المرجعي المشترك لتعليم اللغات الأجنبية، **مجلة كلية التربية للبنات**، مج32، ع2، بغداد، يونيو ٢٠٢١م.
- الكتاب المدرسي KSSM اللغة العربية للسنة الأولى ، موقع إلكتروني: (https://anyflip.com/pagdg/pjmo تاريخ الدخول: 12 مايو 2025م

المراجع الأجنبية

- Abd Rahman, R., Alias, H., Zakaria, M. H., & Razali, N. W. N. (2024). Pembangunan dan Kebolehgunaan Modul Bahasa Arab Marhaban Berteraskan CEFR (Tahap A1 & A2), Perak, **SIBAWAYH Arabic Language and Education,** Vol.5 No.2.
- Abernathy, D. (2019). ADDIE in Action: A Transformational Course Redesign Process. J. Adv. Educ. Res, 13, 8.
- Abu Bakar, Kaseh. (2020). **Bahasa Arab Berasaskan Tahap Kecekapan Satu Saranan**. Persidangan Multaqa Thaqafy, Malaysia.

- Baraldi, Claudio. (2012). **Participation, Facilitation, and Mediation in Educational Interactions**, Routledge, New York.
- Common European Framework of Reference for Languages: Learning, Teaching, Assessment (CEFR) November (2024).
- Defriani Waruwu. (2024). English Teacher's Perception of Merdeka Curriculum Implementation**, Jurnal Pendidikan Kebudayaan (JURDIKBUD),** Vol.4, No.1 Maret December.
- Diamantopoulou, K. (2017), **Comparative Study of Educational Design Models for E-Learning. Advantages, Disadvantages, Applications and Theoretical Background**. Master's Thesis, University of the Aegean, Rhodes, Greece, Available online: https://hellanicus.lib.aegean.gr/handle/11610/18140 (accessed on 23 July 2021).
- Ismail,Mohamad Rofian, Ahmad Redzaudin Ghazali, Khairatul Akmar Abdul Latif, Fahed Maromar, Saupi Man. (2020). Kemahiran Menulis Pelajar Diploma Bahasa Arab di Institut Pengajian Tinggi Malaysia Berdasarkan Persepsi dan Ujian Pengesanan, **Persidangan Antarabangsa Sains Sosial dan Kemanusiaan ke-5 (PASAK5 2020**) – Dalam Talian 24 & 25 November, Selangor.
- Jamous, Rawya, Abdul Rahman bin Chik. (2012). **Teaching Arabic for Cultural Purposes: A Case Study of Francophone Program of Arabic at Aleppo University**, Selangor, December. Procedia - *Social and Behavioral Sciences,* PP 66 37 – 4.
- Johnson-Barlow, E.M.; Lehnen, C. (2021). A scoping review of the application of Systematic instructional design and instructional design models by academic librarians. **Journal Acad. Librariansh**. 47(5), University of Illinois Chicago.
- Kaisa, Tuija. (2022). Mediation in FL Learning: From Translation to Translatoriality, **Jounal of Studies in Translation and Interpreting (STRIDON)**, 2(1):5-29, Finland.
- Katan, David. (2009**). Intercultural Mediation**, Yves Gambier & Luc van Doorslaer, Milan.
- **Kurikulum Standard Sekolah Menengah [Bahasa Arab] Dokumen Standard Kurikulum dan Pentaksiran**, Malaysia, Mei (2015).
- Masitoh, Zaenuri, Makruf, Aji Abdilah, Abdallah Albshkar. (2024). Analysis of The Independent Curriculum on Arabic Language Learning from the Theoretical Perspective of CEFR, **JURNAL AL MAQAYIS**, Antasari State Islamic University, Indonesia, Vol. 11 No. 2, December.
- Noor, Siti Salwa Mohd, Norasyikin Osman, Nurazan Mohmad Rouyan, Norhayati Che Hat, Kahirun Nisak Mad Saad: Kemahiran Bertutur Bahasa Arab Luar Kelas dalam Kalangan Penutur Bukan Asli Bahasa Arab, ***International Journal of Civilizational Studies and Human Sciences* (*BITARA*)**, Vol. 4 No. 2 (2021) 4(2), 59-69.
- Prajapati, Matrik. (2022). **Introductory Guide to the Common European Framework of Reference (CEFR) for Language Teachers**, December.
- Rachma, Iriani, Handoyo. (2023). **Penerapan Model ADDIE dalam Pengembangan Media Pembelajaran Berbasis Video Simulasi Mengajar Keterampilan Memberikan** *Reinforcement*, Jakarta, Aug.
- Rahimi, Nik Mohd, Z. H. (2014). Pembelajaran Kosa Kata Bahasa Arab Secara Aturan Kluster Semantik dan Aturan Kluster Bebas, **Jurnal Sains Humanika**, Vol. 67 No. 1 March 2014 Malaysia.
- Rani, N. I. S. C., & Bakar. (2021). Kaedah Menilai Kecekapan Kemahiran Membaca Bahasa Arab dalam Kalangan Pelajar IPTA, ***International Journal of Civilizational Studies and Human Sciences* (BITARA)**, 4 (1), 158-170.

- Samah, R. (2010). Pendekatan Pengajaran Kosa Kata Bahasa Arab di Peringkat Menengah Rendah: Kajian kepada guru Bahasa Arab di SMKAKL, **International Journal of Language Education and Applied Linguistics (IJLEAL)**, Malaysia.
- Spatioti, A.G.; Kazanidis, I.; Pange, J. (2022). **A Comparative Study of the ADDIE Instructional Design Model in Distance Education**. Information 13, 402.
- Sumaiyah Sulaiman, Nik Farhan Mustapha, PabiyahToklubok@Hajimaming, Wan uhammad Sulong, Wan. (2018). Halangan Penguasaan Kemahiran Mendengar Bahasa Arab Sebagai Bahasa Asing, ***Asian comparative education research journal on Islam and civilization (ACER-J)*** , UKM, Malaysia, 2(1), 1-14.
- Trust, T.; Pektas, E. (2018). **Using the ADDIE Model and Universal Design for Learning Principles to Develop an Open Online Course for Teacher Professional Development**. J. Digit. Learn. Teach. Educ. 2018, 34, 219–233.
- Zaini, Abdul Razak, N. Z. (2019). Pengajaran Bahasa Arab di Malaysia: Permasalahan dan Cabaran, Conference. **Persidangan Antarabangsa Sains Sosial & Kemanusiaan At: Kolej Universiti Islam Antarabangsa Selangor**,Volume: 1. Malaysia.

ISSN: 2394-4862
مجلة اللغة
علمية . محكمة . مصنفة .

الرؤية المكانية في رواية (الطوفان الثاني) لفاتح عبد السلام

أ.عبد الكريم حسين الشرعة (جامعة آل البيت / الأردن)
أ.د. نبهان حسون السعدون (جامعة الموصل / العراق)

ملخص البحث

جاء اختيار الروائي العراقي (فاتح عبد السلام) من مدينة الموصل ميدانا للبحث لما تحمل روايته (الطوفان الثاني) من تقنيات فنية متماسكة، وتميز المكان بوصفه أحد مرتكزات الفضاء الحكائي الذي يتماهى مع الزمن تماهيا يصل إلى حد تكثيف الأخير في الأول، فجاء العراق مسرحا للأحداث برؤية الكاتب على زمن الحرب العراقية الإيرانية والاحتلال الأمريكي للعراق لذا جاء هذا البحث ليدرس (الرؤية المكانية) بتحليل نصوص الرواية لبيان الأبعاد الفنية والجمالية في النص الروائي وتوضيح الدلالات التي نتجت عنها، وقام البحث على مدخل ومبحثين، تضمن المدخل تحديد مفهوم الرؤية المكانية، وخص المبحث الأول لدراسة (الرؤية التشكيلية) من حيث الرؤية الأفقية / العمودية، والرؤية التشكيلية من الجزء إلى الكل، والرؤية التشكيلية من الكل إلى الجزء، وتضمن المبحث الثاني دراسة (الرؤية السينمائية) من حيث الرؤية الشمولية، والرؤية المشهدية، والرؤية التجزيئية.

الكلمات المفتاحية : الرؤية / المكان / الرؤية المكانية / رواية الطوفان الثاني / فاتح عبد السلام

Spatial vision in the novel *Al-Toofan Al-Thani* by Fateh Abdel Salam

Abdul Karim Hussein Al-Shara'a (Al al-Bayt University / Jordan)
Prof. Dr. Nabhan Hassoon Al-Saadoon (University of Mosul / Iraq)

Abstract

The Iraqi novelist Fateh Abdul Salam chose the city of Mosul as a field of research because his novel (Al-Toofan Al-Thani) contains coherent artistic techniques, and the place is distinguished as one of the foundations of the narrative space that merges with time in a way that reaches the point of condensing the latter into the former, Iraq became the scene of events in the writer's vision during the time of the Iran-Iraq war and the American occupation of Iraq. Therefore, this research came to study (spatial vision) by analyzing the texts of the novel to show the artistic and aesthetic dimensions in the novelistic text and clarify the connotations that resulted from it. The research was based on an introduction and two chapters. The introduction included defining the concept of spatial vision, and the first

chapter was devoted to studying (plastic vision) in terms of horizontal/vertical vision, plastic vision from part to whole, and plastic vision from whole to part. The second chapter included studying (cinematic vision) in terms of comprehensive vision, scenic vision, and fragmentary vision.

Keywords: vision / place / spatial vision / Al-Toofan Al-Thani novel / Fateh Abdel Salam

مدخل: مفهوم الرؤية المكانية

يشكل البعد الرؤيوي للمكان شبكة من العلاقات التي تتضافر لتشييد المكان الذي تجري فيه الأحداث بفعل الشخصيات [1] لذا تتشكل المنظومة لتمثيل المكان بوساطة وسائل فنية خاصة وشكل فني معين، ونقطة الإحالة في منظومته المنظور الخطي هو موقع الشخص الذي يقوم بالوصف، بوجهات النظر التي يمكن الوقوف فيها على الموقع أو المنظور الذي يتخذه الرائي للمكان[2].

ليس المكان "مجرد تشكيل للمادة والأشياء في صورة تدرك لذاتها، وإنما هي تظهر في النص من خلال زوايا نظم رؤى لتعبر عن انبثاق عالم كامل له حركته ومجاله الانفعالي" [3] لذا تكون محدودية المكان مرهونة برؤية الكاتب لها إذ أن هذه الرؤية ستقودنا نحو معرفة المكان وتملكه من حيث هو صورة[4] فضلاً عن رسم طبوغرافيته وتجعله يحقق دلالته الخاصة وتماسكه الأيديولوجي[5] لذا فللرؤية تأثير عام على أسلوب الوصف المكاني[6] ولا يقدم المكان إلا برؤية الشخصية وهي تعمل، والحدث وهو ينمو، واللغة وهي تعكس الوعي [7].

المبحث الأول: الرؤية التشكيلية

يمكن اكتشاف معنى الأدب بمعونة من التشكيل، وبفضل التزامن الأدبي تستكمل اللوحة معناها المتكامل(8)، فاغلب قضايا التشكيل هي نفسها قضايا الشكل الروائي فاللوحة مثلا هي "صورة صامتة فيها مواقع الشخوص والأشياء في الوضع (مكان الفعل القصصي) تعكس العلائق التشكيلية والخلفية الموجودة في تلك اللحظة "(9) وتوجد علاقة بين الرؤية التشكيلية ووجهة النظر في الرواية من حيث اللقاءات المتشابكة من الحوار والتراسل والتداخل في التعبير عن الرؤية وتناغم الأفكار باتجاهين: اتخاذ السرد المادة التشكيلية مادة له، ومحاكاة السرد لفن التشكيل بلغة روائية (10).

1-الرؤية الأفقية / الرؤية العمودية

يختار الروائي كالرسام وكالمصور الفوتوغرافي المكان ويؤطره ويضع نفسه على مسافة منه [11] ويتخذ المكان موقعاً جانبياً أو أمامياً أو عمودياً[12] أي التقاط منظر المكان بشكل شامل على محور أفقي أو عمودي في اختيار أمكنة عديدة وعرضها دفعة واحدة[13].

من أمثلة الرؤية الأفقية /الرؤية العمودية في عرض المكان:

"أدخلت يدها في حقيبتها المعلقة بكتفها، تبحث عن مفتاح الغرفة، لكن ذلك الصوت الغريب لم يدعها تكمل البحث، وجمدت في مكانها. كان صوتا مختلطا بغيوم وأمطار ورعود صوتا استعارته اختها من

عمق الزمن واحتبس في صدرها سنوات الغربة قبل أن ينطلق بهذا الهدير المفزع.. أحال ذلك الصوت النافذ عبر الباب الخشبي كل شي ء شفافا لا يحجبه ستار.كانت يدها تتحسس المفتاح الغاطس في حقيبتها من دون أن تخرجه. كأن المفتاح المعدني يتكسر بين أصابعها. خفت ذلك الصوت النافذ، وتحول إلى حفيف أوراق شجرة معزولة في برية بالكاد يسمع لكنها كانت تشعر بتلك الشجرة تتجرد من كل اوراقها دفعة واحدة. كانت انفاسها تصعد مع الصوت المتسلل من الغرفة ثم تهبط كأنها تنزلق مع جرف هار نحو أعماقه السحيقة وتياره المتكسر المنحدر" (14).

يقدم النص الروائي المكان على وفق افعال الشخصية ومراقبة الراوي لحركتها وتنقلاتها اذا يبدأ بعرض المكان على وفق الرؤية الأفقية من ادخال يدها في الحقيبة مما يرافق حركتها نحو الحقيبة بشكل عمودي ومن ثم تعود الرؤية الأفقية كما كانت في محاولة البحث عن مفتاح الغرفة، ولكن تتحول الرؤية إلى العمودية بمتابعة الشخصية للأصوات المختلطة بالغيوم والامطار مما يستدعي حركة عمودية للتأكد من الصوت، ومن ثم يعرض الراوي الباب الخشبي بالرؤية الأفقية، وحركة يد الشخصية وهي تتحسس المفتاح في حقيبتها، وبعد ذلك ينتقل الحدث إلى وصف مجازي للصوت بشكل عمودي لأوراق الشجرة ومن ثم البرية ليستعيد الراوي من جديد الرؤية الأفقية التي بدأ فيها العرض لينتهي بالوصف المجازي لانزلاق الشخصية بحسب شعورها بشكل عمودي نحو الاعماق، وبذلك يعمل الراوي على عرض المكان بالانتقال من الرؤية الأفقية إلى العمودية ثم الأفقية وهكذا ليقدم المكان محملا بأفعال الشخصية والحدث العام للإيحاء بمعاناة الشخصية وشعورها بسنوات الغربة مع اختها مما يتوافق مع الصوت الغريب والشعور بالوحدة بدلالة عرض صوت حفيف أوراق الشجرة المعزولة في البرية.

من نماذج الرؤية الأفقية / الرؤية العمودية في عرض المكان:

"كانت الشمس تشرق لأجلنا، لتبدد ذلك الظلام المعجون بالخوف، كلما تقدمت السيارة كانت نفوسنا تدخل مساحة جديدة من الأمل في ايجاد احد نلجأ له خلاصا من قطاعي الطرق الذين كانوا يسيطرون على طوال الطريق العام من الحدود العراقية الاردنية إلى الفلوجة وسامراء، وأحيانا حتى مقتربات بغداد، بدأت الارض في الصعود شيئا فشيئا، لكن الطريق لا يزال ضيقا، كان الصعود غير متوقع اذ بعد دقيقتين وجدنا انفسنا فوق تل، وقد انتهى بنا ذلك الطريق إلى باحة واسعة يقف فيها رجال مسلحون.لا مجال للسيارة لكي ترتد راجعة " (15).

يعرض الراوي مكان الحدث على وفق الرؤية العمودية بشروق الشمس الذي يوحي بالأمل للشخصيات الراكبة في السيارة بعد الظلام والخوف مما يوحي بالقلق الذي تبدد في نفوسهم برؤية الشمس المشرقة للعمل على ايجاد طريق تخلصهم من قطاعي الطرق لذا يركز الراوي على عرض مكان السيارة في هذه المرحلة من البحث على وفق الرؤية الأفقية مع ذكر الدالات المكانية في السرد الروائي: (الطريق العام / الحدود العراقية الاردنية / الفلوجة/ سامراء / بغداد)، وتتمعن عين الراوي في متابعة حركة السيارة مع صعود الارض وضيق الطريق برؤية عمودية حتى تصل إلى التلة التي تشكل دالة مكانية طبيعية تشير

للعلو والارتفاع،ومن ثم يعود عرض المكان برؤية افقية لتصل السيارة وركابها إلى باحة واسعة، فاذا كانت الشخصيات في حالة قلق وذعر من قطاعي الطرق فهم الان في مكان وجود رجال مسلحين تخضع للتفتيش وهم يسالون على الرجل النازف وعن كيفية الاستدلال إلى مكان وجودهم.

من شواهد الرؤية الأفقية / الرؤية العمودية في عرض المكان:

"شقت الشمس ثوب نهار جديد، وكانت غيمات تشرين المتناثرة تهرب في دفعات متلاحقة تحت سماء شديدة الزرقة. تارجحت ستارة النافذة مفتوحة على النصف، اسمع خلفها ضحكات اطفال يلعبون بكرة جلدية، صوتها يرن على اسفلت الشارع، وفي الغرفة كان عمي يمشي خطوتين قلقا ثم يقف وتصطك اسنانه ويخرج إلى المطبخ ويعود بقدح شاي"(16).

يقدم الراوي رؤيته للمكان من حيث زاوية النظر إلى الأعلى من سرد الشخصية على مستوى عمودي بشروق الشمس وتناثر الغيوم في السماء مع تحديد زمنها في شهر تشرين لتنتقل إلى الرؤية الأفقية في عرض النافذة المفتوحة وستارتها مع سماع ضحكات الأطفال الذين يلعبون في الخارج إذ ترن تلك الأصوات في أذنيها فضلا عن اسفلت الشارع الذي يعرض برؤية افقية كذلك، وانتقال العم من الغرفة إلى المطبخ للانتقال إلى الرؤية العمودية في عودته بقدح الشاي، وتوحي هذه الرؤية للمكان بالهدوء النفسي للشخصية مع قلق العم الذي تستشفه من وجوده في البيت وعدم أداء أي عمل مما يستدعي التساؤل.

2-الرؤية التشكيلية من الجزء إلى الكل:

يقدم الراوي المكان بالبدء بكله للوصول إلى الجزئيات المكانية التي يعرضها على وفق حركة الشخصية التي تقوم بأفعالها ضمن المحيط المكاني.

من أمثلة الرؤية من الجزء إلى الكل في عرض المكان:

"ابتعدنا مئات الأمتار عن المكان، حتى لم اعد ذلك المنزل خلفي، اذ دخلنا بين منحنيات ترابية عالية، حولها أحراش، تكاد تغطي الرجل اذ سار وسطها بطوله، وكانت رائحة الدخان تقترب منا دقيقة فدقيقة غير أن رائحة أخرى راحت تأسر قلبي، رائحة كأنني أجدها توا بعد عناء طويل من البحث والفراق، كانت تنبعث من التراب والورق المتيبس لشجيرات عطشى ليس لأحد أن يسقيها قطرة ماء سوى مطر الله. حينئذ ادركت أن للفجر في هذه الارض صوتا نفاذا حين ينبلج.صوت يتفق مع رائحة التراب، توقف ابو رافد عند كوخ مهدم، وبدأ منهمكا في سحب زنجيل حديدي عرفت أنه مربوط بدراجة نارية، كانت مركونة عند حائط طيني مثلوم الجوانب" (17).

يبدأ الراوي بعرض المكان الجزء (المنزل) الذي تسير عنه الشخصيات وابتعدت كثيرا منه للوصول إلى مكان ارحب من حيث المنحنيات الترابية العالية والاحراش بطولها العالي فضلا عن عرض اجواء المكان بحس الشخصيات من حيث رائحة لتراب والورق المتيبس للشجيرات العطشى في ذلك المكان القفر الذي لا يتوفر فيه الماء بدلالة حالة اليباس التي تعاني منها الشجيرات واهمالها بعدم السقي، ومن

ثم يعرض الراوي العنصر الثاني للفضاء (الزمن) بدالة الفجر الذي ينشر نوره على الارض برؤية جمالية تنبثق من الشعور بجمال الفجر واثره في المكان الذي تسير فيه الشخصيات اذ بفضل هذا النور تم ايجاد كوخ مهدم ضمن جزئيات الفضاء المفتوح من حيث زنجيله الحديدي المربوط بدراجة نارية وحائطه الطيني المثلوم من جهاته، وبذلك قدمت الرؤية عرضا للمكان الجزئي (المنزل) لتنتقل عين الراوي إلى المكان بكليته بدالات متعددة برزت في محاولات بحث الشخصيات وعنائها للوصول إلى مكان امن.

من نماذج الرؤية من الجزء إلى الكل في عرض المكان:

"هنا الرجال تتشابه، هذا الرجل الذي اصطحبني في مشي استغرق عشر دقائق في الأقل إلى منزل ريفي صغير، يشبه ابا رافد في ملبسه وحركته وكلامه وحذره حتى أنه يمتلك نفس تلك البحة العجيبة في الصوت حين دخلت إلى المنزل هناك وجدت رحبة ترابية يتكوم عندها حطب مرصوف بترتيب وعناية، وكانت هناك في زاوية بعيدة بقرة مربوطة، وأمامها علف وصفيحة ماء معدنية صدئة. وفي غرفة هادئة كأنها معزولة عن ذلك العالم الذي يحترق، كان هناك سرير معدني لشخص واحد، عليه مخدة وردية اللون، وبطانية مطبوع عليها نمر لونه ارجواني" "(18).

يعرض الراوي المكان على وفق رؤية يبدا فيها من الجزء (باب الدخول إلى المنزل الريفي) للوصول إلى المكان بجزئياته من حيث الرحبة الترابية والحطب والزاوية البعيدة فضلا عن البقرة وعلفها وصفيحة الماء، ولا يكتفي الراوي عند هذا الحد من العرض وانما تدقق عينه في لمكان من حيث وجود الغرفة الهادئة بسريرها المعدني الواحد مع تجهيزات النوم من المخدة والبطانية مع تقديم الوانهما (الوردي والارجواني) مما يوحي بحصول الشخصية على مكان تهدا فيه وتنام للتخلص من التعب الشديد الذي انهكها بعمليات البحث عن مكان امن تستقر فيه وتحكم بسطوته عليها فلم تستطع الا تقديم الشكر للرجل الذي قام باصطحابها إلى هذا المكان لتغرق على الفور في نوم عميق غير عادي.

من شواهد الرؤية من الجزء إلى الكل في عرض المكان:

"دوت ضربات بقبضة اليد على باب المنزل بعنف، هرول عمي نحو الباب، لكن قدم الجندي الامريكي كانت قد نالت منه بسرعة فانشطر على مصراعيه، وصار الجنود في لمح البصر وسط البيت ببنادقهم السوداء الطويلة. تبعهم مترجم عراقي نحيل الجسم، يرتدي قمصلة الجيش الامريكي وسروالا اسود. طلب الجندي الامريكي من المترجم ان يسأل عن صاحب البيت فاجاب عمي بأنه وعمتي يستأجران البيت منذ سنوات" (19).

يسعى الراوي في عرض المكان إلى البدء بدالة جزئية (باب المنزل) والضربات عليه للدخول إلى المكان بجزئياته كلها لتسجيل الحدث الروائي الذي تقوم فيه الشخصيات على وفق ايقاع حركتها في المكان من حيث هرولة العم وفعل الجندي الامريكي الذي عمل على فتح الباب بكل عنف للإيحاء بالسيطرة التامة، ويعرض الراوي جزئيات البيت من حيث وسطه الذي اصبح الجنود فيه مع سلاحهم،

ومن ثم يصور المشهد المعروف في العراق بواقعية تامة من اقتحام الامريكان للبيوت والتعامل بقوة وهمجية مع اصحابها ووجود المترجم العراقي الخائن العميل لعقد التواصل بين الجندي الامريكي وصاحب البيت مما يوحي بمدى المعاناة التي عانتها الشخصية وعمها من كثرة الاسئلة والتحقيق معهما اذ عبرت الرؤية من الجزء إلى الكل في عرض المكان عن استطالة الاحتلال للبيوت الامنة ونشر الرعب والقلق والخوف في نفوس العراقيين جميعا.

3- الرؤية التشكيلية من الكل إلى الجزء:

يقدم الراوي المكان بالبدء بالجزء للوصول إلى الدالات المكانية كلها التي يعرضها على وفق حركة الشخصية التي تقوم بأفعالها ضمن المحيط المكاني.

من أمثلة الرؤية من الكل إلى الجزء في عرض المكان:

"هطل صمت جديد على المكان كأنه غبار ابيض أو ضوء يشع من علو أعمدة رخامية كانت تستند تلك القبة العالية دارت عيناها في أعالي تلك الجدران المعقودة بعرائش من حجر تشتبك فيها أوراق الشجر المنحوتة من ذلك الرخام الذي يتفصد بهذا الصمت الثقيل، ارادت تحريك تلك اللحظات التي تعرف أنها تسبق النهايات. كان رأسه مطرقا في ذلك الفراغ العميق الذي يوحي به المكان. بدت الجدران العالية المعقودة برصعات الزمن الفيكتوري تتمدد يمينا ويسارا ببط ء شديد مثل أمواج بحر بعيدة تقضم الزمن لتغرق حين غرة الساحل نفسه، ووجدت الثريا المتدلية من السقف العالي عنقودا ثقيلا تتساقط منه ذرات الغبار الابيض في ذلك الموكب النابض المنسوج من خيوط الشمس المتدفقة عبر اعالي شباك كبير ينحني فوق ذراعيه قوس صقيل الحافات"[20].

يبدأ الراوي بعرض المكان بالكل (المكان) بوصفه بغبار ابيض او ضوء لينتقل إلى جزئياته من حيث الأعمدة الرخامية والقبة العالية وعرائش الحجر ليوحي بالفضاء بالفراغ العميق والصمت الثقيل الذي تشعره الشخصية ليعرض الراوي دوال المكان أمامها بالتركيز على تحولها بتمدد الجدران على جهتي اليمين واليسار، وتحول الثريا التي تدلت من السقف بعنقود، وركزت الرؤية المكانية على الجزئيات الأخرى من مثل الشمس واثر أشعتها في الشباك، وبذلك عملت الرؤية بعرض المكان من الكل إلى الجزء على تصوير الحدث الذي تمر فيه الشخصيات لعرض موقفها من الزمن بسبق النهايات التي تتوقعها.

من نماذج الرؤية من الكل إلى الجزء في عرض المكان:

"بعد ساعات في المستشفى جاء الطبيب، وبدا غاضب الملامح لما سمعه عن حالها من اطباء وممرضات يحيطون به، غير أن كلامه كان هادئا. هي كانت تسمع ما يقولون وتدرك ما يدور حولها...تناول الطبيب ورقة وكتب سطورا عدة...غادر الطبيب الغرفة والحيرة ترتسم على وجهه وتبعته الممرضة وهي تسحب نظراتها بتثاقل من وجه سالي التي كانت تدحق في فراغ سحيق"[21]

يعرض الراوي المكان على وفق رؤية يبدا فيها بالكل للوصول إلى الجزئيات فيركز على المستشفى والطبيب الغاضب وليدلل على واقعية المكان يعرض مجموعة من الأطباء والممرضين مع شخصية المريضة الواعية بما حولها على الرغم من الصحة المتدهورة في العين للإيحاء بغرفة المستشفى وجزئياتها، ويحول الراوي عينه إلى مكان جلوس الطبيب وكتابة السطور على الورقة ومراقبة أفعاله في المكان بالمغادرة مع وصف حيرته فضلا عن متابعة الممرضة لتقديم فضاء يوحي بالحيرة للطبيب والممرضة على عكس المريضة سالي التي ترى صفاء الفضاء من حيث ذكرياتها الجميلة في المنزل الريفي بالولادة والنشأة التي تحولت إلى حزن يجثم على أنفاسها بعد فراق أهلها بسبب الحروب.

من شواهد الرؤية من الكل إلى الجزء في عرض المكان:

"قررت المبيت تلك الليلة في المستشفى لتغادر صباحا. كانت تتمتع بغرفة خاصة منحت لها بسبب حالتها الغريبة. ويبدو أنهم جهزوا الغرفة بكل شي ء يمكن أن يكون في ردهة كبيرة يتراصف جهاز تخطيط القلب إلى جانب جهاز انعاش متشعب الأنابيب وجهاز الاوكسجين، وهناك ثلاجة صغيرة، وفجأة انتبهت إلى ذلك الطائر الأسود المعلق في عنق الحائط متصلا بتلك الذراع المعدنية الملتوية. التقطت الريموت كونترول وفتحت الشاشة، وقلبت القناة تلو القناة كأنها تنثر قطع ثيابها في فناء الغرفة "[22].

يسعى الراوي للبدء بعرض المكان بالبدء بالكل (المستشفى) لينتقل إلى اجزائها بالتركيز على دالة مكانية مهمة وخاصة بالشخصية (الغرفة) المتميزة عن باقي الغرف بانها من حيث محتوياتها تمثل ردهة كبيرة مما يوحي بالاهتمام الشديد بهذه الحالة المرضية، ويعرض الراوي جزئيات المكان من حيث الاجهزة الطبية (جهاز تخطيط القلب) و(جهاز انعاش القلب) و(جهاز الاوكسجين) فضلا عن الثلاجة الصغيرة، وليكمل الراوي ذلك يعمل على تصوير افعال الشخصية التي قررت المبيت في هذا المكان على ان تغادره عند الصباح من رؤية الطائر الاسود المعلق في عنق الحائط وفتح الشاشة بجهاز الريموت كونترول لتتأمل فيما يعرض على القنوات الفضائية لتعمل على تقديم التشبيهات التي اعتادت عليها منذ الصغر ومن ثم تمكث ليلا لتغادر من دون ان يشخص الطبيب حالتها المرضية.

المبحث الثاني: الرؤية السينمائية

يمكن في طريقة ما تناول الرواية واغنائها باطار خارجي وتقطيعها إلى امكنة عديدة ومزجها بتحليل مجرد (23)، فالرواية كالسينما تماما " تعيد خلق المكان من خلال فعل الصورة المجسدة بالكلمات " (24) مع الأخذ بنظر الاعتبار أن "السينما أبطأ بما لا يقاس في السرد والتحليل والصورة تسرد بسرعة من دون السرعة التي تسرد بها الكلمات " (25) لذا فالكلمة أو مجموع الكلمات في الرواية قد تساوي لقطات عديدة اذا ما تحولت إلى عمل سينمائي (26) فليس التكوين في السينما أمرا جماليا بقدر ما هو أمر وظيفي في جمع عناصر مختلفة (27) لذا تكون لأساليب تقطيع اللقطات والرجوع إلى حوادث

سابقة مقابلات في الرواية (28) وتقودنا الرؤية السينمائية نحو معرفة المكان وتملكه من حيث هو صورة أمام المتلقي (29)، ويمكن للرؤية في النص الروائي أن تروى شفاها أو من دون كتابة، ويمثل في فيلم صامت أو بمتوالية من الصور البصرية أو بتيار من الصور المتحركة بأصوات وكلام وموسيقى (30).

1-الرؤية الشمولية:

هي المنظر العام الذي "يستطيع أن يرينا مجموع العناصر، ولكن المنظر العام يرى من بعيد ولا يمكن أن يظهر التفاصيل"[31]، وهذه الرؤية "تتسع باتساع الحيز المكاني وانتشاره إنها التأطير الفضائي العام للنص الحسي منه والنفسي"[32] لذا تسمى هذه الرؤية بـ"الشمولية"[33] أو بالاشتمالية[34].

من أمثلة الرؤية الشمولية في عرض المكان:

"لكن القصف توقف، لم يسمعوا سوى هذين الانفجارين القريبين. بعد دقائق، كانت الضجة التي اخترقت اسماعهم وهم داخل المنزل، ضجة اقوى من عصف الانفجارين. اصوات من الفزع والاحتقان تحولت إلى هدير ونفير من كل البيوت نحو مكان الانفجارين، عندما اطلت براسها من البيت كان الدخان يصدر موجات متدفقة غاضبة نحو سماء ملجأ العامرية، دخان يكتم انفاس ذلك الفجر. وقع الانفجار في الشارع الخلفي"[35].

يعرض الراوي المكان على وفق المنظر العام بعدم التركيز على جزئياته وانما يقدمه سريعا للإيحاء بمدى العنف الذي يعانيه أهل العراق من القصف والانفجارات المتتالية التي تدوي لنشر الرعب والقلق في نفوس الناس اذ يعرض الراوي من دون تحديد نفيرهم فضلا عن الدخان الذي يكتم الانفاس حول سماء الملجأ المكان الأمن الاليف الذي تحول إلى مكان يهدد الحياة من جراء القصف حوله للوصول اليه على الرغم من تحصينه، وبذلك يعرض الراوي المكان برؤية شمولية ليدلل به على اجزاء العراق جميعا التي تعاني من الحروب وويلاتها من حيث تعدد الانفجارات وتكرار القصف الذي يهدد حياة الناس وامنها والمغامرة بمصائرها.

من نماذج الرؤية الشمولية في عرض المكان:

"قرب جزيرة اندونسية، وفي لحظات خرجت من البحر موجة سوداء لا تشبه بقية الموجات الهرج، موجة مقحمة على البحر، وسوادها مقحم على سواده، وألقت اذرعها الاخطبوطية كما تلقى سلاسل متفحمة من شدة اللهيب فخطفت أمه وأباه واخته الصغيرة، لعل الرشق المتطاير من الامواج الضاربة قذف به إلى جزء خشبي كبير من حطام السفينة ليطفو فاقدا للوعي" [36].

يسعى الراوي إلى عرض المكان برؤية شمولية لا يركز فيها على الدوال وانما يعرضها مباشرة من دون التركيز من مثل الجزر الاندونيسية والبحر والموجات واللهيب والسفينة المحطمة بمنظر عام للإيحاء بمدى الحالة النفسية التي وصلت اليها الشخصيات من جراء تحطم السفينة ليصور حجمه

بتعبيرات من مثل الاذرع الأخطبوطية والقائها السلاسل المتفحمة من اللهيب وشدته ومن ثم تفكك الواح السفينة، للدلالة على الموقف الصعب الذي عاناه الركاب والذي وصل بأحدهم إلى فقدان الوعي.

من شواهد الرؤية الشمولية في عرض المكان:

" نهض كمال من سريره فجرا كعادته، وفتح جهاز التلفزيون. كانت الأخبار تشبه القنابل السريعة. الحرب بدأت، وبغداد تحت القصف العنيف، ولقطات لوجوه العراقيين في بغداد، وكان المذيع يقول انهم قرروا كما يبدو اقحام البصرة قبل العاصمة. كان كمال يهرع إلى خارطة العراق ليرى أين تقع البصرة. وتوالت أيام الاسبوع الاول وبرز اسم جديد للمعركة مقترن بأم قصر. كان قتال الجيش العراقي عنيفا هناك، ولم تتمكن القوات البريطانية الزاحفة من الكويت والمكلفة بالمحور الجنوبي من اجتياز خنادق العراقيين" [37].

يعتمد الراوي في عرض المكان على المنظر العام بالحدث الرئيس من بدء الحرب ضد العراق لذا يقدم دالات مكانية: بغداد والبصرة وام قصر والكويت والمحور الجنوبي والخنادق للإيحاء بأجواء الحرب بالقلب النابض العاصمة بغداد فضلا عن البصرة والمعركة التي حدثت فيها، وعلى الرغم من القتال العنيف فالعراقيون صامدون في الخنادق التي لم تطالها القوات البريطانية التي يعرض الراوي زحفها من الكويت باتجاه العراق بدالة مكانية هي البصرة لذا يحيل رؤيته إلى الواقع الذي يتمثل بالحرب الدامية والمأساة العراقية معها.

2-الرؤية المشهدية:

هي المنظر المتوسط الذي يحدد الرؤية من حيث الإطار المحدد للمكان [38] إذ لا يعرض الكل ولكنه يعرض الجزء، فهو لا يظهر إلا جزءاً من الديكور ولا يظهر مجموعة من الناس بل فريقاً منهم، فكأن الكاميرا تشير إلى أجزاء معينة وكأنها تقول إن هذا مهم[39]، وتتم هذه الرؤية بالتركيز على اختيار أمكنة بوصفها جزئية معينة وجعلها البؤرة التي يستند إليها الراوي في تقديم المكان[40].

من أمثلة الرؤية المشهدية في عرض المكان:

"التفت حولها، كانت الصالة الدائرية فسيحة تحيطها نباتات متسلقة، ثمة طاولة صغيرة قربها، عليها شمعدان خماسي الأطراف، والشمع المذاب متجمد في نهاياتها السفلية. نهض الرجل ببطء، ومشى خطوات قصيرة نحو الطاولة، وتناول من عليها علبة كبريت بيد مرتجفة وحركة توحي بالخشوع، أوقد شمعة في أعلى الشمعدان، وعاد لكرسيه"[41].

فاذا كان الراوي يعرض المكان في مجموعة من نصوص الرواية على وفق رؤية شمولية فهو يعمد في بعضها الآخر إلى الرؤية المشهدية بالتركيز على مكان محدد بذاته يضغط فيه الحدث الرئيس ليشكل من ذلك حدثا متكاملا تقوم فيه الشخصية بمكان محدد هو (الصالة الدائرية) يعمل الراوي على وصف ما حولها من النباتات فضلا عن محتوياتها: الشمعدان والطاولة والكرسي للإيحاء بأفعال الشخصية في هذا المكان الذي يعرضه الراوي على وفق المنظر المتوسط وينطلق منه ويجعله مهما في تقديم الحدث:

نهوض الرجل ومشيه وتناوله لعلبة كبريت وايقاد الشمعدان الخماسي ومن ثم الجلوس على الكرسي الذي تجمد الشمع ى فيه ليدلل الراوي على إعادة الإنارة للانطلاق من جديد إلى الحياة ولكن على مهل بدالة ايقاد شمعة واحدة وليست شمعات كما يبدو العدد في الشمعدان ـ

من نماذج الرؤية المشهدية في عرض المكان:

"جلست قربها مسعفة، وقد ثنت ركبتها على الأرض، في حين ابقت ساقيها كأنها تتحفز لسباق في الركض، وهي تفتح الجهاز المحمول في حقيبة لتخطيط القلب. كانت المسعفة ذات البدلة الخضراء تحصي أنفاس هذه الفتاة الملقاة على حافة رصيف الشارع، والغائبة عن الوعي. رفعت المسعفة راسها وقالت لرجل كان طلب الاسعاف وابلغ عن سقوط الفتاة، ويقف منتظرا أن يعود الوعي لهذه الفتاة..فجأة قفزت المسعفة ونهضت ونادت على شاب مسعف قرب السيارة أن يأتي مسرعا. بدت علامات الهلع في وجه المسعفة.ركض الشاب نحوها وانكب على الفتاة يقيس نبضها"(42).

يعرض الراوي المكان بمنظر متوسط على وفق الرؤية المشهدية باختيار دالة (رصيف الشارع) لتقديم الحدث الرئيس بأفعال الشخصيتين المسعفة والفتاة اولا، ومن ثم جماعة الاسعاف والشاب الذي يقيس النبض للإيحاء بإسعاف الفتاة التي غابت عن الوعي والعمل على مساعدتها بتخطيط القلب واحصاء الانفاس وضربات القلب، وبذلك يركز الراوي على مشهدية المكان باختيار جزئية مهمة من وجهة نظرها ينطلق منها لتتبع الاحداث، وبيان حرص المسعفة واصحاب سيارة الاسعاف والشاب على إعادة وعي الفتاة التي سقطت على الارض بدلالة علامات الهلع على وجه المسعفة.

من شواهد الرؤية المشهدية في عرض المكان :

"كان الرجل يسير بثبات وعيناه تمسحان الافق بين لحظة وأخرى، وبدت بندقيته مثل عضو من أعضاء جسمه، تستجيب لحركته ومشيه من دون أن ينتبه اليها، لم تكن المسافة بعيدة حتى وصلنا إلى اطلالة ترنو على واد صغير مثل شق قديم لنهر جاف، هناك كان موقد معدني يرقد على ثلاثة أحجار كبيرة، وتحته بقايا خشب متفحم ورماد كثيف... كان التل المقابل للوادي الصغير يشبه جملا ب سنامين يتململ باركا تحت لسعة الانكسار وشدة التعب، وخلفه سماء كامدة بلون التراب"(43).

يعرض القاص برؤيته المشهدية مكانا محددا هو (الوادي الصغير) لينطلق منه إلى تقديم الحدث الرئيس بمنظر متوسط للمكان الذي يشبهه بشق قديم لنهر جاف، والتركيز على دالتين الموقد المعدني والتل المقابل للوادي للإيحاء بثبات الشخصيات وسيرها في الوادي مع عدة الحرب (البندقية) والحرص الشديد عليها اذ تشارك الحركة والمشي للبحث عن مكان امن، وبمجرد وصول الشخصيات كان الموقد والاحجار الكبيرة وبقايا الخشب والرماد مؤهلا لإعداد وجبة طعام تسند جسمهم وتعينهم على استمرار السير نحو التل الذي يشبه الحدود للأردن او سوريا.

3- الرؤية التجزيئية:

هي المنظر القريب الذي يشير إلى التفاصيل ويمكن أن تكون هذه التفاصيل جزءاً من الديكور كثقب على حائط نشأ من طلقة رصاص أو يكون جزءاً من الشيء[44] وتركز هذه الرؤية على المفردات والتفاصيل بالوصف الحسي المباشر للأشياء أو جعل المفردات رموزاً مكانية دالة على الهوية الايجابية أو السلبية[45] إذ تجري عملية المسح ألتتابعي والانتقال من جزء لآخر[46] لإتمام التفاصيل الدقيقة للمكان بالمنظر القريب[47].

من أمثلة الرؤية التجزيئية في عرض المكان:

"ضغطت على زر المصعد ونزلت. كان المصعد يهبط بها من دون توقف، جريان نازل بقوة كبيرة...ارتج المصعد عند وصوله الطابق الارضي في هذه البناية التي يزيد عمرها على مائة وعشرين سنة، وحين انفتح باب المصعد وخرجت نحو الباب الخارجي للعمارة شعرت أنها تقف على مفترق طرق متداخلة مثل اسهم ضوئية يطعن بعضها في البعض الاخر على لوحة كبيرة في جدار حتى أنها طلعت إلى السماء...حيتها صاحبة المقهى قبالة البناية فاندفعت نحوها ضغطت على زر المصعد ونزلت. كان المصعد يهبط بها من دون توقف، جريان نازل بقوة كبيرة...ارتج المصعد عند وصوله الطابق الارضي في هذه البناية التي يزيد عمرها على مائة وعشرين سنة، وحين انفتح باب المصعد وخرجت نحو الباب الخارجي للعمارة شعرت أنها تقف على مفترق طرق متداخلة مثل اسهم ضوئية يطعن بعضها في البعض الاخر على لوحة كبيرة في جدار حتى أنها طلعت إلى السماء...حيتها صاحبة المقهى قبالة البناية فاندفعت نحوها، كأنها كانت شارة الخلاص من هذا الضياع الذي دهمها فجأة. واتجهت إلى ذلك الركن الذي طالما انفردت بنفسها فيه تتأمل حركة الناس، جلست إلى طاولة صغيرة ملاصقة للزجاج المطل على الشارع، وطلبت فنجان قهوة، وبقيت عيناها تراقبان مدخل العمارة "[48].

فإذا كان الراوي قد عرض مجموعة كبيرة من الأمكنة برؤية شمولية أو مشهدية فأن الجزء القليل يقدمها بمنظر قريب يركز فيه على الجزئيات والأشياء فيما يتعلق بالعمارة التي تعد مكانا صناعيا لاهتمام الراوي فيها والتركيز عليها وللإيحاء بأفعال الشخصية من حيث وصول الطابق الارضي وركوب المصعد وخروجها من الباب الخارجي في عودتها من رحلة البحث عن فرصة عمل، ويتابع الراوي جزئيات المكان لينطلق إلى دالة أخرى (المقهى) بحسب حركة الشخصية من حيث جزئياتها الطاولة وزجاجها المطل على الشارع وادواتها : فنجان القهوة، وعلى الرغم من التنقل المكاني للشخصية من المكان الاول العمارة ووصول المكان الثاني المقهى الا انها تراقب مدخل العمارة وهي تجلس في المقهى وترتشف القهوة، فهي في حالة ضياع ومفترق طرق تبحث عن نسمة جديدة للحياة بانتظار نزول الرجل من غرفته ومغادرة بناية العمارة لتعود من جديد إلى الغرفة.

من نماذج الرؤية التجزيئية في عرض المكان:

"دقت جارته كاثرين الباب بيدها، ثم نقرت زجاج النافذة نقرات متناسقة. وتنقلت برأسها شمالا ويمينا، كمن يشم الزجاج. كانت تراه عبر الستارة المفتوحة ممددا، تتسلق احدى ساقيه ظهر الاريكة، وتهدل يداه في فراغ موصل إلى أرض الغرفة. بدأ كأنه يحدق فيها وهي تلوح بيد وترفع صحنا بيد أخرى لتريه ما تحمل. انه لم يكن يلوح لاحد البتة. لم يكن ثمة شي ء يجذبه نحوها ابدا، لكنه كان يسمع جاره ايلي يصفها بالمغرية التي يسعى لنيلها"(49).

يعمد الروائي من جديد إلى تقديم المكان برؤية تجزيئية تعتمد تفصيل المكان (غرفة الجار) من حيث حركة أفعال الشخصية كاثرين بجزئياته: الباب والنافذة والزجاج والستارة والاريكة وارض الغرفة للإيحاء بمدى اهتمام الجارة بجارها لتقدم له صحن الطعام فهي منجذبة اليه مع علمها بانه لاثمة شي يجذبه اليها اذ كان هذا اللقاء المتعمد بمثابة اغراء كما يصفها الجار الاخر بانها مغرية جدا ويحاول السعي اليها، ولكنها تسعى للجار الذي يقرب من غرفتها الذي انشغل عنها بأمور خاصة، وبذلك يقدم الراوي المكان لمتابعة افعال الشخصية وسعيها لجذب الجار اليها فهي ترقبه من زجاج النافذة كأنها تشم زجاجها وتسترق نظرة من الستارة لتجده ممدا على الاريكة لذا يكثر وصف الراوي للمكان وجزئياته المتعددة.

من شواهد الرؤية التجزيئية في عرض المكان:

كانت ارضية المطعم حجرية، وسقفه من الجينكو المضلع في أقصى المطعم رأيت طاولة خشبية فارغة ذهبنا ثلاثتنا اليها، وحين كنا نمر بين الطاولات كان رواد المطعم يرفعون رؤوسهم من صحونهم نحونا، كانت وجوها معفرة بهواء الصحراء الجاف. بعضهم كان جالسا يدخن فقط، وكان الانتظار الغامض سمة موغلة في وجوههم. ماذا عساهم ينتظرون في هذه الصحراء القاحلة؟ كانت العيون تدور وتتقادح بين دخان متقطع في أكثر من زاوية. شعرت كأننا داخل مجسم كبير لاحداث قصة القتلة لارنست همنجواي. كانت المنضدة خشبية متاكلة الجوانب وذات مسامير ناتئة وغير مستوية السطح، يكاد قدح الماء فوقها يسقط من ميلانه. قبل ان نطلب أي طعام جاءنا صبي ووضع صحنين أمامنا من البقدونس والبصل الاخضر ذي العروش الطويلة..."(50).

يعرض القاص المكان برؤية تجزيئية تعتمد على المنظر القريب من حيث التفصيل في المطعم الذي وصل اليه سائق السيارة بركابه الشخصيات التي تشعر بالارتباك والغموض من تطلعه اليهم، ويبدا الراوي بالمسح التتابعي للجزئيات والاشياء من حيث ارضية المطعم وسقفه والطاولات الخشبية والمنضدة متآكلة الجوانب ومسامير فضلا عن قدح الماء والصحون، ويركز الراوي أيضا على الشخصيات الداخلة إلى المطعم ورؤياهم لرواد المطعم وأفعالهم من التدخين والتحديق في فضاء يصفه الراوي بانتظار الغامض من الأحداث القابلة، إذ عمل على إشغال القارئ بتفاصيل المكان وجزئياته وأشيائه للتخفيف من حدة شعور الشخصية بعدائية المكان والنفور منه على تصريح إحدى الشخصيات

بتشبيه المطعم بمجسم قصة القتلة لارنست همنجواي مما يوحي بمدى الشعور بالخطر المحدق بها وسط هذا الفضاء الكئيب.

الخاتمة

بعد الانتهاء من الدراسة التحليلية للرؤية المكانية في رواية (الطوفان الثاني) لفاتح عبد السلام وصل البحث إلى النتائج الآتية:

- على مستوى الرؤية التشكيلية تقوم الرؤية الافقية / الرؤية العمودية بالتقاط المنظر وتأطيره كما في عرض الراوي لمكان الحدث على وفق الرؤية العمودية بشروق الشمس والتركيز على عرض مكان السيارة في هذه المرحلة من البحث على وفق الرؤية الأفقية مع ذكر الدالات المكانية، وتتميز الرؤية التشكيلية من الجزء إلى الكل من مثل البدء في عرض المكان على وفق رؤية من الجزء (باب الدخول إلى المنزل الريفي) للوصول إلى المكان بجزئياته، وتعمل الرؤية التشكيلية من الكل إلى الجزء من مثل بدء عرض المكان بالكل (المستشفى) لينتقل الراوي إلى أجزائها بالتركيز على دالة مكانية مهمة ولاسيما (الغرفة) المتميزة عن باقي الغرف بأنها من حيث محتوياتها تمثل ردهة كبيرة
- على مستوى الرؤية السينمائية يعمد الراوي في الرؤية الشمولية إلى عرض المكان بعدم التركيز على الدوال وإنما يعرضها مباشرة من مثل الجزر الاندونيسية والبحر والموجات واللهيب والسفينة المحطمة بمنظر عام، ويركز الراوي في الرؤية المشهدية على مكان محدد بذاته يضغط فيه الحدث الرئيس ليشكل من ذلك حدثا متكاملا تقوم فيه الشخصية بمكان محدد هو (الصالة الدائرية) إذ يعمل الراوي على وصف ما حولها من النباتات فضلا عن محتوياتها، ويسعى الراوي في الرؤية التجزيئية إلى المسح التتابعي لتثبيت الأجزاء بمنظر قريب يركز فيه على الجزئيات والأشياء فيما يتعلق بالعمارة لبيان الأحداث بفعل الشخصيات.

هوامش البحث

(1) ينظر: جماليات المكان في الرواية العربية، شاكر النابلسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الفارابي، عمان، 1994: 22.

(2) ينظر: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د. سعيد علوش، مطبعة المكتبة الجامعية، الدار البيضاء، 1985: 221.

(3) ينظر : المكان في رسالة الغفران : اشكاله ووظائفه، عبد الوهاب زعفران، دار صامد للنشر، ط2، صفاقس، 1985:.91.

(4) وجهة النظر على مستوى المكان والزمان، بوريس أوسبنسكي، ترجمة: سعيد الغانمي، مجلة فصول، القاهرة، المجلد 15، العدد 4 لسنة 1997: 256.

(5) ينظر: بنية الشكل الروائي : الفضاء. الزمن. الشخصية،حسن بحراوي ن المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت. الدار البيضاء، 1990: 101.

(6) ينظر: بنية النص السردي من منظور النقد الادبي، حميد لحمداني، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1992: 68.

(7) ينظر: الرواية والمكان : دراسة المكان الروائي، ياسين النصير، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ط2، دمشق، 2010 : 5.

(8) ينظر : الأدب في ظل الفنون، هلموت هاتز فيلدات، ترجمة : د. محمد هناء متولي، مجلة الثقافة الأجنبية، بغداد، العدد (3) لسنة 1982 : 41.

(9) الوجيز في دراسة القصص، لين اولبنيريد وليزلي لويس، ترجمة : د. عبد الجبار المطلبي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1983: 166.

(10) ينظر : السردي والتشكيلي في القصة العراقية، قيس كاظم الجنابي، مجلة الأقلام، بغداد، الأعداد (7و8و9) لسنة 1992 : 20.

(11) ينظر: عالم الرواية، رولان بورنوف وريال اوئيليه، ترجمة : نهاد التكرلي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 1991: 99.

(12) ينظر: جماليات المكان في الرواية العربية: 292.

(13) ينظر: قضايا الرواية الحديثة، جان ريكاردو، ترجمة : صياح الجهيم، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، 1997: 128.

(14) الطوفان الثاني : رواية، فاتح عبد السلام، الدار العربية للعلوم ناشرون،، ط1، بيروت، 2020: 45.

(15) المصدر نفسه: 168-169.

(16) المصدر نفسه: 309.

(17) المصدر نفسه: 218.

(18) المصدر نفسه: 234 -235.

(19) المصدر نفسه: 338.

(20) المصدر نفسه: 23-24.

(21) المصدر نفسه:69، 71.

(22) المصدر نفسه: 72.

(23) ينظر : السينما والأنواع الأدبية، اتيتيان فيزيليه، ترجمة : طلال سيف الدين، مجلة الثقافة الأجنبية، بغداد، العدد (3) لسنة 1982 : 45.

(24) الرواية والمكان : 19.

(25) الاتجاهات الأدبية في القرن العشرين، البيريس، ترجمة : جورج طرابيشي، منشورات عويدات، ط1، بيروت، 1965: 197.

(26) ينظر : نقد الرواية من وجهة نظر الدراسات اللغوية،د. نبيلة ابراهيم،مطابع الفرزدق، السعودية، 1980 : 45.

(27) ينظر : كيف تكتب السيناريو، صلاح أبو سيف، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1981: 60.

(28) ينظر : فن المونتاج السينمائي، كارايل رايس، ترجمة : أحمد الحضري، الدار القومية،ط2، القاهرة،1965: 33.

(29) ينظر: بنية الشكل الروائي : 145.

(30) ينظر : السرد والساردية في الفلم والقصص، روبرت شولز، ترجمة : سعيد الغانمي، مجلة الثقافة الأجنبية،بغداد، العدد (2) لسنة 1992: 67.

(31) كيف تكتب السيناريو : 65.

(32) الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا، د. ابراهيم جنداري، دار الشؤون الثقافية العامة ط1، بغداد، 2000: 275.

(33) ينظر: مقاربة الواقع في القصة القصيرة المغربية من التأسيس إلى التجنيس، نجيب العوفي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 1987: 606.

(34) ينظر: قضايا الرواية الحديثة : 128.

(35) الطوفان الثاني : 39.

(36) المصدر نفسه: 91.

(37) المصدر نفسه: 120-121.

(38) ينظر: الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا: 282.

(39) ينظر: كيف تكتب السيناريو: 65.

(40) ينظر: في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، عبد الملك مرتاض، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1998 : 225.

(41) الطوفان الثاني : 35-36.

(42) المصدر نفسه: 67.

(43) المصدر نفسه : 237.

(44) ينظر: كيف تكتب السيناريو: 65 0

(45) ينظر: هامشية المكان في رواية غانم الدباغ ضجة في ذلك الزقاق، د. إبراهيم جنداري، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب / جامعة الموصل، العدد 23 لسنة 1992: 208 -209.

(46) ينظر: في نظرية الرواية: 225.

(47) ينظر: الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا: 268.

(48) الطوفان الثاني : 46.

(49) المصدر نفسه: 102-103.

(50) المصدر نفسه: 159-160.

المصادر والمراجع

1. **النابلسي، شاكر** .*جماليات المكان في الرواية العربية* .عمّان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الفارابي، 1994.
2. **علوش، سعيد** .*معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة* .الدار البيضاء: مطبعة المكتبة الجامعية، 1985.
3. **زعفران، عبد الوهاب** .*المكان في رسالة الغفران: أشكاله ووظائفه* .ط2. صفاقس: دار صامد للنشر، 1985.
4. **أوسبنسكي، بوريس**» .وجهة النظر على مستوى المكان والزمان». ترجمة: سعيد الغانمي .*مجلة فصول*، القاهرة، المجلد 15، العدد 4، 1997.
5. **بحراوي، حسن** .*بنية الشكل الروائي: الفضاء، الزمن، الشخصية* .ط1. بيروت–الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1990.
6. **لحمداني، حميد** .*بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي* .الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1992.
7. **النصير، ياسين** .*الرواية والمكان: دراسة المكان الروائي* .ط2. دمشق: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، 2010.
8. **هاتزفيلدات، هلموت** .*الأدب في ظل الفنون* .ترجمة: د. محمد هناء متولي .*مجلة الثقافة الأجنبية*، بغداد، العدد 3، 1982.
9. **أولبنيريد، لين؛ ولويس، ليزلي** .*الوجيز في دراسة القصص* .ترجمة: د. عبد الجبار المطلبي. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1983.
10. **الجنابي، قيس كاظم**» .السردي والتشكيلي في القصة العراقية .«*مجلة الأقلام*، بغداد، الأعداد (7–8–9)، 1992.
11. **بورنوف، رولان؛ وأويليه، ريال** .*عالم الرواية* .ترجمة: نهاد التكرلي. ط1. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1991.
12. **ريكاردو، جان** .*قضايا الرواية الحديثة* .ترجمة: صياح الجهيم. دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1997.
13. **عبد السلام، فاتح** .*الطوفان الثاني (رواية)* .ط1. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2020.
14. **فيزيليه، إتيان** .*السينما والأنواع الأدبية* .ترجمة: طلال سيف الدين .*مجلة الثقافة الأجنبية*، بغداد، العدد 3، 1982.
15. **ألبيريس** .*الاتجاهات الأدبية في القرن العشرين* .ترجمة: جورج طرابيشي. ط1. بيروت: منشورات عويدات، 1965.
16. **إبراهيم، نبيلة** .*نقد الرواية من وجهة نظر الدراسات اللغوية* .السعودية: مطابع الفرزدق، 1980.
17. **أبو سيف، صلاح** .*كيف تكتب السيناريو* .بغداد: دار الحرية للطباعة، 1981.
18. **رايس، كارايل** .*فن المونتاج السينمائي* .ترجمة: أحمد الحضري. ط2. القاهرة: الدار القومية، 1965.
19. **شولز، روبرت**» .السرد والسردية في الفيلم والقصص». ترجمة: سعيد الغانمي .*مجلة الثقافة الأجنبية*، بغداد، العدد 2، 1992.
20. **جندارى، إبراهيم** .*الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا* .ط1. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 2000.
21. **العوفي، نجيب** .*مقاربة الواقع في القصة القصيرة المغربية من التأسيس إلى التجنيس* .ط1. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1987.
22. **مرتاض، عبد الملك** .*في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد* .سلسلة عالم المعرفة. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1998.
23. **جندارى، إبراهيم**» .هامشية المكان في رواية غانم الدباغ: ضجة في ذلك الزقاق .«*مجلة آداب الرافدين*، كلية الآداب / جامعة الموصل، العدد 23، 1992.

List of sources and references

1. **al-Nābulsī, Shākir.** *Jamāliyāt al-Makān fī al-Riwāya al-ʿArabiyya.* ʿAmmān: al-Muʾassasa al-ʿArabiyya lil-Dirāsāt wa al-Nashr, Dār al-Fārābī, 1994.
2. **ʿAllūsh, Saʿīd.** *Muʿjam al-Muṣṭalaḥāt al-Adabiyya al-Muʿāṣira.* al-Dār al-Bayḍāʾ: Maṭbaʿat al-Maktaba al-Jāmiʿiyya, 1985.
3. **Zaʿfarān, ʿAbd al-Wahhāb.** *al-Makān fī Risālat al-Ghufrān: Ashkāluhu wa Waẓāʾifuhu.* 2nd ed. Ṣafāqus: Dār Ṣāmid lil-Nashr, 1985.

4. **Uspenskij, Boris.** "Wajhat al-Naẓar ʿalā Mustawā al-Makān wa al-Zamān." Trans. Saʿīd al-Ghānimī. *Majallat Fuṣūl*, Cairo, Vol. 15, No. 4, 1997.
5. **Baḥrāwī, Ḥasan.** *Binyat al-Shakl al-Riwāʾī: al-Faḍāʾ, al-Zamān, al-Shakhṣiyya.* 1st ed. Beirut–Casablanca: al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī, 1990.
6. **Laḥmadānī, Ḥamīd.** *Binyat al-Naṣṣ al-Sardī min Manẓūr al-Naqd al-Adabī.* Casablanca: al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī, 1992.
7. **al-Naṣīr, Yāsīn.** *al-Riwāya wa al-Makān: Dirāsat al-Makān al-Riwāʾī.* 2nd ed. Damascus: Dār Nīnawā lil-Dirāsāt wa al-Nashr wa al-Tawzīʿ, 2010.
8. **Hatzfeldat, Helmut.** *al-Adab fī Ẓill al-Funūn.* Trans. Muḥammad Hanāʾ Mutawallī. *Majallat al-Thaqāfa al-Ajnabiyya*, Baghdad, No. 3, 1982.
9. **Olbenired, Lyn & Lewis, Leslie.** *al-Wajīz fī Dirāsat al-Qiṣaṣ.* Trans. ʿAbd al-Jabbār al-Muṭṭalibī. Baghdad: Dār al-Shuʾūn al-Thaqāfiyya al-ʿĀmma, 1983.
10. **al-Janābī, Qays Kāẓim.** "al-Sardī wa al-Tashkīlī fī al-Qiṣṣa al-ʿIrāqiyya." *Majallat al-Aqlām*, Baghdad, Nos. 7–9, 1992.
11. **Bournof, Roland & Ouellet, Réal.** *ʿĀlam al-Riwāya.* Trans. Nihād al-Tikirlī. 1st ed. Baghdad: Dār al-Shuʾūn al-Thaqāfiyya al-ʿĀmma, 1991.
12. **Ricardou, Jean.** *Qaḍāyā al-Riwāya al-Ḥadītha.* Trans. Ṣiyāḥ al-Juhaym. Damascus: Wizārat al-Thaqāfa wa al-Irshād al-Qawmī, 1997.
13. **ʿAbd al-Salām, Fātiḥ.** *al-Ṭūfān al-Thānī (Riwāya).* 1st ed. Beirut: al-Dār al-ʿArabiyya lil-ʿUlūm Nāshirūn, 2020.
14. **Vézilhier, Étienne.** *al-Sīnimā wa al-Anwāʿ al-Adabiyya.* Trans. Ṭalāl Sayf al-Dīn. *Majallat al-Thaqāfa al-Ajnabiyya*, Baghdad, No. 3, 1982.
15. **Alberès.** *al-Ittijāhāt al-Adabiyya fī al-Qarn al-ʿIshrīn.* Trans. George Ṭarābīshī. 1st ed. Beirut: Manshūrāt ʿUwaydāt, 1965.
16. **Ibrāhīm, Nabīla.** *Naqd al-Riwāya min Wajhat Naẓar al-Dirāsāt al-Lughawiyya.* Saudi Arabia: Maṭābiʿ al-Farazdaq, 1980.
17. **Abū Sayf, Ṣalāḥ.** *Kayfa Taktub al-Sīnāryū.* Baghdad: Dār al-Ḥurriyya lil-Ṭibāʿa, 1981.
18. **Rice, Karel.** *Fann al-Mūntāj al-Sīnimāʾī.* Trans. Aḥmad al-Ḥaḍarī. 2nd ed. Cairo: al-Dār al-Qawmiyya, 1965.
19. **Scholes, Robert.** "al-Sard wa al-Sardiyya fī al-Fīlm wa al-Qiṣaṣ." Trans. Saʿīd al-Ghānimī. *Majallat al-Thaqāfa al-Ajnabiyya*, Baghdad, No. 2, 1992.
20. **Jandārī, Ibrāhīm.** *al-Faḍāʾ al-Riwāʾī ʿinda Jabrā Ibrāhīm Jabrā.* 1st ed. Baghdad: Dār al-Shuʾūn al-Thaqāfiyya al-ʿĀmma, 2000.
21. **al-ʿAwfī, Najīb.** *Muqārabat al-Wāqiʿ fī al-Qiṣṣa al-Qaṣīra al-Maghribiyya min al-Taʾsīs ilā al-Tajnis.* 1st ed. Casablanca: al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī, 1987.
22. **Murtaḍā, ʿAbd al-Malik.** *Fī Naẓariyyat al-Riwāya: Baḥth fī Taqniyyāt al-Sard.* Silsilat ʿĀlam al-Maʿrifa. Kuwait: al-Majlis al-Waṭanī lil-Thaqāfa wa al-Funūn wa al-Ādāb, 1998.
23. **Jandārī, Ibrāhīm.** "Hāmishiyyat al-Makān fī Riwāyat Ghānim al-Dabbāgh: Ḍajja fī Dhālika al-Zuqāq." *Majallat Ādāb al-Rāfidayn*, College of Arts / University of Mosul, No. 23, 1992.

إطلالة على شرح الخطيب التبريزي على المعلقات واستشهاده بالشواهد

سمية حسنعليان (الأستاذ المشارك الدكتور في اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان)
سيد محمدرضا ابن الرسول (الأستاذ الدكتور في اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان)

ملخص البحث

لا يخامرنا شك في دور الشاهد في العلوم اللغوية والأدبية وأهمية كتاب الخطيب التبريزي المسمّى "شرح المعلقات"، ومن هذا المنطلق استهدف هذا البحث إلى استخلاص المنهج الذي تميّز به الخطيب في كتابه هذا في التعامل مع الشاهد بأنواعه المختلفة من القرآن، والحديث، والشعر، والمثل، مستخدماً المنهج التوصيفي ـ التحليلي، قائماً على بيان نوع الشواهد، وكميتها.

وقد اتّضح من البحث أن الخطيب اهتمّ بالشاهد اهتماماً بالغاً وتميّز منهجه في كتابه بالإكثار من الشواهد خاصة الشواهد الشعرية للأغراض المختلفة منها: شرح الألفاظ الصعبة، تأكيد المعنى، توضيح قضية نحوية أو صرفية، بيان مسألة بلاغية، الإشارة إلى قضايا صوتية وعروضية.

الكلمات المفتاحية: الخطيب التبريزي، الشاهد، شرح المعلقات العشر، القران الكريم، الحديث، الشعر، المثل

An overview of Al-Khatib Al-Tabrizi's commentary on the Mu'allaqat and his use of evidences/citations

Somayeh Hassanalian
Sayyedmohammadreza ibn-or-rasool

Abstract:

There is no doubt in our minds about the role of evidence in linguistic and literary studies, nor about the importance of Al-Khatib Al-Tabrizi's book titled "Explanation of the Mu'allaqat." Based on this, this research aimed to extract the methodology that distinguished Al-Khatib in his book when dealing with various types of evidence, including the Qur'an, Hadith, poetry, and proverbs. The research employed a descriptive-analytical approach, focusing on identifying the types of evidence and their quantities.

The research revealed that Al-Khatib placed great emphasis on evidence and distinguished his methodology in the book by extensively citing various types, especially poetic evidence for different purposes, such as: explaining difficult vocabulary, confirming meanings, clarifying

grammatical or morphological issues, illustrating rhetorical matters, and pointing to phonetic and prosodic issues.

Keywords: Al-Khatib Al-Tabrizi, evidence, explanation of the ten Mu'allaqat, the Holy Qur'an, Hadith, poetry, proverbs

1. المقدمة:

يقول محمد بن سلام الجمحي في مقدمة كتابه *طبقات فحول الشعراء* في معرض حديثه عن أهمية الشعر الجاهلي، مبدياً رأيه في نقد الشعر ـ وهو من أهم الآراء ـ ما يلي: "وكان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم، ومنتهى حكمهم، به يأخذون، وإليه يصيرون" [i]

والمعلقات بوصفها جزءاً من الميراث القيّم لدى العرب هي الصورة الأخيرة التي انتهت إليها تجارب الجاهليين في التعبير الشعري وهي قصائد من مطوّلات الشعر العربي تمتاز بالدقة في المعنى والبعد في الخيال والبراعة في الوزن والصداقة في التعبير عن الحياة التي كان يعيشها العرب في العصر الجاهلي، ولهذا كلّه عدّها النقاد والرواة قديماً قمّة الشعر العربي، ونالت شهرة فاقت شهرة ما سواها وأصبح لأصحابها من الذكر والشهرة ما لم يظفر به غيرهم.

لا بدّ من الذكر أنه لا شك في أثر المعلقات في اللغة العربية من النواحي المختلفة النحوية، والبلاغية، والتفسيرية وغيرها إذ تُعتبر قمّةَ اللغة الجاهلية، ولأن المسافة بينها في العصر الجاهلي وبداية هذه العلوم كانت قصيرة ولما كانت للمعلقات مكانة كبيرة في الشعر الجاهلي فإنها لا شك تشكّل محوراً من محاور الدراسات اللغوية والنحوية والصرفية والدلالية وقد تناول عدد من العلماء هذه القصائد بالشرح والتفسير والتوجيه اللغوي والنحوي والصرفي والصوتي وما زال كثير من العلماء يهتمون بها وبشرحها.

لا شكّ في مكانة الشاهد في العلوم العربية والإسلامية؛ وذلك أن الشاهد يُعدّ هو العصب لها في مرحلة التنظير، وهو المادة في مرحلة التطبيق، كما أنه هو العنصر الأساسي الذي تقعدت بناءً عليه قواعد اللغة وتراكيبها وتعبيراتها. والشواهد لا يقف تأثيرها عند هذا الحد بل إنها لتكوّن في مجموعها تراثًا حضاريًا للأمة لا يمكن التفريط فيه فضلاً عن تجاهله؛ لأنه مرتبط بثقافة هذه الأمة «ارتباطًا وثيقًا منذ وقت مبكر من تاريخها، لما يختزنه من موروث ثقافي وحضاري في حياة العربي، ولما له من أثر كبير في تكوينه الأدبي والمعرفي، حتى غدا ثابتًا من أهم ثوابتها»[ii].

ويعتقد الدكتور إميل بديع يعقوب بأنها تشكل قسمًا مهمًا من تراثنا اللغوي عامة وهي فضلاً عن ذلك تؤلف جزءًا مهمًا من تراثنا الأدبي والحضاري[iii].

هذا من جهة ومن جهة أخرى هناك قصائد معروفة في العربية بالمعلقات تتعلق بالعصر الجاهلي وهي في غاية النضج في جوانبها اللغوية المختلفة وتعدّ أهم موروث لغوي أدبي للعرب ولهذا أصبحت بؤرة من بؤر

الدراسات اللغوية والأدبية ونظراً لأهمية هذه القصائد في الأدب العربي تناولها عدد من العلماء بالشرح والتفسير والتوجيه اللغوي والنحوي والصرفي والصوتي ـ وما زال كثير من العلماء يهتمون بها وبشرحها ـ ومن هؤلاء العلماء الخطيب التبريزي في كتابه المسمّى *شرح المعلقات العشر*، واستشهد بكثير من الشواهد المختلفة لشرحه هذه القصائد حتى أنه من السمات البارزة لمنهج الخطيب في شرح المعلقات اهتمامه بالشواهد من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي والأمثال إذ تدلّنا على سعة اطلاعه باللغة العربية، فكان من الأهمية بمكان تسليط الضوء على طبيعة هذه الشواهد ودراستها.

من أهمّ الأهداف التي تقصد هذه المقالة أن تحققها هي: دراسة منهج تعامل الخطيب في كتابه هذا مع الشواهد لشرح المعلقات، وكمية الشواهد في كتابه وكيفيتها.

والمنهج الذي يتبعه هذا البحث هو التوصيفي ـ التحليلي لدراسة الشواهد في كتاب الخطيب.

ولا يفوتنا الذكر بأنه بالنسبة إلى دراسة الشواهد في كتب مختلفة أدبية لغوية فهناك مقالات وكتب قيّمة، ولكن بالنسبة إلى منهج الخطيب في تعامله مع الشواهد فنكاد لا نجد بحثاً شاملاً وافياً للموضوع. ولكن هناك بعض الدراسات ترتبط بالخطيب وكتابه في شرح المعلقات.

2. نبذة عن حياة الخطيب التبريزي:

يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي، أبوزكريا، من أئمة اللغة والأدب، أصله من تبريز. وكانت ولادته سنة إحدى وعشرين وأربعمائة (421هـ). ذكر ابن خلكان أنه ربما يقال له الخطيب وهو وهَمٌ [iv]، ولعل ذلك يعود إلى أن هناك علماء آخرين في العربية يُسمّون بالخطيب كالخطيب القزويني والخطيب البغدادي.

والخطيب هذا قضى العقدين الأول والثاني من حياته في تبريز، إلّا أن تلك السنوات من عمر التبريزي لم يحتفظ التاريخ بشيء منه فذهبت مع الأيام، ولهذا نحن صامتون أمام طفولته وأيام شبابه. نشأ ببغداد وبعد أن اشتدّ عوده، جذبته أصداء المجالس العلمية في المدن النائية فرحل إلى بلاد الشام فقرأ "*تهذيب اللغة*" للأزهري على أبي العلاء المعرّي. قيل: أتاه يحمل نسخة "التهذيب" في مخلاة على ظهره وقد بللها عرقه حتى يظنّ أنها غريقة! ودخل مصر ثم عاد إلى بغداد، فقام على خزانة الكتب في المدرسة النظامية إلى أن توفي[v].

لقد كانت البيئات العلمية التي قدمها التبريزي كالشام والعراق و... من أغنى البلاد الإسلامية في تلك الحقبة ثقافة وأحفلها بالمكتبات العامة والخاصة الذاخرة بجميع المؤلفات في العلوم والفنون والآداب وكلها قد تهيّأ للخطيب موارد ثرّة استمدّ منها روافد ثقافته وعلمه وأدبه.

وذكر السمعاني: سمعت أبا منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيبرون المقرئ يقول: أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي ما كان بمرضي الطريقة، كان يدمن شرب الخمر ويلبس الحرير والعمامة المذهبة، وكان الناس يقرءون عليه تصانيفه وهو سكران، فذاكرت أبا الفضل محمد بن ناصر الحافظ بما ذكره ابن

خيبرون فسكت وكأنه لم ينكر ذلك ثم قال: ولكن كان ثقة في اللغة وما كان يرويه وينقله، وولي ابن الخطيب تدريس الأدب بالنظامية وخزانة الكتب بها، وانتهت إليه الرياسة في اللغة والأدب، وسار ذكره في الآفاق ورحل الناس إليه[vi].

صنّف في الأدب واللغة كتباً مفيدة، منها:

ـ "*تفسير القرآن*".

ـ كتاب في إعراب *القرآن* سمّاه "*الملخص*".

ـ "*مقدمة في النحو*".

ـ "*شرح بانت سعاد*" وهو شرح لقصيدة كعب بن زهير التي امتدح بها الرسول (ص) معلناً إسلامه وشرح التبريزي عليه متوسط بين الإيجاز والتطويل، نشره الأستاذ كرنكو واختصره عبد العزيز بن محمد بن خليل[vii].

ـ "*شرح ديوان الحماسة لأبي تمام*" مطبوعة في أربعة أجزاء في جزأين بعالم الكتب دون تاريخ، وبدار الكتاب العربي عام 1994م.

ـ "*تهذيب إصلاح المنطق لابن السكيت*". حقّق هذا الكتابَ فوزي عبد العزيز مسعود وتولّت نشره الهيئة المصرية للكتاب عام 1986م، ونشرته أيضاً دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد عام 1991م. وهناك كتاب "*كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ*" لابن السكيت هذّبه الخطيب ووقف على طبعه وجمع رواياته لويس شيخو اليسوعي ونُشر في مؤسسة نشر كاتوليك عام 1896م.

ـ "*شرح سقط الزند للمعرّي*" وقد طبع مع شرحيْ أبي محمد عبد الله بن محمّد البطليوسي وأبوالفضل قاسم بن حسين الخوارزمي في 4 مجلدات في مجلدين باسم "*شروح سقط الزند*"، بالدار القومية للطباعة والنشر، دون تاريخ. وهو شرح متوسط بين الإيجاز والإطناب وزعم صاحب *كشف الظنون* أنّه مختصر جدّاً[viii].

ـ "*شرح اختيارات المفضل الضبي*" موجود بخطه، من نفائس دار الكتب العامة بتونس (رقم 531م)" وحققه فخر الدين قباوة موضوعاً لرسالته في الدكتوراه عام 1964م، وتولّت طبعه دار الفكر المعاصر عام 2002م.

ـ "*تهذيب غريب الحديث*"، غريب الحديث مصنف فسر فيه أبو عبيد بن سلام بعض الغريب في الحديث النبوي معتمداً على كتاب "غريب الحديث" لأبي عبيدة وقد أصبح كتابه على تأخّره يفوقه "لما حواه من الأحاديث والآثار الكثيرة، والمعاني اللطيفة والفوائد الجمّة ... فإنّه أفنى فيه عمره، وأطاب به ذكره حتى لقد قال فيما يُروى عنه: إنّي جمعت كتابي هذا في أربعين سنة وهو كان خلاصة عمري"[ix].

- "*الوافي في العروض والقوافي*" وذكره ياقوت باسم الكافي في العروض والقوافي، حققه عمر يحيى وفخر الدين قباوة، وطبع بدمشق، دون تاريخ، وتولّت طبعته الأولى دار الفكر ببيروت عام 1970م، وطبعته الثانية عام 1986م.

- "*الملخص في إعراب القرآن*" وهو مخطوط حتى الآن[x].

- "شرح مشكل من ديوان أبي تمام"

- "شرح شعر المتنبي" وهو شرح مطول منه نسخة مخطوطة في مكتبة باريس: أول 3101 - 3104 وقد سمّاه "الموضح"[xi].

- "شرح اللمع لابن جني" واللمع كتاب إعراب وصرف جمعه ابن جني من أستاذه أبي علي الفارسي وقد شرحه الخطيب، وفي دار الكتب المصرية نسخة مخطوطة تحت الرقم 576 نحو تيمورية وقد ذكر فخرالدين قباوة أنه وقف عليها وثبت لديه أنها ليست للتبريزي [xii].

- "شرح المقصورة الدريدية" حققه فخر الدين قباوة وطبته مكتبة المعارف عام 1994م.

- "تهذيب مقاتل الفرسان" وهو شرح لكتاب "مقاتل الفرسان" لأبي عبيدة وقد وهم بعض القدماء والمحدثين فنسبوه إلى التبريزي وفي المتحف البريطاني نسخة خطية لعلها "تهذيب مقاتل الفرسان" للتبريزي[xiii].

- "ديوان ذي الرمّة" شرحه الخطيب وطبع بدار الكتاب العربي عام 1993م، وطبعته الثانية عام 1996م.

- "شرح ديوان عنترة" طبع بدار الكتاب العربي عام 1992م.

- "شرح ديوان امرئ القيس" ذُكر أن في مكتبة مكركوي التي كان يملكها إسماعيل باشا البغدادي نسخة مخطوطة منه[xiv].

- "شرح ديوان النابغة الذبياني"، نسبه إليه بروكلمان وذكر أنّ في مكتبة فيض الله بإستانبول نسخة منه تحت الرقم 1962[xv] وذكر قباوة أنّه رجع إلى النسخة فإذا هي مقروءة على أبي زكريا التبريزي وليست من تصنيفه[xvi].

- "شرح القصائد العشر" الذي عُرف في الأوساط العلمية بهذا الاسم وكان التبريزي قد صنع قبله كتاباً آخر لتفسير القصائد السبع سُمّي "شرح المعلقات السبع".

والذي نهتم به هاهنا وندرس منهج التبريزي فيه هو «*شرح المعلقات العشر*» تحقيق فخر الدين قباوة من منشورات دار الفكر المعاصر ببيروت ودار الفكر بدمشق، طبع عام 1997م.

2- 3- وفاته

توفي فجأة يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة اثنتين وخمسمائة (502 للهجرة) ببغداد ودفن في مقبرة باب أبرز[xvii].

3. مصادر الخطيب في شرحه

في قائمة أسماء العلماء الذين نحصل عليها في شرح الخطيب للمعلقات تلمع أسماء هؤلاء العلماء في الجدول التالي:

الجدول رقم 6-1- مصادر الخطيب التبريزي في شرحه على المعلقات

الرقم	مصادر الخطيب	مرات الأخذ
1	الأصمعي	66
2	أبو عبيدة	42
3	سيبويه	36
4	ابن كيسان	26
5	المبرد	21
6	أحمد بن عبيد	17
7	أبو عمرو الشيباني	16
8	الفراء	16
9	ابن الأعرابي	15
10	ابن السكيت	12
11	ابن الأنباري	11
12	الخليل	11
13	أبو جعفر النحاس	7
14	الزجاج	7
15	أبو زيد	6
16	الأخفش	6
17	الكسائي	5
18	ثعلب	4
19	هشام بن الكلبي	3
20	بندار	3
21	أبو عبيد	2
22	أبو عمرو بن العلاء	2
23	ابن حبيب	2
24	المازني	2
25	أبو مالك	1
26	أبو نصر	1
27	الرياشي	1
28	الكلابي	1
29	أبو حاتم	1
30	إسماعيل بن إسحاق	1
31	خالد بن كلثوم	1
32	الطوسي	1
33	عاصم	1
34	عُمارة	1
35	قُطرُب	1
36	مجاهد	1
37	محمد بن أبي عمرو الشيباني	1
38	المفضل	1
39	هشام بن معاوية	1

ونجد في شرحه أيضاً مجموعة من المآخذ والمصادر المبهمة غير المحددة التي عبر عنها أحياناً بـ "أكثر أهل اللغة" [xviii]، وحيناً بـ"بعض أهل اللغة"[xix]، أو "أهل اللغة"[xx]، أو "النحويون"[xxi]، أو "أهل النظر"[xxii]، أو "بعض النحويين"[xxiii]، أو "جماعة من الرواة"[xxiv]، أو "بعض المتقدمين"[xxv]، أو "البغداديون"[xxvi]، أو "أعرابي"[xxvii].

نظراً لأن شرح الخطيب كان ملخص الشروح السابقة له هما، ففي المصادر التي أشرنا هاهنا إليها نقطتان يجب الانتباه لها:

الأول: لا يدل ذكرُ الخطيب هذه المصادر على أنه نفسه أخذ منها وراجعها أو سمع من أولئك العلماء.

الثاني: لقد حاول الخطيب أن يكون موضوعياً في طرحه للآراء النحوية واللغوية التي عالجها في الشواهد وحاول قدر الإمكان أن يظهر حيادية في الآراء وما هو ثابت أن الخطيب لم يصرّح على الإطلاق بالمذهب النحوي الذي نزعم أنه مال إليه ولم يرد بشكل مباشر ما يمكّن المتصفح لشرحه من تحديد مذهبه النحوي. ولكن نظرة فاحصة في معالجاته النحوية للقضايا النحوية تُظهر ميولاً بصرية عند هذا الرجل وتبيّن أنه كان أقرب إلى البصرة منه إلى الكوفة. لعل اهتمامه ببعض العلماء ورواياتهم وآرائهم في اللغة والنحو يدل على مذهبه النحوي واللغوي، كما نلاحظ أنه أشار إلى العلماء كـ «الأصمعي» و«أبي عبيدة» و«سيبوية» و «المبرد» أكثر من غيرهم وهؤلاء كلهم من رواد المذهب البصري وأصحابه، وإن لم يمنعه هذا الميل عن الأخذ عن سائر العلماء كأحمد بن عبيد أبي جعفر ـ وهو كوفي المذهب ـ الذي كان ابن الأنباري جعله في صدر مآخذه، كما أن شيوخه كلهم من أصحاب المذهب البصري. وأيّد ما نذهب إليه من أن الخطيب كان راغباً في النزعة البصرية أكثر من ميله إلى غيرها قباوة في بحثه عن منهج شروح الخطيب وذكر أن "من مظاهر هذا الميل إلى البصرة ما نجده لدى التبريزي من نقد لأقوال الكوفيين وترجيح لمذهب البصريين عليها، فهو يتابع نقد ابن السكيت في وزن «ضَهْيَأ» فيقول: «وزعم أبو إسحاق أن وزنه: فَعْيَل، والكلام في هذا يطول، والحِجاج له يتسع، والذي يُقرّب عليك أن تعرف أن مذهب سيبويه ـ وهو الصحيح ـ قولُ العرب: ضَهْياء، ممدود، في معنى: ضَهيأ، مقصور. وجمعه ضُهيً، مثل: أحمر [حمراء] وحُمْر، والياء في الممدود أصلية، والهمزة التي كانت في المقصور محذوفة، وهذه الهمزة التي في الممدود هي منقلبة من ألف التأنيث، ولو كانت الياء زائدة والهمزة أصلية لكانت «فعلاء» منها «ضهآء» على وزن: ضهعاء" (قباوة 26).

والأمر الغريب في مصادر الخطيب هو أنه ذكر «ابن الأنباري» أحد عشر مرّةً، و«النحاس» سبع مرات مع أنه أخذ منهما كثيراً لا يعدّ ولا يُحصى. ولم يذكر أيضاً المصادر التي أشار إليها ابن الأنباري أو النحاس في شرحيهما مع أن الخطيب أخذ عنهما، وهذا الذي كان ضرورياً في بعض الأحيان كقوله في شرح البيت الرابع لطرفه، قال: "[أحمد بن عبيد]: عدولية: منسوبة إلى جزيرة من جزائر البحر يقال لها: عدولي، أسفل من أوالٍ وأوالٌ أسفل من عُمان، وقال غيره: العدولية منسوب إلى قومٍ كانوا ينزلون بهَجَر" (84). وفي بداية شرحه لم يذكر اسم «أحمد بن عبيد» وكانت إشارته إليه ضرورية إذ لم يتضح قوله «وقال غيره» بعد ذلك.

ولكننا لا نشكّ في صداقة الخطيب وأمانته العلمية، بل نحسن الظنّ ونقول: إن شرحه كان ملخص الشروح السابقة وحذف كثيراً من هذه المصادر والمآخذ مراعياً جانب الاختصار والإيجاز وكأنه اهتم بالشرح المفيد الصحيح وما قيل فيه ولم يهمه من قاله.

4ـ الشواهد في شرح الخطيب التبريزي على المعلقات:

لم يستثن الخطيب بين شراح المعلقات في استشهاده بالشواهد المختلفة من *القرآن الكريم* والشعر العربي والحديث الشريف والأمثال في شرحه المعلقات، إلا أن كمية هذه الشواهد تختلف عن شارح إلى آخر.

4- 1- القرآن الكريم

إذا كان *القرآن* في غاية البلاغة والفصاحة في اللغة فلا غرو أن شارحاً كالخطيب ستشهد بآياته الكريمة لشرح الألفاظ الصعبة والمفردات المشكلةِ، أمّا مواضع استشهاد الخطيب بالآيات القرآنية فكانت لأغراض تالية:

- شرح مفردة: إليك نماذج منها:

- لفظة «الوَبيل» في شرح البيت الـ88 لطرفة:

فَمَرَّت كَهاةٌ ذاتُ خَيفٍ جُلالَةٌ عَقيلَةُ شَيخٍ كَالوَبيلِ يَلَندَدِ

قال: "الوبيل: العصا، وقيل: هي خشبة القصّارين، وكلّ ثقيلٍ وبيلٌ ومنه قوله عز وجلّ: ﴿فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلا﴾[xxviii] " [xxix].

- لفظة «مُغْرَمٌ» في البيت الثامن عشر للأعشى:

فَكُلّنا مُغرَمٌ يَهذي بِصاحِبِهِ ناءٍ وَدانٍ وَمَحبولٌ وَمُختَبَلُ

قال: "المُغْرَم: المولَع، والغَرام: الهلاك، ومنه: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [xxx] [xxxi]".

- لفظة «يُسِرّون» في البيت الـ24 لامرئ القيس، مشيراً إلى كون الكلمة من الأضداد:

تَجاوَزتُ أحراساً إِلَيها وَمَعشَراً عَلَيَّ حِراساً لَو يُسِرّونَ مَقتَلي

"وقيل في قوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّواْ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ الْعَذَابَ﴾ [xxxii] إن معناه: أظهروا، وقيل: كتموها ممن أمروه بالكفر، وأما يُشرّون فمعناه: يُظهرون لا غيرُ" [xxxiii].

لفظة «المنون» و«مفند» في البيت العشرين للأعشى:

أأن رَأت رَجُلاً أعشى أضَرَّ بِهِ رَيبُ المَنونِ وَدَهرٌ مُفنِدٌ خَبِلُ

قال: "والمنون: المنية، سميت منوناً لأنها تنقُصُ الأشياء، وقيل في قول الله جلّ وعزّ: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [xxxiv]، معناه: غير منقوص، ... و«المفند» من الفَنَد، وهو الفَساد، ويقال: فنَّدَه إذا سفّهه، ومنه: ﴿لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ [xxxv] " [xxxvi] " .

- بيان قضية نحوية: استشهد بالآية عندما أراد أن يُثبت صحة قاعدة نحوية، كقوله في شرح البيت الثاني للأعشى:

غَرّاءُ فَرعاءُ مَصقولٌ عَوارِضُها تَمشي الهُوَينى كَما يَمشي الوَجِي الوَجِلُ

وأراد أن قوله «مصقول» مذكر أسند إلى «عوارض» وهي نائب الفاعل ومؤنث، لأنه إذا تأخر عن المسند إليه جاز اعتباره مؤنثاً أو مذكراً، واستشهد بقوله تعالى قائلاً: "مصقول على معنى الجميع، كما قرئ: ﴿لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ﴾ [xxxvii] "[xxxviii]"، وقصده أن الفعل أسند إلى مذكر مع أن الفاعل نساء، باعتبار الجمع لا الجماعة.

أو قوله في عبارة «لو يسرّون مقتلي» في البيت الـ24 لامرئ القيس، موضحاً شباهة «أن» بـ«لو»، قال: "وأن تضارع لو في مثل هذا الموضع، يقال: وددتُ أن يقوم عبد الله، ووددتُ لو قام عبد الله، إلا أن «لو» يرتفع المستقبل بعدها و«أن» تنصب الفعل المستقبل. قال الله تعالى: ﴿أيَوَدُّ أحَدُكُمْ أن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأعْنَابٍ﴾ [xxxix]، فجاء بـ «أن» وقال في موضع آخر: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾[xl] والمعنى: ودّوا أن تدهن فيُدهنوا" (48).

أو استشهد بالآية لشرح معنى حرفٍ، كقوله في شرح البيت الـ31 لزهير:

فَتَعرُكُكُمُ عَرْكَ الرَّحى بِثِفالِها وَتَلقَحْ كِشافاً ثُمَّ تُنْتَجْ فَتُتئِمِ

قال مشيراً إلى معنى حرف الباء في «بثفالها»: "وأراد: عرك الرحى ومعها ثفالها، أي عرك الرحى طاحنة قال الله عز وجلّ: ﴿تَنبُتُ بِالدُّهْنِ﴾[xli]، المعنى: ومعها الدهن، كما تقول: جاء فلان بالسيف أي: ومعه السيف"[xlii].

ـ توضيح مسألة صرفية: وذلك كقوله في شرح البيت الـ 38 لمعلقة عنترة:

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ المُدامَةِ بَعدَما رَكَدَ الهَواجِرُ بِالمَشُوفِ المُعْلَمِ

مشيراً إلى أصل لفظة «المشوف»: "والمشوف أصله «المشوُوْفُ» ثم ألقيت حركةُ الواو على الشين فبقيت الواو ساكنةً وبعدها واو ساكنة فحذفت الواو لالتقاء الساكنين والمحذوفة عند سيبويه الثانية لأنها زائدة وعند الأخفش الأولى"[xliii].

وغير بعض إشاراته إلى المسائل الصرفية فهناك بعض التوضيحات فيما يتعلق بكتابة الحروف وذلك كشرحه مسألة تشبيه ثبات الياء بثبات الألف في قول الشاعر «ألا انجلي» في البيت الـ46 لامرئ القيس:

ألا أيُّها اللَيلُ الطَويلُ ألا انجَلي بِصُبحٍ وَما الإصباحُ فيكَ بِأمثَلِ

قال: "«ألا انجلي» في موضع السكون، وشبّهوا ثبات الياء بثبات الألف، في قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِؤُكَ فَلا تَنسَى﴾[xliv]" [xlv]".

ـ شرح نكتة بلاغية: استشهد بالآية لبيان قضية «الالتفات» في البيت السادس لعنترة:

حَلَّت بِأرضِ الزائِرينَ فَأصبَحَت عَسِراً عَلَيَّ طِلابُكِ ابنَةَ مَخرَمِ

"فإن قيل: كيف قال: «حلت بأرض الزائرين» فذكر غائبة ثم قال: «طلابكِ» فخاطب؟ قيل له: العرب ترجع من الغيبة إلى الخِطاب، كقوله تعالى: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاء﴾ [xlvi]، ومن الخطاب إلى الغيبة كقوله تعالى: ﴿حتَّى إذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾[xlvii] "[xlviii].

ـ توضيح عادات العرب اللغوية وآدابهم: كقوله في شرحه العادة اللغوية للعرب مشيراً إلى الأقوال المختلفة في قول امرئ القيس«قفا» في البيت الأول من معلقته:

قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ بِسِقطِ اللِوى بَينَ الدَّخولِ فَحَومَلِ

وأن ذلك من عادة العرب في مخاطبتهم الواحد مخاطبة الاثنين، قال الله تبارك وتعالى مخاطباً لمالك: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾[xlix]" [l].

ومن استشهاده بالآية القرآنية لشرح آداب العرب أنه استشهد بالآيتين مبيّناً ما كانت تقوم به المرأة من آداب في وفاة زوجه، في شرح عبارة «إذا تطاول عامها» في البيت الـ88 للبيد:

وَهُمُ رَبيعٌ لِلمُجاوِرِ فيهِمُ وَالمُرمِلاتِ إذا تَطاوَلَ عامُها

إذ أن "المرأة كانت إذا توفّي عنها زوجُها أقامت عاماً ونزل بذلك *القرآنُ* في أول شيء، قال الله عز وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾[li]، ثم نُسخ هذا بقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾[lii]" [liii].

ـ <u>تأكيد المعنى</u>: وذلك في شرحه البيت الـ73 لطرفة:

وَإن أَدعَ في الجُلّى أكُن مِن حُماتِها وَإن يَأتِكَ الأعداءُ بِالجَهدِ أجهَدِ

موضحاً معنى «جلل» قائلاً: "ويجوز أن يكون جَلَلٌ لما جاوَز في العِظم والصغر، وقالوا في قول الله عز وجلّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [liv] أي: ما فوقها في الصغر" [lv] ، وهو ببيانه هذا أشار إلى جواز استعمال أسلوب في العربية مبيناً معناه، وكذلك الأمر في شرحه البيت الـ35 لطرفة، عندما قال في شرحه لفظة «ململم» في البيت التالي:

وَأروَعُ نَبّاضٌ أحَذُّ مُلَملَمٌ كَمِرداةِ صَخرٍ في صَفيحٍ مُصَمَّدِ

مستطرداً إلى الاستشهاد بالآية القرآنية: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ﴾ [lvi]، قال: "وليس في الكلام دليل على أنه أباح اللمم، لأنه استثناء ليس من الأول، وهو مثل قوله: ﴿وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [lvii]، فليس فيه دليل على أنه أباح ما سَلَفَ، وإنما المعنى: ولكن ما قد سَلَفَ فإن الله يعفو عنه، وكذلك قوله عز وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَأً﴾ [lviii]، أي: ولكن إنْ قَتَلَه خطأً فعليه ما أمر به " [lix] .

وقد لاحظت على منهجه في الاستشهاد *بالقرآن الكريم* ما يلي:

ـ مع أن الخطيب قد تأثر بالشراح القدماء قبله في شرحه للمعلقات ومع نظره إلى شرح النحاس الذي كان يهتم بالقراءات وكان له موقفه الخاص منها ولكن الخطيب لم يولِ اهتمامه بالقراءات المختلفة ولعل مردّ ذلك أن الخطيب لم يكن قارئاً كنظيره النحاس ولعله لم يُرد أن يجعل شرحه للمعلقات مجالاً لهذه القراءات، وإنما ارتضى باستشهاده بالآيات القرآنية لبيان المقصود من شرح لفظة أو مسألة نحوية.

ـ عدد الآيات الكريمة المستشهد بها في شرح الخطيب 87 آية، وفي الجدول التالي صورة واضحة للآيات المستشهد بها في شرح كل قصيدة ونسبتها المئوية:

الجدول رقم 6-4ـ عدد الآيات المستشهد بها في شرح كل معلقة

المعلقة	عدد الآيات	النسبة المئوية
امرؤالقيس	12	%13 /79
طرفة	17	%19 /54
زهير	12	%13 /79
لبيد	12	%13 /79
عنترة	17	%19 /54
عمرو	4	%4 /59
الحارث	7	%8 /04
الأعشى	4	%4 /59
النابغة	2	%2/29
المجموع (9 معلقات)	87	%100

ـ واضح أن الخطيب لم يستشهد بآية قرآنية في شرحه معلقة عبيد بن الأبرص أبداً.

ـ استشهد الخطيب بالآيات الكريمة لأغراض مختلفة والجدول التالي يوضح الخلاف في عدد الآيات المستشهد بها في الأغراض المختلفة:

الجدول رقم 6-5- أغراض الاستشهاد بالآيات القرآنية وعددها ونسبتها المئوية

غرض الاستشهاد بالآيات	عدد الآيات	النسبة المئوية
شرح الألفاظ الصعبة	38	%43/67
بيان قضية نحوية	34	%39 /08
توضيح مسئلة صرفية	5	%5 /74
تأكيد المعنى	4	%4 /59
توضيح عادات العرب	3	%3 /44
شرح نكتة بلاغية	3	%3 /44
المجموع (6 أغراض)	87	%100

يبدو من الجدول أن الخطيب التبريزي قد خصّص أكثر الشواهد القرآنية لشرح اللغة والنحو، وهذا يدلنا على السمة البارزة لشرحه إذ هي الاهتمام باللغة والنحو، كما أنه تبين لنا في شرح النحاس وابن الأنباري الذينِ قد تأثر بهما الخطيب في شرحه هذا.

ـ بدأ استشهاده بالآيات بقوله: "قال الله تبارك وتعالى"، و"قال الله عز وجلّ"، و"قوله تعالى"، و"قال الله تعالى"، و"قوله عز وجلّ"، و"قوله"، و"قال جلّ وعزّ"، و"قال تعالى"، و"يُقرأ"، و"ومنه"، و"قُرئ".

4- 2- الحديث النبوي الشريف

استشهاد الخطيب بالحديث النبوي الشريف في ثمانية مواضع وكلها في شرح المفردات والألفاظ الصعبة، وبدأ استشهاده بالحديث بقوله: "في الحديث"، و"أما الحديث"، و"يُروى"، و"جاء في الحديث".

إليك نماذج من استشهاده بالحديث:

قال في شرح البيت الـ26 للحارث:

مُكفَهِرّاً عَلى الحَوادِثِ لا تَر توهُ لِلدَّهرِ مُؤيِدٌ صَمّاءُ

قال موضحاً لفظة «لاترتوه»: "لاترتوه: لا تنقصه، ويقال: رتوتُ الثوبَ إذا نقصتَ منه، ورتوتُ الدرعَ إذا علّقْتَها بالعُرَى لتُشمّرَ منها، ويكون ذلك أمكن في الحرب وأما الحديث: «عليكم بالحساء فإنه يرتو فؤاد الحزين» [lx]، فمعناه: يشدُّه" [lxi].

وقال أيضاً في شرح البيت الـ72 للبيد:

أنكَرتُ باطِلَها وَبُؤتُ بِحَقِّها يوماً وَلَم يَفخَر عَلَيَّ كِرامُها

"ويُروى: «وبُؤتُ بحقّها عندي» ومعناه: انصرفتُ به، جاء في الحديث: «باء طلحةُ بالجنّة»[lxii]، أي: انصرف بها" [lxiii].

ISSN: 2394-4862

4- 3- الشعر العربي

أما الشواهد الشعرية في شرح الخطيب فكانت للأغراض التالية:

- شرح مفردة: الخطيب شارح بارع وعندما ندقق في مؤلفاته الأخرى نلاحظ أنه كانت له يد طولى في شرح الغريب والألفاظ الصعبة كما أنه شرح *الحماسة* لأبي تمام، *وسقط الزند* لأبي العلاء وهو عالم بالمصطلحات الغريبة في اللغة وأسرارها. وفي شرحه المعلقات العشر أيضاً شرح المفردات التي احتاجت إلى التوضيح والشرح مستشهداً بالأبيات الشعرية، إليك نماذج من استشهاده بالشعر لشرح المفردات:

استشهد بعدة أبيات في توضيحه اللغات المختلفة للفظة «الشّمال» في البيت الثاني لامرئ القيس: «لما نَسَجَتْها من جَنوبٍ وشَمْأَلِ» قال: "وفي الشمال لغات، يقال: شَمالٌ، وشَمألٌ، شَأمَلٌ وشَمْلٌ وشَمَلٌ وشَمُولٌ، قال الشاعر في الشأمل:

وَهَبّتِ الشّآمِلُ البَليلُ وإذْ باتَ كَميعُ الفَتاةِ مُلْتَفِعا

وقال آخر في الشَمْلِ، بإسكان الميم:

أتَى أبَدٌ مِن دونِ حِدثانِ عَهدِها وجَرَّتْ عليها كُلُّ نافِجَةٍ شَمْلِ

وقال عمر بن أبي ربيعة في الشمَلِ، بفتح الميم:

ألم تَرْبَعْ عَلَى الطَّلَلِ ومَغْنَى الحيّ كَالخِلَلِ

تُعَفّي رَسمَه الأروا حُ مَرُّ صَبًا مَعَ الشَّمَلِ؟

وقال ابن ميّادة في الشُّمول:

ومَنْزِلَةٍ أخرَى تَقادَمَ عَهدُها وقيعانِها كأنّه حَبُّ فُلْفُلِ" [lxiv]

واستشهد بالشعر حيناً آخر لشرح الألفاظ التي وردت في رواية أخرى للبيت، كما قال في شرح البيت التسعين لطرفة في شرح لفظة «المتعَيّد»:

وقالَ: ألا ماذا تَرونَ بشارِبٍ شَديدٍ علينا بَغْيُه مُتَعَمِّدِ

قال: "ويُروى: «سُخطُه مُتَعَيِّدٍ»، المتعيّد: الظّلوم، قال الشاعر:

يَرَى المُتَعَيِّدونَ علَيَّ دوني أَسودَ خَفيّةَ الغُلْبَ الرِّقابا6" [lxv]

ـ بيان قضية نحوية: إذا كان شرح الخطيب متأثراً بشرح النحاس ذي نزعة نحوية فلا بدّ أن الخطيب أيضاً اهتم بالنحو وقضاياه في شرحه، واستشهد بالشعر في شرح مسائل نحوية، من استشهاده به للنحو:

قال في شرح البيت الـ22 للحارث:

لا تَخَلْنا على غَراتِكَ إنّا قَبْلُ ما قد وَشى بنا الأعداءُ

قال في توضيح «ما» في «طالما» في رواية من روى الشطر الثاني للبيت «طالما قد وشَى بنا الأعداءُ»: "وما هذه كافة قد يقع بعدها الفعل والفاعل، وإن اضطرّ شاعر جاز له أن يأتي بعدها بابتداء وخبر، كما تقول في «قلّما»، وأنشد سيبويه:

صَدَدْتِ فأطوَلتِ الصُّدودَ وقلّما وِصالٌ على طُولِ الصُّدودِ يَدُومُ

وكان يجب على قول سيبويه أن يقول: وقلما يدوم وصال" [lxvi].

ـ تأكيد المعنى: وذلك أن ذكر الخطيب معنى واستشهد بالشعر لتأكيدها، مثلاً قال في شرح البيت الـ29 لعنترة:

وكأنّما تَنأى بِجانِبِ دَفِّها الـ ـوَحْشيِّ مِن هَزِجِ العَشيّ مُؤَوَّمِ

قال موضّحاً معنى البيت: "وقالوا إنما جعله بالعشيّ لأنه ساعة الفتُور والإعياء، فأراد أنها أنشط ما تكون في ذلك الوقت الذي تفتر فيه الإبل فكأنها من نشاطها يخدشها هرٌّ تحت جنبها، وقيل: أراد أن السّوط بيمينه فهي تميل على ميامنها مخافة السوط، كما قال الأعشى:

تَرَى عَيْنَها ضَغواءَ في جنبِ مأقها تُراقِبُ كَفّي والقَطيعَ المُحَرَّمَا9" [lxvii]

ـ توضيح حادثة تاريخية: قال في شرح البيت الـ49 للحارث، مشيراً إلى حادثة محاربة كسرى لإياد، وذكر أن لقيط بن يعمر الإيادي الذي كان ينزل الحيرة عندما اطلع على ما قصده كسرى كتب إلى إياد وهو كانوا بالجزيرة ليستعدوا قواهم في مقابلة العدو، وأبيات لقيط هي:

سَلامٌ في الصَّحيفَةِ مِن لَقيطٍ إلى مَن بِالجَزيرَةِ مِن إيادِ

بِأنَّ اللَّيثَ كِسرى قَد أتاكُم فَلا يَشغَلكُمُ سوقُ النِّقادِ

أتاكُم مِنهُمُ سِتّونَ ألفاً يَزُجّونَ الكَتائِبَ كَالجَرادِ

عَلى حَنَقٍ أتَينَكُمُ فَهَذا أوانُ هَلاكِكُم كَهَلاكِ عاد

"فلما بلغ كتاب لقيط إياداً استعدّوا لمحاربة الجنود التي بعث بهم كسرى، فالتقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى رجعت الخيلُ وقد أصيب من الفريقين، ثم إنهم بعد ذلك اختلفوا فيما بينهم وتفرّقت جماعتهم فلحقت طائفة مهم بالشام، وأقام الباقون بالجزيرة" [lxviii].

ـ شرح مسألة صرفية: قلّما اهتمّ بالقضايا الصرفية والصوتية واستشهد لشرحه بالشعر، منها أنه قال في شرح البيت الـ28 لزهير:

يُؤَخَّرْ فَيوضَعْ في كِتابٍ فَيُدَّخَرْ لِيَومِ الحِسابِ أو يُعَجَّلْ فَيُنقَمِ

قال موضحاً الإشمام: "وأجاز سيبويه إسكان الفعل للشاعر إذا اضطرّ يردّه إلى أصله، فيجوز على مذهب سيبويه أن يكون قوله «يُؤخّر» مردوداً إلى أصل الأفعال، يعني أنه مرفوعٌ، إلا أنه سكّن الراء من «يُؤخّر» تشبيهاً بقوله:

فاليَوْمَ أشْرَبْ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ

يريد: [أشربُ] غيرَ مسْتَحْقبٍ، فسكّن الباء وهذا الإسكان إنما هو إشمام لا سكون خالص ولا ضمٌّ خالص" [lxix].

ـ شرح عادات العرب اللغوية وآدابهم: من عادات العرب اللغوية أنهم كانوا يخاطبون الواحد مخاطبة الاثنين ... وأشار الخطيب إلى هذه العادة في شرحه الأقوال الثلاث في قول امرئ القيس «قفا» في البيت الأول له، قال: "و قال الشاعر:

فإن تَزْجُراني يابْنَ عفّانَ أنْزَجِر وإنْ تَدَعاني أحْمِ عِرْضاً مُمَنَّعا

وقال آخر:

فقُلْتُ لصاحبي: لا تَحْبِسانا بِنَزْعِ أصوُلِه واجتَزَّ شيحا

والعلة في هذا أن أعوان الرجل في إبله وماله اثنان، وأقلّ الرفقة ثلاثة" [lxx] .

ـ الإشارة إلى أسماء الأعلام وشرحها: وذلك في ثلاثة مواضع من شرحه، منها أنه قال في شرح البيت الأول للأعشى عند ذكر اسم «هريرة» أشار إلى «خُليد»: "قال أبو عبيدة: هريرة قينة كانت لرجل من آل عمرو بن مرثد أهداها إلى قيس بن حسان بن ثعلبة بن عمرو بن مرثد فولدت له خُليداً وقد قال في قصيدته:

جهلاً بأمِّ خُلَيْدٍ حَبْلَ منْ تَصِلُ"[lxxi]

وقال أيضاً في شرح البيت التاسع عشر لامرئ القيس في توضيح «فاطمة» قال: "قال ابن الكلبي: فاطمة هي ابنة عُبيد بن ثعلبة بن عامر، قال: وعامر هو الأجدار بن عوف [بن كنانة بن عوف] بن عُذْرَة، قال: ولها يقول:

لا وأبيكِ ابنَةَ العامِرِ يّ لا يَدَّعي القومُ أنّي أفِرْ

وإنما سمّي الأجدار لجدرة كانت في عنقه" [lxxii].

هناك ملاحظات في استشهاد الخطيب بالشعر:

ـ الجدول التالي يُظهر عدد الأبيات المستشهد بها في شرح كلّ قصيدة:

الجدول رقم 6-6ـ عدد الأبيات المستشهد بها في شرح كل معلقة

المعلقة	عدد الأبيات	النسبة المئوية
امرؤالقيس	31	%37 /34
طرفة	12	%14 /45
زهير	8	%9 /63
لبيد	9	%10 /84
عنترة	7	%8 /43
عمرو	3	%3 /61
الحارث	7	%8 /43
الأعشى	2	%2 /40
النابغة	1	%1 /20
عبيد	3	%3 /61
المجموع (10 معلقات)	83	%100

القصيدة التي اختص بها أكثر الأبيات بشرحها هي قصيدة امرئ القيس إذ استشهد الخطيب بـ 31 بيتاً في شرحه، في حين أن الأبيات المستشهد ها في شرح معلقة النابغة أقل من سائر أخواتها وهي بيت واحد فقط.

ـ الجدول التالي يوضح عدد الأبيات المستشهد بها في كلّ من الأغراض التي أشرنا إليها سابقًا:

الجدول رقم 6-7ـ أغراض الاستشهاد بالأبيات وعددها ونسبتها المئوية

غرض الاستشهاد بالأبيات	عدد الأبيات	النسبة المئوية
شرح الألفاظ الصعبة	26	%31 /32
بيان قضية نحوية	26	%31 /32
تأكيد المعنى	12	%14/45
شرح الحادثة التاريخية	7	%8 /43

توضيح مسئلة صرفية	5	%6 /02
توضيح عادات العرب اللغوية	4	%4 /81
توضيح اسم العلم	3	%3/61
المجموع (7 أغراض)	83	%100

يبدو من الجدول أن أكثر الأبيات المستشهد بها في شرح الألفاظ الصعبة وتوضيح النحو وقضاياه، والأمر العجيب أن عدد الأبيات المستشهد بها في هذين الغرضين متساوٍ وهو 26 بيتاً، ونظراً إلى تساوي تعداد الأبيات الشواهد في اللغة والنحو، وإلى أن الاختلاف بين عدد الأبيات الشواهد في النحو واللغة وبين سائر الأغراض عدد يلفت الانتباه يمكننا القول بأن شرح الخطيب ذو منحى لغوي ونحوي.

ـ عدد الأبيات المستشهد بها في شرح الخطيب 83 بيتاً، ومع أن تعداد الأبيات المستشهد بها في شرحه أقل من تعداد الآيات (87) آية، ولكن الاختلاف بينهما ليس كثيراً مما يلفت الانتباه.

ـ لم يهتم الخطيب اهتماماً بالغاً لقائلي الأبيات المستشهد بها في شرحه، ومع أن بعض الأبيات للشعراء الأعلام وحتى مع أن الشراح السابقين أشاروا إلى القائل والشاعر ولكنه لم يذكر اسم الشاعر للبيت المستشهد به.

ولكن هذا لا يعني أنه لم يذكر اسم الشاعر في كلّ شواهده، بل أشار إلى أسماء الشعراء ومن بينها أسماء الشعراء الجاهليين كـ «الأعشى»[lxxiii] ، و«امرئ القيس»[lxxiv] ، و«زهير»[lxxv] ، و«الأسود بن يعفر»[lxxvi]، و«لقيط بن يعمر»[lxxvii]، و«أوس بن حجر»[lxxviii]، و«طرفة»[lxxix] ، و«عنترة»[lxxx]، و«عبيد»[lxxxi].

وأسماء المخضرمين كـ «القطامي»[lxxxii] ، و«الحطيئة»[lxxxiii].

وأسماء الإسلاميين كـ «الأخطل»[lxxxiv]، و«العجاج»[lxxxv] ، و«عمر بن أبي ربيعة»[lxxxvi]، و«ذو الرمة»[lxxxvii].

ـ كانت غالبية الشعراء أصحاب الشواهد تنتمي إلى العصر الجاهلي. والشاعر الذي له قصب العود في تعداد ذكر اسمه في شرح الخطيب شاعران هما: امرؤ القيس، والأعشى، واستشهد الخطيب بشعرهما ثلاث مرات.

ـ قد ذكر في الغالب البيتَ كاملاً واكتفى في بعض الأحيان (13 موضعاً) بذكر شطرٍ واحدٍ منه، كشرحه البيت الـ44 لعمرو، في بيان مسألة نحوية:

وأما يَومَ لا نَخْشَى عَلَيْهِمْ فنُصْبِحُ في مَجالِسِنا ثُبينا

قال: "وغارة منصوب على المصدر، لأن معنى «نمعن» ونغير واحد، ويجوز أن يكون المعنى: وقت الغارة، ثم حذف وقتاً وأعرب غارة بإعرابه، كما قال:

تَبْكي عليْكَ نُجومَ اللّيلِ والقَمَرا

معناه: وقت نجوم الليل والقمر" [lxxxviii] .

4- 4- الأمثال العربية

لم يستشهد الخطيب التبريزي بالأمثال العربية إلا في موضعين من شرحه:

الأول: في شرح البيت الخمسين لامرئ القيس:

ووادٍ كَجَوْفِ العَيْرِ قفرٍ قَطَعْتُه بِهِ الذِّئبُ يَعْوي كَالخَليعِ المُعَيَّلِ

واستشهاده هذا كان في شرح عبارة «جوف العير»، مشيراً إلى القولين اللذينِ وردا في شرحه، قال: "فيه قولان: أحدهما: أن جوف العير لا ينتفع منه بشيء، يعني العير الوحشيّ، والقول الآخر: أن العير هنا رجل من العمالقة، كان له بنون ووادٍ خصيب، وكان حسن الطريقة فسافر بنوه في بعض أسفارهم فأصابتهم صاعقة فأحرقتهم، فكفر بالله وقال: لا أعبد رباً أحرق بنيَّ وأخذ في عبادة الأصنام، فسلط الله على واديه ناراً ـ والوادي بلغة أهل اليمن يقال له: الجَوف ـ، فأحرقته فما بقي منه شيء وهو يضرب به المثل في كلّ ما لا بقية فيه" [lxxxix] . والمثل في *مجمع الأمثال* هو: أخلى من جوف الحمار، أو أخلى من جوف العَير [xc].

والثاني: في شرح البيت الـ33 لطرفة:

وَصادِقَتا سَمعِ التَّوَجُّسِ لِلسُّرى لِهَجسٍ خَفِيٍّ أو لِصَوتٍ مُنَدَّدِ

في شرح لفظة «السرى» واستطرد إلى اللغات في هذه اللفظة واستشهد بهذا المثل قائلا: "من قولهم: «خير المال عينٌ ساهرة لعينٍ نائمة» [xci] أي لا تنام وإن نمتَ عنها" [xcii].

ويُلاحظ أن كلا الاستشهادين بالمثل في شرح الخطيب لشرح الألفاظ والمفردات ولا غير.

وهناك ملاحظات في شرح الخطيب التبريزي يجدر الانتباه بها:

ـ مع أن الخطيب التبريزي كثيراً ما أخذ من الشروح قبله كشروح الشيباني، ابن الأنباري والنحاس ولكنه راعى جانب الاختصار والإيجاز في كثير من المواضع من شرحه ولعله رآه موجباً لإطالة الكلام في شرح المعلقات ولهذا حذفه من شرحه. وظهر اهتمامه بهذا الأسلوب في عدة مظاهر:

أولا: إنه لم يهتم بالقضايا الصرفية والصوتية التي أشار الشراح وخاصة ابن الأنباري والنحاس إليها في شرحهم كالإبدال، والإدغام، والإعلال وتخفيف الألفاظ.

ثانياً: لم يشرح المصطلحات التي ذكرها الشارحان قبله كـ «التغليب» الذي ذكره الشراح السابقون عليه كابن الأنباري والنحاس في شرح البيت الـ 62 للحارث في لفظة «الأسودين»:

فَهَداهُم بالأسودَيْنِ وأمْرُ الـ ـلّهِ بَلْغٌ يَشْقَى بِه الأشْقياءُ [xciii]

أو «التضمين» في البيت الـ54 للبيد[xciv].

ثالثاً: لم يشرح الخطيب بعض الأبيات التي نراها أن الشارحين قبله قد شرحاها، وبعض هذه الأبيات في الصفحات التالية من شرحه: 254، 282، 283، 288، 308، 370، 373.

ولعل الخطيب لم يَرَ في هذه الأبيات شيئاً يُذكر أو لفظة صعبة احتاجت إلى الشرح والتفسير، بيد أننا لا نسجل ذلك مأخذاً عليه، فالخطيب أدرى بما كان يحتاج إلى الشرح والتوضيح في إطار المستوى اللغوي السائد في زمانه وبالقياس إلى مستوى من يتوقع منهم قراءة شرحه من اللغويين والأدباء والمتأدبين، وفي ضوء هذا التصور نفسه يمكن أن نبرّر إتيانه ببعض المفردات في شرح الأبيات وهي نفسها المفردات التي قد نرى نحن أنها بحاجة إلى الشرح مثل مفردة «قُذَذ» في شرحه البيت التاسع عشر لعبيد بن الأبرص:

بِالله يُدْرَكُ كُلُّ خَيْرٍ والقولُ في بعضِهِ تَلْغيبُ

قال: "تلغيب أي ضعفٌ، من قولهم: سهمٌ لَغْبٌ، إذا كانت قُذَذُه بُطناناً، وهو رديء ورجلٌ لَغْبٌ: ضعيف" [xcv]، و«القُذَذ» جمع «القُذَّة» وهي ريشة الطائر كالنسر والصقر بعد تسويتها وإعدادها لتركَّب في السهم والجمع الآخر لها «القِذّان» [xcvi] .

ـ نلاحظ بعض الهنوات الهينات من الخطيب في شرحه المعلقات، منها:

قال في شرح البيت الـ 75 للحارث:

ثُمَّ حُجراً أعني ابنَ أُمِّ قَطَامٍ وَلَهُ فَارِسِيَّةٌ خَضراءُ

قال موضّحاً الإعراب في البيت: "حُجراً منصوب لأنه معطوف على الهاء والميم في قوله «فرددناهُم» وعطف الظاهر على المضمر المنصوب جيّدٌ، لأنه يتصل وينفصل، فصار المعنى: ثم رددنا حُجراً" [xcvii] .

وإذا نظرنا إلى رواية الخطيب نلاحظ أنه لم يَرو «فرددناهم» في البيت الـ73:

فَجَبَهناهُمُ بِضَربٍ كَما يَخرُجُ مِن خُربَةِ المَزادِ الماءُ

بل روى «فجبَهْناهُم» وتلك رواية النحاس في شرحه.

أو أخطأ في ذكره الضمير في شرحه، وذلك كقوله في شرح البيت الـ47 للحارث:

أم عَلَينا جَرّى العِبادُ كَما نيـ ـطَ بِجَوزِ المُحَمَّلِ الأعباءُ؟

قال: "فيقول: تريدون أن تحملوا علينا ذنوب هؤلاء وتعلّقوه علينا كما عُلّق بوسط البعير الأثقال" [xcviii] . و أخذ قول ابن الأنباري وغيّر الضمير ولكن الصحيح هو الذي في شرح ابن الأنباري، لأن الضمير يعود إلى الذنوب ولابد أن يكون مفرداً مؤنثاً.

أو أشار في شرحه إلى الضرورة الشعرية التي أجبرت الشاعر إلى ذكر لفظة أو استعمال أسلوب خاص، في حين أنه لم تكن هناك ضرورة أصلاً، كقوله في شرح البيت العاشر لعبيد بن الأبرص:

أو جَدْوَلٌ في ظِلالِ نَخْلٍ لِلماءِ مِن تَحْتِهِ سكوبُ

قال: "الجدول: النهر الصغير، و«سُكوُب» أراد انسكاب، فلم تمّنه القافية" [xcix]، ولا ضرورة للشاعر في البيت لأن «سُكوُب» أيضاً مصدر.

الخاتمة والنتائج

من النتائج التي حصلنا عليه من خلال التطواف الذي قمنا به في شرح الخطيب التبريزي على المعلقات للحصول على مدى اهتمامه بالشواهد وكيفية تعامله معها في شرحه هي أن :

ـ الخطيب جمع بين دفّتي شرحه خلاصة مما كان في الشروح السابقة له من اللغة والنحو والتاريخ والبلاغة.

ولهذا الأمر أثر سلبي في شرحه إذ نراه لم يهتم بالمذهب النحوي لكل من الشراح قبله ويظهر بعض التناقضات في شرحه .

ـ أكثر استشهادات الخطيب هي في شرح الألفاظ الصعبة وتوضيح النحو وقضاياه .

ـ استشهاده كان بالشواهد المختلفة من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي والأمثال وكان لأغراض متعددة كشرح

المفردات، وبيان قضايا نحوية، وتوضيح مسألة صرفية، وشرح نكات بلاغية، وتوضيح عادات العرب اللغوية وآدابهم، وتأكيد المعنى .

ISSN: 2394-4862
مجلة اللغة
علمية . محكمة . مصنفة .

الهوامش:

[i] . ابن سلام الجمحي ، 24
[ii] . العطوي، 1425هـ، 6.
[iii] . يعقوب، ١٩٩٢م، 5.
[iv] . ابن خلكان، ، 6: 191.
[v] . الزركلي، 1969م، 7: 197.
[vi] . الحموي، 1980م، 20: 25.
[vii] . بروكلمان، 1974م، 1: 158.
[viii] . حاجي خليفه،د.ت، 5: 456.
[ix] . ابن الأثير، 1970م، 1: 5.
[x] . الزركلي، 1969م، 7: 197.
[xi] . قباوة، 1997م، 147.
[xii] . المصدر نفسه، 209.
[xiii] . المصدر السابق، 145.
[xiv] . بروكلمان، 1974م، 1: 100.
[xv] . المصدر نفسه ، 1: 89.
[xvi] . قباوة، 1997م، ، 147.
[xvii] . ابن خلكان 6: 191.
[xviii] . الخطيب التبريزي، 1997م، 106، 136، 137، 172، 175.
[xix] . المصدر نفسه، 26، 146، 148، 180، 198، 255.
[xx] . المصدر السابق، 87، 164.
[xxi] . الخطيب التبريزي، 1997م، 74، 152.
[xxii] . المصدر نفسه، 118، 133، 135، 178، 223.
[xxiii] . المصدر السابق، 79، 146، 147، 207، 262.
[xxiv] . الخطيب التبريزي، 1997م، 155.
[xxv] . المصدر نفسه، 133.
[xxvi] . المصدر السابق، 171.

[xxvii] . الخطيب التبريزي، 1997م، 254.
[xxviii] . المزمل73: 16.
[xxix] . الخطيب التبريزي، 1997م، 125.
[xxx] . الفرقان25: 65.
[xxxi] . الخطيب التبريزي، 1997م، 335.
[xxxii] . يونس 10: 54.
[xxxiii] . الخطيب التبريزي، 1997م، 48.
[xxxiv] . فصلت41: 8.
[xxxv] . يوسف12: 94.
[xxxvi] . الخطيب التبريزي، 1997م، 336.
[xxxvii] . الأحزاب33: 52.
[xxxviii] . الخطيب التبريزي، 1997م، 330.
[xxxix] . البقرة2: 266.
[xl] . القلم 68: 9.
[xli] . المؤمنون23: 20.
[xlii] . الخطيب التبريزي، 1997م، 148.
[xliii] . المصدر نفسه، 229.
[xliv] . الأعلى87: 6.
[xlv] . الخطيب التبريزي، 1997م، 61.
[xlvi] . الإنسان76: 21، 22.
[xlvii] . يونس 10: 22.
[xlviii] . الخطيب التبريزي، 1997م، 213.
[xlix] . ق 50: 24.
[l] . الخطيب التبريزي، 1997م، 23.
[li] . البقرة2: 240.
[lii] . البقرة2: 234.
[liii] . الخطيب التبريزي، 1997م، 207.
[liv] . البقرة2: 26.
[lv] . الخطيب التبريزي، 1997م، 119.
[lvi] . النجم53: 32.
[lvii] . النساء4: 23.
[lviii] . النساء4: 92 .
[lix] . الخطيب التبريزي، 1997م، 101.
[lx] . ابن حجر، 1379ه، 10: 147.
[lxi] . الخطيب التبريزي، 1997م، 304.
[lxii] . الجزري، 1979م، 2: 462.
[lxiii] . الخطيب التبريزي، 1997م، 200.
[lxiv] . الخطيب التبريزي، 1997م، 27.
[lxv] . المصدر نفسه 125.
[lxvi] . المصدر السابق، 301.
[lxvii] . الخطيب التبريزي، 1997م، 105.
[lxviii] . المصدر نفسه، 314.
[lxix] . المصدر السابق، 147.
[lxx] . الخطيب التبريزي، 1997م، 27.
[lxxi] . الخطيب التبريزي 329.
[lxxii] . الخطيب التبريزي 44.
[lxxiii] . الخطيب التبريزي ، 108، 225، 329.
[lxxiv] . المصدر نفسه، 56، 188، 327.
[lxxv] . المصدر السابق، 29، 31.
[lxxvi] . الخطيب التبريزي ،314.
[lxxvii] . المصدر نفسه.
[lxxviii] . المصدر السابق، 312.
[lxxix] . الخطيب التبريزي ،117.
[lxxx] . المصدر نفسه، 132.
[lxxxi] . المصدر السابق، 369.
[lxxxii] . الخطيب التبريزي ، 200.
[lxxxiii] . المصدر نفسه،211.
[lxxxiv] . المصدر السابق، 323.
[lxxxv] . الخطيب التبريزي ،175.
[lxxxvi] . المصدر نفسه،27، 75.

ISSN: 2394-4862 مجلة اللغة علمية. محكمة. مصنفة.

[lxxxvii] . المصدر السابق، 184.
[lxxxviii] . الخطيب التبريزي ، 271.
[lxxxix] . المصدر نفسه، 63.
[xc] . الميداني المثل 1364.
[xci] . الميداني المثل 1302.
[xcii] . الخطيب التبريزي ، 100.
[xciii] . المصدر نفسه، 319.
[xciv] . المصدر السابق، 191.
[xcv] . الخطيب التبريزي ، 373.
[xcvi] . ابن منظور «ق ذ ذ».
[xcvii] . الخطيب التبريزي ، 324.
[xcviii] . المصدر نفسه، 312.
[xcix] . المصدر السابق، 371.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد. ***جامع الأصول في أحاديث الرسول***. تحقيق عبد القادر الأرنؤوط. د.م: مكتبة الحلواني ـ مطبعة الملاح ـ مكتبة دار البيان. 1970م.
- ابن حجر، أحمد بن علي. ***فتح الباري***. بيروت: دار المعرفة. 1379هـ.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. ***لسان العرب***. 8ج. نسقه وعلق عليه علي شيري. بيروت: دار إحياء التراث. 1908هـ.
- الجزري، المبارك بن محمد. ***النهاية في غريب الحديث والأثر***. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي. بيروت: المكتبة العلمية. 1979م.
- شهاب الدين. ***معجم الأدباء***. ط3. بيروت: دار الفكر. 1980م.
- الحموي، ياقوت ***معجم البلدان***. 5ج. بيروت: دار صادر. د.ت.
- الخطيب التبريزي، يحيى بن علي. ***شرح المعلقات العشر***. تحقيق فخر الدين قباوة. دمشق: دار الفكر. 1997م.
- الزركلي، خير الدين. ***الأعلام: قاموس تراجم الأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين***. ط3. بيروت: دار الجيل، 1969م.
- بروكلمان. كارل. ***تاريخ الأدب العربي***. نقله إلى العربية الدكتور عبد الحليم النجار. ط3. القاهرة: دار المعارف، 1974م.
- حاجي خليفه. مصطفى بن عبد الله. ***كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون***. بيروت: دار الفكر، د.ت.
- حسين، طه. ***تجديد ذكرى أبي العلاء***. ط4. القاهرة: دار المعارف. 1951م.
- ذو الرمة. ديوان ذي الرمة. ***شرح الخطيب التبريزي***. كتب مقدمته وهوامشه وفهارسه مجيد طراد. بيروت: دار الكتاب العربي. 1992م.
- قباوة، فخر الدين. ***منهج التبريزي في شروحه و القيمة التاريخية للمفضليات***. ط2. بيروت ـ دمشق: دار الفكر المعاصر ـ دار الفكر، 1997م.
- قجة، محمد. «***بين المعري والخطيب التبريزي***.» المعرفة. 529 (تشرين الدول 2007م): 18 - 35.
- يعقوب، إميل بديع. ***المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية***. بيروت: دار الكتب العلمية. 1992م.

List of sources and references

• **Al-Qurʾān al-Karīm**

• **Ibn al-Athīr**, Majd al-Dīn al-Mubārak b. Muḥammad. *Jāmiʿ al-Uṣūl fī Aḥādīth al-Rasūl*. Edited by ʿAbd al-Qādir al-Arnāʾūṭ. n.p.: Maktabat al-Ḥalwānī – Maṭbaʿat al-Mallāḥ – Maktabat Dār al-Bayān, 1970.

• **Ibn Ḥajar**, Aḥmad b. ʿAlī. *Fatḥ al-Bārī*. Beirut: Dār al-Maʿrifa, 1379 AH.

• **Ibn Manẓūr**, Muḥammad b. Mukarram. *Lisān al-ʿArab*. 8 vols. Edited and annotated by ʿAlī Shīrī. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth, 1908 AH.

• **Al-Jazarī**, al-Mubārak b. Muḥammad. *Al-Nihāya fī Gharīb al-Ḥadīth wa-al-Athar*. Edited by Ṭāhir Aḥmad al-Zāwī and Maḥmūd Muḥammad al-Ṭanājī. Beirut: al-Maktaba al-ʿIlmiyya, 1979.

• **Shihāb al-Dīn.** *Muʿjam al-Udabāʾ*. 3rd ed. Beirut: Dār al-Fikr, 1980.

• **Al-Ḥamawī, Yāqūt.** *Muʿjam al-Buldān*. 5 vols. Beirut: Dār Ṣādir, n.d.

• **Al-Khaṭīb al-Tabrīzī**, Yaḥyā b. ʿAlī. *Sharḥ al-Muʿallaqāt al-ʿAshr*. Edited by Fakhr al-Dīn Qabāwa. Damascus: Dār al-Fikr, 1997.

• **Al-Ziriklī**, Khayr al-Dīn. *Al-Aʿlām: Qāmūs Tarājim li-Ashhar al-Rijāl wa-al-Nisāʾ min al-ʿArab wa-al-Mustaʿribīn wa-al-Mustashriqīn*. 3rd ed. Beirut: Dār al-Jīl, 1969.

• **Brockelmann, Carl.** *Tārīkh al-Adab al-ʿArabī*. Translated into Arabic by ʿAbd al-Ḥalīm al-Najjār. 3rd ed. Cairo: Dār al-Maʿārif, 1974.

• **Ḥājjī Khalīfa**, Muṣṭafā b. ʿAbd Allāh. *Kashf al-Ẓunūn ʿan Asāmī al-Kutub wa-al-Funūn*. Beirut: Dār al-Fikr, n.d.

• **Ḥusayn, Ṭāhā.** *Tajdīd Dhikrā Abī al-ʿAlāʾ*. 4th ed. Cairo: Dār al-Maʿārif, 1951.

• **Dhū al-Rumma.** *Dīwān Dhī al-Rumma*. Commentary by al-Khaṭīb al-Tabrīzī. Introduction, notes, and indexes by Majīd Ṭarrād. Beirut: Dār al-Kitāb al-ʿArabī, 1992.

• **Qabāwa, Fakhr al-Dīn.** *Manhaj al-Tabrīzī fī Shurūḥihi wa-al-Qīma al-Tārīkhiyya lil-Mufaḍḍaliyyāt*. 2nd ed. Beirut–Damascus: Dār al-Fikr al-Muʿāṣir – Dār al-Fikr, 1997.

• **Qajja, Muḥammad.** "Bayna al-Maʿarrī wa-al-Khaṭīb al-Tabrīzī." *Al-Maʿrifa* 529 (October 2007): 18–35.

• **Yaʿqūb, Imīl Badīʿ.** *Al-Muʿjam al-Mufaṣṣal fī Shawāhid al-Naḥw al-Shiʿriyya*. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, 1992.

ISSN: 2394-4862
مجلة اللغة . علمية . محكمة . مصنفة

الصفرية والتابع في النحو العربي: دراسة في الحضور والغياب

عبد القادر أحمد عبد الله الحمزي[i]، د. عبده بي[ii]، د. سابق إم كي[iii]

ملخص البحث

تتناول هذه الدراسة نظرية الصفرية ونظرية التابع في النحو العربي، بوصفهما آليتين تحليليتين لمعالجة عناصر غير مستقلة في الجملة، إما من حيث غيابها الملفوظ (الصفرية) أو تبعيتها النحوية (التوابع). وتهدف الدراسة إلى تحليل المفهومين تأصيلاً وتطبيقاً، وبيان أوجه التلاقي والافتراق بينهما من حيث البنية، والوظيفة، والدلالة. وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي المقارن، مستندة إلى شواهد من كتب النحو التراثية، ونماذج تطبيقية من الجمل العربية، بالإضافة إلى الإحالة إلى النظريات اللسانية الحديثة في ضوء مفاهيم البنية العميقة والبنية السطحية.

وأظهرت النتائج أن الصفرية تمثّل بعداً تأويلياً ذهنياً، يتعامل مع عناصر مقدّرة غائبة عن السطح اللفظي، لكنها حاضرة في البناء النحوي والدلالي، بينما يمثل التابع عنصراً ظاهراً يتبع المتبوع إعراباً دون أن يمتلك حكماً نحوياً مستقلاً. وقد كشفت المقارنة أن كلا النظريتين تسهمان في بناء جملة متماسكة من حيث التركيب والمعنى، وأن النحو العربي عالج عبرهما قضايا الحذف والاتساق بصورة متكاملة، بما يدل على وعي نحوي دقيق بالحضور والغياب داخل بنية اللغة.

الكلمات المفتاحية: الصفرية، التابع، النحو العربي، الحذف، التقدير، البنية العميقة، الاتساق التركيبي.

Zero Elements and Dependents in Arabic Grammar: A Study of Absence and Presence

Abdulqader Ahmed Abdullah Al-hamzi, Prof. Abdu P, Dr. Sabiq MK.

Abstract:

This study explores the concepts of Ellipsis (Zero Representation) and Dependents (Atbaʿ) in Arabic grammar, viewing them as two analytical mechanisms used to address non-autonomous elements within the sentence—either through their phonological absence (ellipsis) or through their syntactic dependence (dependents). The aim is to analyze and contextualize both concepts—theoretically and applicatively—while highlighting points of convergence and divergence between them in terms of structure, function, and semantic interpretation.

The study adopts a descriptive, analytical, and comparative methodology, drawing on evidence from classical Arabic grammatical works, as well as applied examples from Arabic sentences.

Furthermore, it engages with modern linguistic theories, particularly in relation to the notions of deep structure and surface structure.

The findings reveal that ellipsis represents a cognitive and interpretive dimension, dealing with elements that are unspoken yet syntactically and semantically present. In contrast, the dependent is a visible element that syntactically follows another without holding independent grammatical status. The comparison demonstrates that both theories contribute to the cohesion and coherence of the sentence at structural and semantic levels, reflecting a sophisticated grammatical awareness of both presence and absence within the architecture of the Arabic language.

Keywords: Ellipsis, Dependent, Arabic Grammar, Deletion, Estimation, Deep Structure, Syntactic Cohesion.

1: المقدمة

شكّلت قضايا الحذف والتبعية في النحو العربي محوراً من محاور الدرس النحوي المبكر، لما تنطوي عليه من تعقيد تركيبي ودقة تفسيرية تتعلق بالبنية الظاهرة والخفية للجملة. وقد تنبّه النحاة إلى أن اللغة لا تكتفي دائماً بما يُنطق، بل تتضمّن عناصر تُحذف لفظاً وتُفترض ذهنياً، وأخرى تُذكر صراحة لكنها لا تستقل بوظيفة نحوية. ومن هنا، برزت في التراث النحوي العربي معالجات غنية لما يُعرف اليوم بنظرية "الصفر النحوي" ونظرية "التابع"، وهي معالجات تقوم على أساس عقلي ودلالي يستند إلى قواعد السياق، والتطابق، والتقدير.

فالصفرية في النحو العربي تشير إلى العناصر المحذوفة التي يُقدّرها النحويون في التحليل دون أن تظهر في البنية السطحية، كالفاعل المستتر، أو الخبر المحذوف، أو الجواب المحذوف للشرط. أما التابع، فيشمل أنواعاً من العناصر الملفوظة كالنعت، والبدل، والعطف، والتوكيد، التي لا تملك حكماً إعرابياً مستقلاً، بل تتبع ما قبلها. ورغم الاختلاف الظاهري بين المفهومين، إلا أن كليهما يعكس جانباً من جوانب عدم الاستقلال النحوي، وهو ما يدعو إلى دراسة مقارنة تجمع بين الصفرية والتابع من حيث البنية، والوظيفة، والدلالة.

انطلقت هذه الدراسة من إشكالية مفادها: ما أوجه التلاقي والاختلاف بين نظرية الصفرية ونظرية التابع في النحو العربي؟ وسعت للإجابة عن هذا السؤال من خلال تحليل أمثلة تطبيقية، واستقراء طروحات النحاة القدماء، ومقارنة النتائج برؤى لسانية حديثة. وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي المقارن، واستندت إلى شواهد نحوية موثقة، ونصوص عربية فصيحة، ومقاربات لسانية حديثة.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تعيد النظر في مفاهيم نحوية راسخة ضمن رؤية تحليلية تربط بين البنية الظاهرة والبنية المقدرة، وتبرز عمق التصور النحوي العربي في التعامل مع ما يُقال وما لا يُقال، وتؤسس لفهم أوسع لكيفية تنظيم الجملة في اللغة العربية. كما تهدف إلى بيان القيمة التفسيرية لكل من النظريتين، وتوضيح أثرهما في تحقيق التماسك التركيبي والدلالي للجملة..

2: الإطار النظري

2-1: نظرية الصفرية في النحو العربي

تُعدّ الصفرية أو "العنصر المحذوف" إحدى الآليات التي اعتمدها النحويون العرب لتفسير وجود عناصر مقدّرة في الجملة، غائبة على مستوى اللفظ، لكنها حاضرة في التحليل النحوي والدلالة السياقية. وقد أشار النحاة إلى هذه الظاهرة من خلال مصطلحات مثل: "محذوف"، "مستتر"، "مقدر"، "دل عليه السياق"، وهي تعبيرات تؤسس لما يمكن تسميته بـالتحليل البنيوي الغائب (ابن يعيش، شرح المفصل، ج1، ص85، 1993).

أصلت كتب النحو العربي – بدءاً من الكتاب لسيبويه – فكرة العناصر المحذوفة التي يجب تقديرها لفهم المعنى أو ضبط الإعراب. فسيبويه مثلاً حين قال: "هذا باب ما يكون فيه الاسم مرفوعاً ولم يُذكر له فعل"، أشار إلى تقدير الفعل أو الفاعل عند غيابه، كما في "زيدٌ قائمٌ" (سيبويه، الكتاب، ج1، ص72، دار الكتب العلمية، 1988).

كما تابع الأخفش الأوسط ذلك في مسائل الحذف النحوي، مؤكداً أنّ "ما لا يظهر لفظاً لا يسقط وجوباً إن اقتضته الصناعة" (الأخفش، معاني القرآن، ص134، 2000).

وقد اتسع استخدام هذه الآلية في نحو الكوفيين والبصريين على السواء، فاستعملوها في تقدير الفاعل والخبر والمفعول، وفي الربط بين الجمل الشرطية، والأجوبة المحذوفة، وغيرها.

تظهر الصفرية في صور متعددة:

- الفاعل المستتر: "قام" ← الفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره "هو" (ابن هشام، مغني اللبيب، ج1، ص121، 1992).
- الخبر المحذوف: "زيدٌ في الدار" ← التقدير: "مستقرٌّ في الدار" أو "كائنٌ في الدار" (ابن عقيل، شرح الألفية، ج1، ص47، 2004).
- المفعول المحذوف للعلم به: "أكلت" ← المفعول: "الطعام" محذوف لتكراره أو ظهوره في السياق (السيوطي، همع الهوامع، ج2، ص98، 2002).
- الشرط المجزوم المحذوف الجواب: "إن تذاكرْ، [تنجح]" ← الجواب يُقدّر سياقيّاً.

هذه التقديرات لا تُعتبر ضعفاً في التركيب، بل تُظهر مرونة الجملة العربية وقدرة التحليل النحوي على ملء الفراغ المعنوي والإعرابي وفق قواعد راسخة.

2-1-1: الصفرية في اللسانيات الحديثة

تعتمد الدراسات اللسانية الحديثة على مفهوم "العنصر المحذوف" الذي يكون غائباً في النطق لكنه حاضر في التحليل النحوي والدلالة. ومن أبرز أشكاله:

1. حذف أفعال الربط بين المبتدأ والخبر:
   - مثال بالإنجليزية: He tall الجملة معناها "هو طويل"، لكنها خالية من فعل الربط "is"، وهو مقدَّر ذهنيّاً.
   - مثال بالعربية: زيدٌ قائمٌ، لا يوجد فعل ربط، لكن يُفهم أن التقدير: "زيدٌ كائنٌ قائمٌ".
2. حذف الفاعل عندما يكون معروفاً من السياق:
   - مثال بالإنجليزية: Speaks well فالمقصود "هو يتحدث جيداً"، لكن الفاعل محذوف.
   - مثال بالعربية: ذهب إلى السوق، فالفاعل غير مذكور، لكن يُقدّر: "هو".
3. **غياب العلامة الصرفية مع ثبات المعنى:**
   - مثال بالإنجليزية: One sheep, two sheep فالكلمة "sheep" تُستخدم للمفرد والجمع دون تغيير في الشكل.
   - مثال بالعربية: ضربَ: فعل ماضٍ مفرد مذكر، لكن لا تظهر عليه علامات لفظية تدل على هذه الصفات، بل تُفهم من الصيغة والسياق.

تُظهر هذه الأمثلة أن غياب بعض العناصر في الجملة لا يعني غيابها وظيفيّاً، بل تُقدَّر ضمنياً في الذهن أو السياق، وهي فكرة متجذّرة في التحليل النحوي العربي منذ سيبويه، وتجد ما يُقابلها اليوم في التحليل اللساني الحديث.

وقد أشار إليها تشومسكي في نظرية البنية العميقة، مؤكّداً أن كثيراً من العناصر تكون "موجودة نحويّاً" رغم عدم ظهورها لفظاً (Chomsky, Aspects of the Theory of Syntax, p. 118, 1965).

وقد لاحظ تمام حسان أنّ النحو العربي "مارس فكرة الصفر دون أن يُصرّح بها مصطلحيّاً، من خلال آليات الحذف والتقدير" (تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص113، 1980).

2-2: نظرية التابع في النحو العربي

تعني نظرية التابع في النحو أن بعض الكلمات لا تستقلّ بإعرابها، بل تتبع كلمة سابقة (المتبوع) في الإعراب، سواء من حيث الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم. وقد ضبط النحويون التوابع في أربعة أنواع رئيسة: النعت، العطف، البدل، التوكيد (ابن هشام، أوضح المسالك، ج2، ص12، 1997).

ترتكز النظرية على مبدأ التطابق النحوي بين المتبوع والتابع. ففي المثال: "جاء زيدٌ الفاضلُ"، نجد أن "الفاضل" تابع في الإعراب للمبتدأ "زيد". وقد فصّل النحاة في أحكام كل نوع من أنواع التوابع، وبيّنوا شروطه وخصائصه، كما فعل ابن هشام في تقسيمه للتوابع، وشرحه لوجوه البدل وأنواعه (ابن هشام، مغني اللبيب، ج2، ص33–66، 1992).

يؤدي التابع وظيفة مزدوجة الأولى نحوية: من خلال ربط الكلمات بإعراب موحّد، والثانية دلالية: من خلال التخصيص أو التوضيح أو التوكيد، ومثاله: "جاء خالدٌ نفسه" ← "نفسه" توكيد لفظي، وكذا قولنا: "قرأتُ

الكتابَ المفيدَ"، فالمفيد نعت يخصّص المعنى، وكذا: "نجح زيدٌ وعمروٌ" ← فعمرو معطوف يتشارك الإعراب، وقد ذهب عبد العال سالم مكرم إلى أن التابع "صورة من صور الاتساق الإعرابي الذي يعكس وحدة البنية داخل الجملة" (عبد العال مكرم، النحو العربي قضاياه ومناهجه، ص156، 1995).

2-2-1: التابع في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة

في اللسانيات الحديثة، يُنظر إلى "التابع" بوصفه عنصراً غير مستقل نحوياً، يعتمد في موقعه ووظيفته على "العنصر الرئيس" أو "الرأس النحوي" الذي يتقدّمه. ويُدرج التابع ضمن بنية الشجرة النحوية في التحليل التركيبي بوصفه فرعاً متصلاً برأس الجملة أو العبارة، كما في نظريات النحو القائم على التبعية، وتُعد العلاقات النحوية مثل العطف والنعت والتوكيد من مظاهر الاتساق النصي، إذ تسهم في ربط عناصر الجملة بعضها ببعض، وهو ما أكده هاليدي بقوله إن التوابع تُسهم في خلق وحدة تركيبية ودلالية داخل النص (Halliday and Hasan, Cohesion in English, p. 219, 1976).

2-3: المقارنة بين الصفرية والتابع في النحو العربي

تكشف المقارنة بين نظريتي الصفرية والتابع عن اختلاف جوهري في الطريقة التي يتعامل بها النحو العربي مع مكونات الجملة، إذ تعالج الصفرية ما غاب لفظاً وحضر تقديراً، بينما تعالج التوابع ما حضر لفظاً وتجرّد من الاستقلال الإعرابي. ومع أن لكل منهما نطاقاً تحليلياً مختلفاً، فإنّ التقاءهما في وظيفة ضبط البنية النحوية وتماسك الجملة يبرر دراسة أوجه التلاقي والافتراق بينهما.

يمكن رصد عدد من القواسم المشتركة بين النظريتين:

1. الوظيفة النحوية التكميلية: فكل من الصفر والتابع لا يُعدّ عنصراً مستقلاً نحوياً، بل يتعلّق بعنصر آخر قبله.
2. العلاقة السياقية: فظهور التابع، أو تقدير الصفر، مشروط بالسياق النحوي والدلالي للجملة.
3. إبراز التماسك التركيبي: الصفرية تكمل النقص في الجملة، والتوابع تعمّق الاتساق بين عناصرها.
4. وجود ضوابط صارمة في كل منهما: فكما أن التقدير الصرفي للصفر يُضبط بالقواعد، فإن تبعية التوابع يُحكمها التطابق الإعرابي (ابن يعيش، شرح المفصل، ج3، ص187، 1993).

ورغم نقاط التلاقي، إلا أنّ بين النظريتين اختلافاً جذرياً على عدّة مستويات، يمكن تلخيصها في الجدول التالي:

جدول (1): أوجه الاختلاف بين النظرية الصفرية ونظرية العامل

وجه المقارنة	الصفرية	التابع
الوجود اللفظي	عنصر غير ملفوظ – محذوف مقدّر	عنصر ملفوظ ظاهر
الاستقلال النحوي	غير مستقل، ويقدّر ذهنياً	غير مستقل، ويتبع عنصراً ظاهراً

الوظيفة	إكمال البنية الجملية الناقصة	تعزيز البنية الجملية الموجودة
الموقع التحليلي	بنية عميقة	بنية سطحية
المعالجة النحوية	تقدير صامت في الذهن	تطبيق قواعد إعرابية ظاهرة
الرؤية النحوية	تأويلية – ذهنية	تركيبية – لفظية
الحكم النحوي	يُقدَّر حسب السياق أو الصناعة	يُعرَب وفق موقع المتبوع

وقد لاحظ الباحث محمد حماسة عبد اللطيف أنّ الفرق بين التابع والعنصر المحذوف هو أن الأول "يمثّل حضوراً تابعاً"، والثاني "يمثّل غياباً متحكماً" (عبد اللطيف، النحو والدلالة، ص201، 2001).

تكشف هذه المقارنة عن توازن عميق في الرؤية النحوية العربية، فهي لم تقتصر على التحليل الظاهري للعناصر اللفظية، بل تجاوزت ذلك إلى تمثيل العناصر الغائبة ضمن سياق ذهني، مما يجعل النحو العربي سابقاً في استيعاب مفاهيم تُعدّ اليوم من ركائز اللسانيات التوليدية، مثل الفرق بين البنية السطحية والعميقة، والعناصر الصفرية والتابعة.

ISSN: 2394-4862

3: المنهجية:

اعتمدت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي المقارن، وذلك من خلال تتبع مفهومَي الصفرية والتابع في مصادر النحو العربي القديمة، وتحليل نماذج تطبيقية من الجمل التي تمثّل كلّاً منهما، ثم إجراء مقارنة منهجية بين آليات اشتغالهما داخل البنية النحوية. كما استندت الدراسة إلى مجموعة من الشواهد الموثّقة من كتب النحو التراثية مثل الكتاب لسيبويه، ومغني اللبيب لابن هشام، وهمع الهوامع للسيوطي، إضافة إلى الإفادة من مفاهيم البنية العميقة والبنية السطحية في النظريات اللسانية الحديثة، خصوصاً ما ورد في أعمال تشومسكي وهاليدي. وقد تم توظيف الجداول التحليلية والمقارنة لتوضيح الفروق البنيوية والوظيفية بين الصفرية والتوابع في الجملة العربية.

4: النتائج والتحليل

اعتمد هذا البحث في مقاربته لنظريتي الصفرية والتابع على قراءة تحليلية مقارنة تستند إلى المصادر النحوية الأصيلة والدراسات اللسانية الحديثة. وقد أتاح التحليل الوصول إلى مجموعة من النتائج العلمية، التي توضح طبيعة كل من النظريتين، وتبرز جوانب التلاقي والاختلاف بينهما، كما تكشف عن عمق التصور النحوي العربي في تعامله مع الغائب والتابع ضمن بنية الجملة.

1-4: النظرية الصفرية وتفسيراتها النحوية

لتسهيل عرض البيانات تم تصميم جدول يضم نماذج تطبيقية لنظرية الصفرية في النحو العربي، ويوضح كيف تعامل النحاة مع العناصر المحذوفة باعتبارها "حاضرة ذهنياً"، تؤدي وظيفة نحوية كاملة، رغم غيابها في البنية الظاهرة:

جدول (2): نماذج تطبيقية لنظرية الصفرية وتفسيراتها التحوية

م	الجملة	العنصر الصفري	الوظيفة النحوية	التقدير النحوي
1	قام	فاعل مستتر	فاعل مرفوع	الفاعل ضمير مستتر تقديره "هو"
2	زيدٌ في الدار	خبر محذوف	خبر المبتدأ	الخبر محذوف، التقدير: "مستقرٌّ في الدار"
3	إن تجتهدْ، تنجحْ	جواب الشرط محذوف	جملة جواب شرط	يُقدّر: "فستنجحْ"، والجملة محذوفة للدلالة
4	أكلت	مفعول به محذوف	مفعول به منصوب	التقدير: "أكلتُ الطعام"
5	هذا الجدار	مبتدأ بلا خبر	خبر محذوف	التقدير: "هذا الجدارُ ثابتٌ"
6	إنما المؤمنون	خبر محذوف	خبر إن	التقدير: "إنما المؤمنونَ إخوةٌ"
7	من اجتهدْ...	جواب الشرط محذوف	جملة جواب	التقدير: "من اجتهدْ [نجح]"
8	نعم الرجل	الفاعل محذوف	فاعل لِنعم	التقدير: "نِعمَ الرجلُ زيدٌ"
9	صه	مفعول محذوف	مفعول به لفعل الأمر	التقدير: "صه عن الحديثِ"، أي: اسكتْ عنه
10	ألا أيها الليل الطويل...	منادى محذوف	أداة نداء + محذوف	التقدير: "يا هذا الليل الطويل..."

يبين الجدول أعلاه ما يأتي:

1. غياب العنصر الملفوظ لا يلغي حضوره النحوي: حيث تكشف أمثلة الجدول أن العنصر الغائب لا يُعدّ حذفاً سطحياً فقط، بل يُعوّض بتقدير دقيق يُستدل عليه من القرائن السياقية أو مقتضيات الصناعة النحوية، مما يدل على أن النحو العربي لم يكن معنياً فقط بالمسموع، بل بالمفترض كذلك،

ومثاله: في جملة "قام"، لا يظهر الفاعل، لكن التقدير الذهني يفرض وجود ضمير مستتر، وهذا يتوافق مع ما ذكره ابن هشام: "والفاعل لا بد منه، وإن لم يُلفَظ" (مغني اللبيب، ج1، ص121)

2. الصفرية تعكس منهجاً ذهنياً وتأويلياً في التحليل، فالنحاة لم يعالجوا الحذف بوصفه نقصاً، بل بوصفه موضعاً للاستحضار العقلي، وهذا يتجلى في مثال: "زيدٌ في الدار"، حيث تُبنى الجملة على مبتدأ وظرف، بينما الخبر محذوف يقدَّر ذهنيّاً، وهو ما يدل على مهارة تفسيرية دقيقة، وقد قال تمام حسان: "الصفر عنصر وظيفي غير منطوق، يُفهم من السياق أو التركيب العام" (اللغة العربية معناها ومبناها، ص113).
3. الصفر النحوي يؤدي وظيفة كاملة رغم غيابه: ففي كل مثال، نلاحظ أن العنصر المحذوف يؤدي وظيفة إعرابية كاملة: فاعل، خبر، مفعول، جواب شرط، منادى، وغيرها، وهذا يؤكّد أن الصفر النحوي ليس فراغاً اعتباطياً، بل مكوّن نحوي دلالي، يُستعاد من السياق أو البنية العامة للجملة.
4. مرونة النحو العربي في تعويض الغياب البنيوي، فالأمثلة تدل على أن النحو العربي يمتاز بـالمرونة والقدرة على التقدير دون إخلال بالتراكيب، فهو يسمح بإسقاط العنصر إذا دلت عليه القرينة، ثم يُقدّره عند الحاجة التحليلية، وهذا يتفق مع تصور اللسانيات التوليدية لفكرة Zero Category، حيث يغيب المكوّن من البنية السطحية، لكنه يُمثل في البنية العميقة (Chomsky, Aspects of the Theory of Syntax, p. 117).
5. أنماط الصفر متنوعة وظيفياً وتركيبياً: يتضح أن الصفرية لا تقتصر على نوع نحوي واحد، بل تتوزع بين: الأسماء: "زيد في الدار"، والأفعال: "قام"، الجمل: "من اجتهد نجح"، وأدوات الشرط أو النداء: "ألا أيها الليل..." فالنداء هنا محذوف، وهذا التنوّع يبيّن أن الصفر مكوّن بنيوي متعدد السياقات، وليس محصوراً في موضع إعرابي واحد.

تؤكد نتائج الجدول أن الصفرية ليست حيلة تجميلية لتغطية الحذف، بل آلية تركيبية تأويلية في صلب البنية النحوية، فالأمثلة تُظهر كيف تعامل النحو العربي مع ما غاب ظاهراً وحضر تقديراً، بأسلوب منهجي ومنضبط، كما تبرهن على أن الصفر النحوي يؤدي دوراً بنيوياً ودلالياً أساسياً، لا يمكن إغفاله في التحليل اللغوي.

2-4: التابع: وظيفته وعلاقته بالمتبوع

لتسهيل عرض البيانات تم تصميم جدول يوضّح أمثلة تطبيقية على نظرية التابع في النحو العربي، ويتضمّن أنواع التوابع الأربعة الرئيسة: النعت، العطف، التوكيد، البدل، مبيّناً طبيعة كل تابع، ووظيفته، ومدى ارتباطه بالمتبوع من حيث الإعراب والدلالة:

جدول (3): نماذج تطبيقية للتابع ووظيفته وعلاقته بالمتبوع

الجملة	التابع	نوعه	الوظيفة الإعرابية	العلاقة بالمتبوع
حضر الطالبُ المجتهدُ	المجتهدُ	نعت	مرفوع	يتبع الطالب في التعريف والرفع
قابلتُ زيداً نفسَهُ	نفسه	توكيد لفظي	منصوب	يؤكد زيداً لفظاً ومعنًى
قرأتُ الكتابَ المفيدَ	المفيدَ	نعت	منصوب	يخصص الكتاب بوصف
أكرمتُ زيداً وعمرواً	عمرواً	معطوف	منصوب	معطوف على زيد في الحكم والإعراب
جاء خالدٌ أخوك	أخوك	بدل بعض من كل	مرفوع	بدل من خالد
قابلتُ المدرسَ المدرسَ	المدرس الثاني	توكيد لفظي	منصوب	تكرار تأكيدي لنفس اللفظ
زارني الطالبُ الفاضلُ	الفاضلُ	نعت	مرفوع	تابع في التعريف والرفع
رأيتُ المديرَ عينه	عينه	توكيد معنوي	منصوب	يؤكد المعنى لا اللفظ فقط
شربتُ الماءَ واللبنَ	اللبنَ	معطوف	منصوب	يتبع الماء في الحكم والنصب
فاز محمدٌ أخوه	أخوه	بدل كل من كل	مرفوع	بدل من محمد

يبين الجدول أعلاه ما يأتي:

1. التابع عنصر ظاهر لكنه غير مستقل: فيُظهر الجدول أن التابع، رغم حضوره اللفظي في الجملة، لا يملك محلّاً نحوياً مستقلاً، بل يرتبط تماماً بالمتبوع في الموقع الإعرابي، ويأخذ حكمه كاملاً، مثلاً: في "حضر الطالبُ المجتهدُ"، النعت "المجتهد" لا يُعرب وحده، بل يُعرب تابعاً للطالب في الرفع والتعريف.
2. كل تابع يؤدي وظيفة محددة داخل البنية: فلكل نوع من أنواع التوابع وظيفة مستقلة: فالنعت مثلاً؛ يوضّح أو يخصّص الاسم (مثال 1، 3، 7)، والتوكيد: يعزّز الثقة في النسبة (مثال 2، 6، 8)، العطف: يربط بين كلمتين أو جملتين (مثال 4، 9)، البدل: يوضح المقصود الحقيقي بالاسم الأول (مثال 5، 10)، وهذا التنوع يجعل التوابع أدوات مرنة في البناء الجُملي، تُسهم في التوضيح، والتكرار، والتفصيل.

3. ارتباط التابع بالمتبوع مشروط بالتطابق الإعرابي: فيشترط في التابع التطابق مع المتبوع في حالة الإعراب: رفعاً أو نصباً أو جرّاً، والتعريف أو التنكير (في النعت)، والعدد والجنس (في بعض التوكيدات)، وهذا ما يجعل التابع تابعاً شكلياً ووظيفياً، لا يملك حركة مستقلة ولا حكماً إعرابياً مختلفاً عن سابقه (ابن هشام، مغني اللبيب، ج2، ص43).
4. التوابع تبرز التماسك التركيبي الظاهر: فبينما تعمل الصفرية على تعويض الغياب، تعمل التوابع على تقوية الحضور، وذلك بإضافة مزيد من التخصيص أو التأكيد أو التوسيع لمعنى المتبوع، وهذا ما يُظهر أن التوابع تمثّل بنية وظيفية سطحية تعزّز تماسك الجملة ووضوحها الدلالي، دون أن تخرق النظام الإعرابي.
5. الوظيفة البلاغية للتابع تكاد تتجاوز الوظيفة الإعرابية؛ خاصة في التوكيد والبدل والنعت، فالتوابع تؤدي أدواراً بلاغية دقيقة؛ مثل التوكيد بـعينه"، لتقوية النسبة، أو النعت بـالفاضل للدلالة على مدح، أو البدل بـأخيه" لتمييز المقصود، وهذا ما لاحظه السيوطي بقوله: "إن التوابع ليست عبثاً، بل تحمل معنى زائداً لا يحمله المتبوع وحده" (السيوطي، همع الهوامع، ج2، ص217).

وبناءً عليه فأمثلة الجدول تؤكد أن التابع عنصر ظاهر غير مستقل نحوياً، وهو في ذلك يقابل الصفر الذي هو غائب غير مستقل، وتُظهر التوابع أنها أدوات بنيوية – بلاغية في آن، تسهم في انتظام بنية الجملة وتقوية الدلالة، وتبرز مرونة النحو العربي في التعامل مع الظواهر الإعرابية المعقدة دون كسر للنظام العام للجملة.

ISSN: 2394-4862 مجلة اللغة علمية. محكمة. مصنفة.

4-3: المقارنة بين نتائج الصفرية والتابع

أظهرت النتائج المتعلقة بكل من نظريتي الصفرية والتابع أن النحو العربي قد تعامل مع نوعين مختلفين من العناصر: الأول: غائب عن السطح اللغوي لكنه مفترض ومؤثر في البنية (العنصر الصفري)، والثاني: ظاهر في السياق لكنه غير مستقل في الإعراب (التابع)، وتكشف هذه المعالجة عن توازن دقيق بين التحليل الذهني التأويلي والتحليل التركيبي الظاهري، وهو ما يعطي البنية النحوية العربية قدرة استثنائية على احتواء كل من الحذف والتبعية.

4-3-1: أوجه التشابه في النتائج

تبين الأمثلة التطبيقية السابقة عدة أوجه للتشابه ويمكننا تلخيصها فيما يأتي:

1. كلا العنصرين غير مستقل نحويّاً: فالفاعل المستتر أو المفعول المحذوف في الصفرية لا يُعرب استقلالاً، كما أن التابع – كالنعت أو التوكيد – يتبع المتبوع دون استقلال.
2. كلاهما يخضع لقواعد صارمة في التقدير أو الإعراب: فالعنصر الصفري يُقدَّر بدقة وفق السياق، والتابع يتبع المتبوع وفقاً لنظام تطابق إعرابي واضح.

3. كلاهما يسهم في تماسك الجملة: فالصفرية تملأ فراغاً بنيوياً، والتابع يعمّق الارتباط الظاهري بين الكلمات.
4. كلاهما يعكس وعياً نحوياً متقدماً: إذ يتطلبان قدرة تحليلية عالية لاستنتاج البنية التحتية للجملة أو ضبط العلاقات بين عناصرها.

4-3-2: أوجه الاختلاف في النتائج

يمكننا تلخيص أوجه الاختلاف في نتائج الأمثلة التي تم طرحها آنفا ونختصرها في الجدول أدناه

جدول (4): أوجه الاختلاف بين الصفرية والتابع من خلال النتائج

وجه المقارنة	الصفرية	التابع
الوجود اللفظي	عنصر غير منطوق – يُقدَّر ذهنيّاً	عنصر منطوق ظاهر في السياق
التحليل النحوي	يتم بتقدير السياق والعامل المحذوف	يتم بضبط العلاقة الإعرابية بالمتبوع
البنية المقابلة	بنية عميقة (Deep Structure)	بنية سطحية (Surface Structure)
الوظيفة النحوية	تكملة ما غاب من أركان الجملة	تعزيز وضوح الجملة وتوسيع معناها
المرجعية السياقية	أساسية في استخراج العنصر الغائب	غير مطلوبة غالباً إلا في حالات الالتباس
المجال البلاغي	أقل حضوراً بلاغياً، أكثر نحواً وتقديراً	أوضح حضوراً بلاغياً (مدح، توكيد، تخصيص...)

من خلال ما تم طرحه يظهر أن نظرية الصفرية تشتغل في مستوى تأويلي داخلي، حيث يستعين النحوي بالذهن والسياق لاستعادة ما سُقِط من البنية، وهي بذلك تُظهر الفكر المجرد عند النحوي العربي، في المقابل، تعمل نظرية التابع في المستوى التركيبي الظاهر، وهي مرتبطة بـالوظيفة النحوية الظاهرة، مما يجعلها أكثر قرباً من التحليل البنيوي في اللسانيات الحديثة.

تمثل الصفرية والتوابع معاً رؤيتين تكميليتين: الأولى: تعوّض الغياب (الصفرية)، والثانية: تعزز الحضور (التوابع)، وكلتاهما تسهمان في خلق بنية لغوية متوازنة ومتماسكة.

5: مناقشة النتائج

تُظهر النتائج التي تم التوصل إليها في هذه الدراسة أن النحو العربي – بثراء مفهوماته وتعدد آلياته التفسيرية – قد استطاع أن يتعامل مع ظاهرتين مختلفتين على مستوى البنية النحوية: إحداهما تتعلق بالعناصر الغائبة غير المنطوقة وهي الصفرية، والأخرى تتعلق بالعناصر المنطوقة التابعة لغيرها في الإعراب وهي نظرية التابع. ويمثل هذا التمايز دلالة عميقة على أن النحوي العربي لم يقتصر في تحليله على المعطى السطحي

للجملة، بل تجاوز ذلك إلى ما يُفترض وجوده ذهنياً أو ما يتطلبه السياق والتقدير العقلي، وهذا ما يتجلى بوضوح في تعاملهم مع المحذوفات والتقديرات النحوية.

أظهرت الشواهد التي تم تحليلها أن مفهوم "الصفر النحوي" لم يكن غريباً عن الذهنية النحوية العربية، وإن لم يُصطلح عليه بهذا الاسم. فسيبويه في الكتاب مثلاً، حين يتحدث عن الفاعل المستتر في "قام"، لا يكتفي بوصفه غائباً، بل يقرّره من حيث الإعراب والمعنى بقوله: "والفاعل لا بد منه، وإن لم يُلفظ به" (سيبويه، الكتاب، ج1، ص72). كما نجد لدى ابن هشام في مغني اللبيب عناية واضحة بتقدير الخبر في مواضع متعددة، مثل قوله في "زيد في الدار": "الخبر محذوف، والتقدير: كائن أو مستقر" (ابن هشام، مغني اللبيب، ج1، ص121). وهذا يشير إلى أن الحذف في النحو العربي لم يكن غفلة عن تركيب ناقص، بل مقصود لحكمة بلاغية أو اقتصادية، يُعوَّض عنه بالتقدير الذهني في التحليل.

عبّر تمام حسان عن هذه الظاهرة بقوله: "العنصر الصفري عنصر وظيفي لا يُنطق، لكنّ السياق أو الصناعة النحوية تقتضي وجوده، والنحو العربي تعامل معه بمرونة دون حاجة إلى تعيين لفظي صريح" (تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص113، 1980). بل إن ما يُسمى اليوم في اللسانيات التوليدية بـ Zero Category هو ما كان النحوي العربي يتعامل معه تحت مسمّى "المحذوف" أو "المستتر" أو "المقدر" (Chomsky, Aspects of the Theory of Syntax, 1965, p. 117).

على الجهة الأخرى؛ كشفت نتائج الدراسة أن التابع – رغم كونه عنصراً ملفوظاً – لا يملك استقلالاً نحوياً، بل يتبع ما قبله من حيث الإعراب، وهو ما يجعل وظيفته قائمة على مفهوم التطابق التركيبي بينه وبين المتبوع. وقد فصّل ابن هشام في تقسيم التوابع وأحكامها، معتبراً أن النعت والبدل والعطف والتوكيد جميعها تُمثل ظواهر اتساق نحوي تعكس التلازم بين الألفاظ داخل التركيب الواحد (ابن هشام، مغني اللبيب، ج2، ص33–66). ويبرز ذلك بوضوح في مثال "قابلت زيداً نفسه"، حيث "نفسه" لا يُعرب إلا في ضوء موقع "زيد"، ما يدل على أن التابع لا يُمكن فصله عن السياق التركيبي الكلي.

وقد أشار عبد العال سالم مكرم إلى هذا الطابع التركيبي للتابع، مؤكداً أنه "وسيلة لتماسك الجملة وتأكيد النسبة، لا مجرد تابع لفظي" (عبد العال مكرم، النحو العربي: قضاياه ومناهجه، ص159، 1995). وهذا الرأي يتقاطع مع ما ورد في الدراسات اللسانية الحديثة، مثل ما طرحه هاليدي في نظريته عن الاتساق النصي، حيث اعتبر أن التوابع أدوات cohesion تعمل على ربط أجزاء الخطاب ببعضها بطريقة نحوية واضحة (Halliday & Hasan, Cohesion in English, p. 219, 1976).

في مقارنة الدراسة بين النظريتين، تبيّن أن العنصر الصفري والتابع يشتركان في كونهما لا يتمتعان بالاستقلال الإعرابي، ولكنهما يختلفان جذرياً من حيث الطبيعة والوظيفة. فالعنصر الصفري يتم تقديره ذهنياً، ويعتمد في وجوده على السياق أو الصناعة، وهو أقرب إلى البنية العميقة في اللسانيات التوليدية، في

حين أن التابع عنصر ظاهر يعتمد في إعرابه على عنصر قبله، ويشتغل في إطار البنية السطحية. وهذا يثبت أن النحو العربي قد راعى كلا المستويين في تحليله: الظاهر الملفوظ، والمقدّر المحذوف، وقد عبّر محمد حماسة عبد اللطيف عن هذا التمييز بقوله: "الفرق بين المحذوف والتابع ليس في الظاهر فقط، بل في آلية التمثيل النحوي ذاتها؛ فالمحذوف يُعاد بناؤه تقديراً، والتابع يُفهم من خلال التطابق" (عبد اللطيف، النحو والدلالة، ص201، 2001). وهكذا، يكون النحو العربي قد سبَق في معالجته لهذه الظواهر كثيراً من اللسانيات الحديثة التي تفصل بين البنية العميقة والبنية السطحية.

إنّ هذه المقارنة التحليلية بين النظريتين قد حققت أهداف الدراسة التي سعت إلى تأصيل كل نظرية، وبيان وظيفتها البنيوية، وكشفت في الوقت ذاته عن أن النحو العربي يمتلك أدوات تحليلية عقلية مرنة تمكّنه من تفسير غياب العناصر أو خضوعها لغيرها دون إخلال بنظام الجملة. كما أثبتت الدراسة الفرضية التي انطلقت منها، ومؤداها أن كلا النظريتين – الصفرية والتابع – تنطلقان من أساس مشترك هو عدم الاستقلال الإعرابي، وإن اختلفت آليات اشتغالهما داخل البنية.

بناء على هذا كله يمكن القول: إن هذه الدراسة قد وفّقت في معالجة المشكلة المطروحة، وأجابت عن سؤالها المركزي المتعلّق بأوجه التلاقي والاختلاف بين الصفرية والتابع، وأثبتت بالأدلة النصية والتحليلية أن النحو العربي يمتلك تصوّراً متوازناً في التعامل مع الحضور والغياب في الجملة، وهو ما يفتح آفاقاً لمزيد من البحث المقارن بين مفاهيم النحو العربي واللسانيات الحديثة.

6: الخاتمة

تناولت هذه الدراسة موضوع "الصفرية والتابع في النحو العربي" بوصفهما آليتين مختلفتين لمعالجة البنية النحوية في اللغة العربية، وكشفت من خلال التحليل والمقارنة أن الصفرية تمثّل تقديراً ذهنياً لعناصر محذوفة من الجملة، تُستعاد اعتماداً على السياق أو القواعد، في حين يمثّل التابع عنصراً ظاهراً يتبع متبوعه في الإعراب دون استقلال. وقد أظهرت النتائج أن كلا النظريتين يسهم في ضبط بنية الجملة وتحقيق التماسك التركيبي والدلالي، وأن النحو العربي استطاع بمرونة عالية الجمع بين معالجة الغائب والموجود على حد سواء.

كما أثبتت الدراسة أن الصفرية تعبّر عن بُعد تأويلي عميق في التحليل النحوي، يرتبط بالبنية العميقة، في حين يرتبط التابع بالبنية الظاهرة من خلال نظام التوافق الإعرابي. وبذلك تحققت أهداف الدراسة في توضيح معاني النظريتين، ومعالجة الإشكالية المتعلقة بالفروق بين العنصر المقدّر والعنصر التابع، كما تأكدت الفرضية القائلة بأن النحو العربي يملك منظومة متكاملة لمعالجة العناصر غير المستقلة نحوياً، سواء أكانت محذوفة أم ملفوظة تابعة، وتفتح هذه الدراسة المجال أمام مزيد من الأبحاث المقارنة بين مفاهيم

النحو العربي التقليدي والنظريات اللسانية الحديثة، بما يعمّق فهمنا للبنية العربية ويؤكّد أصالة الفكر النحوي العربي في التعامل مع الحضور والغياب داخل الجملة.

الهوامش:

[i] عضو هيئة تدريس بكلية التربية- المحويت، جامعة صنعاء، اليمن، باحث في كلية إم إي إس ممباد، جامعة كاليكوت.

[ii] أ.د. عبده ب. عبده بي. أستاذ (متقاعد)، قسم اللغة العربية، كلية سري نيلاكنتا الحكومية السنسكريتية – بتامبي مشرف البحوث، بقسم الدراسات العليا والبحث في اللغة العربية، كلية إم إي إس ممباد (مستقلة)، ممباد.

[iii] د. سابق أم. ك. أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية، وعميد كلية ممباد، كيرلا الهند.

قائمة المراجع

1. ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن *شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك*. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: دار التراث، 2004.
2. ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: دار الفكر، 1992.
3. ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك*. القاهرة: مكتبة دار السلام، 1997.
4. ابن يعيش، موفق الدين *شرح المفصل*. تحقيق يوسف حسن عمر. بيروت: عالم الكتب، 1993.
5. الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة *معاني القرآن*. تحقيق عبد الفتاح شلبي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000.
6. السيوطي، جلال الدين *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع*. تحقيق عبد السلام هارون. بيروت: دار الفكر، 2002.
7. تمام حسان *اللغة العربية معناها ومبناها*. القاهرة: دار الثقافة، 1980.
8. حماسة عبد اللطيف، محمد *النحو والدلالة: دراسة تطبيقية في ضوء علم اللغة الحديث*. القاهرة: دار الشروق، 2001.
9. عبد العال سالم مكرم *النحو العربي: قضاياه ومناهجه*. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1995.
10. عيد، محمد *النحو العربي: قواعد وتطبيق*. القاهرة: دار الفكر العربي، 1985.
11. سيبويه، عمرو بن عثمان *الكتاب*. تحقيق عبد السلام هارون. بيروت: دار الجيل، 1988.
11. Chomsky, Noam. *Aspects of the Theory of Syntax*. Cambridge, MA: MIT Press, 1965.
12. Halliday, M.A.K., and Hasan, Ruqaiya. *Cohesion in English*. London: Longman, 1976.

List of sources and references:

1. **Ibn ʿAqīl, ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-Raḥmān.** *Sharḥ Ibn ʿAqīl ʿalā Alfiyyat Ibn Mālik.* Taḥqīq Muḥammad Muḥyī al-Dīn ʿAbd al-Ḥamīd. Bayrūt: Dār al-Turāth, 2004.
2. **Ibn Hishām al-Anṣārī, ʿAbd Allāh ibn Yūsuf.** *Mughnī al-Labīb ʿan Kutub al-Aʿārīb.* Taḥqīq Muḥammad Muḥyī al-Dīn ʿAbd al-Ḥamīd. Bayrūt: Dār al-Fikr, 1992.
3. **Ibn Hishām al-Anṣārī, ʿAbd Allāh ibn Yūsuf.** *Awḍaḥ al-Masālik ilā Alfiyyat Ibn Mālik.* al-Qāhira: Maktabat Dār al-Salām, 1997.
4. **Ibn Yaʿīsh, Muwaffaq al-Dīn.** *Sharḥ al-Mufaṣṣal.* Taḥqīq Yūsuf Ḥasan ʿUmar. Bayrūt: ʿĀlam al-Kutub, 1993.
5. **al-Akhfash al-Awsaṭ, Saʿīd ibn Masʿada.** *Maʿānī al-Qurʾān.* Taḥqīq ʿAbd al-Fattāḥ Shalabī. al-Qāhira: al-Hayʾa al-Miṣriyya al-ʿĀmma lil-Kitāb, 2000.
6. **al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn.** *Hamaʿ al-Hawāmiʿ fī Sharḥ Jamʿ al-Jawāmiʿ.* Taḥqīq ʿAbd al-Salām Hārūn. Bayrūt: Dār al-Fikr, 2002.
7. **Tammām Ḥassān.** *al-Lugha al-ʿArabiyya: Maʿnāhā wa Mabnāhā.* al-Qāhira: Dār al-Thaqāfa, 1980.
8. **Ḥamāsa ʿAbd al-Laṭīf, Muḥammad.** *al-Naḥw wa al-Dalāla: Dirāsa Taṭbīqiyya fī Ḍawʾ ʿIlm al-Lugha al-Ḥadīth.* al-Qāhira: Dār al-Shurūq, 2001.

9. ʿ**Abd al-**ʿ**Āl Sālim Makram.** *al-Naḥw al-ʿArabī: Qaḍāyāhu wa Manāhijuhu.* al-Qāhira: Maktabat al-Khānjī, 1995.
10. ʿ**Īd, Muḥammad.** *al-Naḥw al-ʿArabī: Qawāʿid wa Taṭbīq.* al-Qāhira: Dār al-Fikr al-ʿArabī, 1985.
11. **Sībawayh,** ʿ**Amr ibn** ʿ**Uthmān.** *al-Kitāb.* Taḥqīq ʿAbd al-Salām Hārūn. Bayrūt: Dār al-Jīl, 1988.

ISSN: 2394-4862
مجلة اللغة
علمية . محكمة . مصنفة .

ثقافة العمل في الخطاب الإعلامي السعودي: دراسة لغوية معتمدة على مدونة حاسوبية

د. لينا بنت محمد العتيبي (كلية الآداب، جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية)

ملخص البحث

تهدف الدراسة إلى الكشف عن ثقافة العمل، وكيفية تصويرها في الخطاب، وأبعادها المفاهيمية للمتلقي بمنهجية حديثة، هي الدراسات الخطابية المدعمة بالمدونة Corpus-Assisted Discourse Studies ويعد هذا الاتجاه حديث نسبيًّا؛ لأنه أخرج تحليل الخطاب من النطاق التقليدي في تحليل نصوص قليلة ضمن حدود القدرة البشرية، إلى التعامل مع مدونات محوسبة من ملايين الكلمات، تضفي على نتائج تحليل الخطابات سمة الموضوعية والعمومية، وتحيدها عن التحيز في الحكم على الظواهر اللغوية، أو الممارسات الاجتماعية، وتهدف إلى تحليل سياقات (تمكين – توطين) لرصد مفاهيمهما التداولية، وعلاقتهما بالسياقات اللغوية للبطالة والسعودة؛ إذ هي مفاهيم سائدة في قضايا العمل والعمال، وتتردد في الخطط التنموية للمملكة العربية السعودية التي تركز عليها رؤية المملكة ٢٠٣٠م، ثم تناقش الارتباط التناصي فيما بين الخطاب الإعلامي والنصوص ذات العلاقة المرتبطة بالثقافة العمالية، وبمشاريع الرؤية.

تجمع الدراسة بين المنهج الكمي، والمنهج النوعي Quantitative & Qualitative Approaches معتمدة في الأول على الأدوات الإحصائية التي توضح نسبة تكرار الكلمات المركزية، ومتصاحباتها ومتلازماتها اللفظية، وتعتمد في الثاني على تحليل السياقات اللغوية التي يظهرها الكشاف السياقي Concordance مقاربات التحليل النقدي للخطاب Critical Discourse Analysis Approaches.

أوضحت الدراسة اعتماد الخطاب الإعلامي السعودي على استراتيجيات إقناعية أكسبت تداول لفظي تمكين وتوطين النظم الإيجابي، وأبرزت مدى ارتباط الأجناس الخطابية الإعلامية بالأجناس الخطابية المرتبطة بالعمل في التوجه نحو التمكين للإنسان، والتوطين، مما عزز من دور تلك الثقافة، وأن للغة أثر واضح على الثقافة السائدة في المجتمعات، وعلى نظرة إفراده تجاه قضاياه، وهي جزء لا يتجزأ من ثقافتهم، وتعد المرآة التي ندرك بها ثقافة المجتمعات الإنسانية.

الكلمات المفتاحية: التصاحب اللفظي – النظم الخطابي – الكشاف السياقي - الإستراتيجيات الخطابية – تمكين – توطين.

Culture of Labor in Saudi Media Discourse: A Corpus-Based Linguistic Study

Dr. Leena M Alotaibi

Abstract:

The study aims to clarify the labor culture, its mention in discourse, and its conceptual dimensions for the reader using a modern methodology, which is the “Corpus-Assisted Discourse Studies”. It turns the traditional discourse analysis which is based on human ability limits, into corpora that contain millions of words. So, the discourse will be more objective and generality**.** It helps avoid judging linguistic phenomena or social practices. Analyzing contexts (Empowerment - Localization) to monitor their pragmatic concepts and their link with concepts of unemployment and Saudization. They are common in the labor sector and development plans

of Saudi Arabia's Vision 2030. The study discusses the text connection between the media discourse and labor culture-related discursive with the vision's projects.

The study combines the quantitative and the qualitative approaches. First, it is based on statistical tools that show the frequency of nodal items, and their synonymous and verbal equivalents. Secondly, it is based on the analysis of linguistic contexts shown by the concordance, "Critical Discourse Analysis approaches". The study considered "The Saudi Media Discourse" based on strategies that gained "empowerment and localization" a positive meaning. The study inducted the link between the media discursive types and the work-related discursive types, to achieve human empowerment and localization, thus strengthening the culture's role. Language has a clear impact on the local culture in societies and its individuals' opinions. As an integral part of their culture, as a mirror by which we perceive the culture of human societies.

Keywords: Collocation, Discourse Prosody, Concordance, Discourse strategies, Empowerment, Localization.

١. المقدمة:

ISSN: 2394-4862

تُعنى مختلف العلوم وبالأخص الإنسانية منها بالمكون الثقافي، وتلجأ إلى دراسة الثقافات المتباينة والمتعددة للمجتمعات الإنسانية؛ لفهم بنيتها، وأسس تكوينها، وعلاقاتها، وتزداد العناية بالثقافة؛ لأنها من أهم المرتكزات التي ينهض عليها المجتمع بفكر أفراده، وهويته، وقيمه، وتدرس العلوم الثقافة لغايات تخدم الهدف المراد، سواء أكان لتنظيم المجتمع، أم لوضع أسسه الاقتصادية، أو الإدارية، أو لتعزيز وجوده الإنساني وحضارته ضمن الحضارات الأخرى.

وتضع الدراسات اللغوية المعنية بالخطاب المكون الثقافي ضمن مجالات اهتمامها، وقد ظهرت العديد من المقاربات الاجتماعية والثقافية والسياسية التي تركز على فهم الثقافة، وأثرها في التكوين الإنساني للمجتمع، وتدرس ذلك بواسطة اللغة لأهداف متعددة، ومن خلال أوعية مختلفة للغة؛ للإجابة عن تساؤلات بحثية، أو إيجاد حلول لمشكلات اجتماعية معينة.

وتهتم هذه الدراسة بدراسة ثقافة العمل من خلال مقاربة تاريخية لدراسة الخطاب، وتستعين بمنهجية لسانيات المدونة الحاسوبية، وقد حددت منطلقاتها التحليلية للخطاب من ألفاظ محددة، هي: (تمكين- توطين)، وترمي إلى الإجابة عن الأسئلة البحثية التالية:

- ما الأبعاد المفاهيمية التداولية التي تحملها سياقات تمكين وتوطين؟
- ما مدى ارتباط تلك المفاهيم بالثقافة والانتماء، وبالسياقات ذات العلاقة؟
- ما الإستراتيجيات الخطابية المتبعة في وصف تلك الظواهر الاجتماعية؟ وكيف تؤثر على المتلقي؟
- هل تُظهر متصاحباتهما اللفظية أيَّ نظم خطابي سواء أكان سلبيًّا أم إيجابيًّا؟

وفي البداية ستعرض الدراسة ضمن الإطار النظري بعض المفاهيم التأسيسية التي تدور حولها هذه الدراسة فيما يلي:

٢.التأسيس المفاهيمي:

١.٢. اللغة والثقافة Language and Culture

تعد اللغة مرآة الثقافة، والمرء عندما يتعلم لغة ما من أصوات ورموز وتراكيب فإنه يبحث عن تأويلاتها في ثقافة تلك اللغة، فتركّب اللغة، وقد يعاد تركيبها لأغراض ومقاصد مختلفة: كمفهوم العداوة – القرابة – الحقوق – الواجبات – العقوبات – السيطرة...ونحو ذلك من المفاهيم المتغيرة والمتبدلة بحسب الثقافات؛ ذلك أنها مفاهيم مجردة تتحقق بكيفيات متباينة داخل ثقافة المجتمع وفقًا لما تواضع عليه أفراده (جاكندوف، ٢٠٢٠م، ٢٧٨،٢٨١، ٣١١)، وهي ليست ألفاظًا فحسب، بل بها حمولات ثقافية تعكس تصورات المجتمع الذي نشأت فيه تلك اللغة.

وتضيف الثقافات أبعادها الوظيفية الخاصة إلى التراكيب اللغوية، إذ يمكن استحضار أمثلة وقصائد وقصص وتعبيرات اصطلاحية إضافة إلى الكلمات، حيث إن للغة خصائص محددة لتوجيه عملية التواصل وترتيب الأفكار، ويحاول بعض اللغويين تحديد هذه الخصائص بطرح السؤال الآتي: ما المعرفة التي يمكن أن نملكها عندما نعرف لغة ما؟ (دانيل، ٢٠١٧م، ١٤٣- ١٥٥)، وقد نطرح سؤالا مرتبطًا آخرًا، وهو: ما الثقافة التي نكتسبها عندما نتعلم لغة ما؟ وإجابة الكاتب التي حددها ببعدين هما: المتطلبات الوظيفية، والمعاني التي تنقلها، قد نضيف إليها بعدًا ثالثًا، وهو: المفاهيم الثقافية التي أثرت في تشكيل تصورات أفراد المجتمع؛ حيث إن المعاني وليدة الثقافة.

ويعد "دي سوسير" العلامات – التي تعد اللغة جزءًا منها - أداة ثقافية، وأنها ضرورية لنحكي قصصنا، وللتواصل بين الأفراد (السابق، ١٤٣- ١٥٥)، وأن كل ثقافة لها علامات ورموز ذات حمولات ثقافية تتجاوز معانيها المعجمية أو الحرفية، فلو عرضنا رمزية السيف، ورمزية النخلة في الثقافة السعودية تتجاوز معناها العام والمتعارف عليه بين الشعوب إلى معانٍ أعمق ذات أبعاد ثقافية ترتبط ببنية المجتمع السعودي وثقافته، وهي عملية اصطلاحية إدراكية تواضع عليها المجتمع.

إن تأثير الثقافة على اللغة لا يقف عند حدود المفاهيم والتصورات عن الوضع الثقافي لمجتمع ما، بل تتعدى إلى التأثير في تشكيل قواعد اللغة؛ "فاللغات تتضمن ما تحتاج، بناء على متطلبات الحاجة الثقافية فيها. وعندما تتغير الحاجة، فإن اللغة يمكن أن تتغير أيضا. وهذا لأن مصدر اللغة هو الثقافة ونفسية المتحدثين بها. وعلى الرغم من ذلك، إذا كانت هناك أدلة على أن شيئا غائبا من ثقافة أو لغة ما، فإن ذلك ينبؤنا بشيء مثير عن تلك الثقافة أو اللغة وعن البشر بشكل عام" (السابق، ٣٩١).

فمن ذلك يمكن القول أنهما قوتان متلازمتان في الوجود المجتمعي والإنساني؛ فاللغة هي الحاملة لتلك المفاهيم الثقافية، والثقافة مؤثرة في بناء اللغة وتشكلها، فلو نظرنا إلى مجتمع بدائي نجد أن الموروث الثقافي يعبر عمّا هو سائد فيه، ضمن حدود ثقافتهم من حاجات فسيولوجية بسيطة، وفي المقابل نجد المجتمعات

الحضارية المتقدمة اقتصاديًّا وصناعيًّا تحوي مفاهيم أكثر تعقيدًا وعمقًا، ويعزى ذلك إلى بساطة التعابير والمفاهيم التي يستعملها البدائي لأغراضه اليومية التواصلية بحكم مستوى ثقافته، وإلى العمق الأسلوبي والتركيبي للغة التي تسود في المجتمعات المتقدمة؛ لأن لها حمولات ثقافية معقدة تتطلب مواضعات اصطلاحية متجددة تواكب التطور المعرفي والتبدل الثقافي.

٢. ٢. ثقافة العمل Culture of Labor

إن القدرة الثقافية البشرية ليس لها أصل وراثي، ولا يمكن تصنيف الثقافات وفق أسس أحيائية، وهذا التصور الذي ينظر إلى الثقافات من منظور الأصل الوراثي، إنما هو انعكاس للمواقف الاستعمارية، وما قد يعد فطريًّا هو قدرة الانسان على تعلم الثقافات المتنوعة في محيطه (جاكندوف، ٢٠٢٠م، ٢٧٦-٢٧٧)، وتؤثر المكونات الدينية واللغوية والتطورات الاقتصادية في نشأة الثقافات وتبدلها داخل المجتمعات، فالتطور الاقتصادي -على سبيل المثال- يحدث تبدلا ملموسًا في ثقافات المجتمعات الحديثة التي أصبحت مجتمعات استهلاكية ترويجية، ويغلب عليها الطابع المادي (عبيدي، ٢٠١٦م، ١٥٤)، وقد ظهر أثر ذلك التبدل في ثقافة المنشآت والمنظمات داخل المجتمع، ومن ذلك التباين الذي نجده في استعمال اللغة في بيئة العمل حيث يتضح أن لها طريقة معينة في استعمال اللغة، وهي تدل على ثقافة العمل في مجتمع ما، فاللغة العلمية فيها تستخدم كلمات وقواعد خاصة لوصف طبيعة الكون، وتكون -غالبا- مع الرموز الفنية والرسوم البيانية (كريستال، ٢٠١٨م، ٢٢٩-٢٣٣)، ولكل مجال لغته، وقواعده، وطريقته الخاصة في الكلام والكتابة، وهذه الوظائف التي يمارسها الناس تجعلنا نتعرف إلى نوع جديد من التباين اللغوي (السابق، ٢٣٣).

إن كل لغة مهنية لها ألفاظها ومصطلحاتها وأسلوبها؛ فمثلا: لو سمعنا مجموعة من الكلمات عرفنا المجال المتداولة فيه، نحو: (تسوس – اكتئاب، بيع – شراء...) وكل كلمة مرتبطة ببيئة عمل معينة، وتعكس ثقافة تلك البيئة المرتبطة بها، وكذلك لو تحدثنا عن بيئة العمل في الثقافة السعودية نجد أن لها ضوابط عاملة، وتحوي مصطلحات عديدة مرتبطة بها، نحو: (توطين- تمكين – سعودة...) ويظهر أثرها في لغة الإعلام، حيث تشيع فيه، ويتداولها الخطاب الإعلامي نقلًا من تلك الثقافة العمالية؛ للتعبير عن مفاهيم ثقافية مرتبطة بالعمل في المجتمع السعودي، ولو نقلت تلك المصطلحات لمجتمع آخر فلن تكون حاملة للمفاهيم ذاتها المرتبطة بثقافة العمل لدينا، وحمولتها الثقافية، والسياق التاريخي الذي نشأت فيه.

٢. ٣. الخطاب الإعلامي Media Discourse

إن المنظور الإعلامي لثقافة العمل عزز من استعمال بعض الألفاظ -نحو الألفاظ محل الدراسة- المرتبطة بمرتكزات بيئة العمل، التي حظيت برواج في سياقات عدة؛ لمقاصد وغايات متعددة، حيث يتمثل دور الخطاب الإعلامي في تحريك العقول البشرية، واستمالتها، وإقناعها عن طريق إستراتيجيات خطابية يوظفها صانع الخطاب، وله الدور في عرض كثير من القضايا الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بحسب مقاصده وغاياته، مما جعل للإعلام دوره البارز في تصوير المجتمعات، وعرض ثقافتها، ومفاهيمها، وربما إعادة بناء المجتمعات وفق مفاهيم مستحدثة.

وقد برز لوسائل الإعلام تأثير كبير في تغير القيم الثقافية، وتأسيس هويات جديدة مثل: التحرر من التقاليد، والعادات، وقد تبني الثقافة عادات وتقاليد جديدة تصبح ضمن مكونات الثقافة لمجتمع ما (عبيدي، ٢٠١٦م، ١٤٠، ١٤٣، ١٥٤).

وقاد الخطاب الإعلامي الدارسين المعنيين به إلى سبر أغوار لغته لأجل فهم مضامينه، والوقوف على إستراتيجياته بمقاربات متعددة تكشف عن أسس بنائه، وتأويل معانيه، وإبراز نظمه الخطابي الإيجابي والسلبي، وذلك بتوظيفه ألفاظًا محددة ذات مضامين ثقافية قد تكون سلبية أو إيجابية، ولتحقيق تلك الأهداف قد يتجه الدارسون إلى تحقيق التضافر الخطابي عند تحليل الخطاب الإعلامي، ودمج عدة مقاربات، ومنهجيات، منها: المقاربة التي يوظفها هذا البحث وهي: (المقاربة التاريخية للخطاب، ومنهجية تحليل الخطاب المعتمدة على المدونة.

٢. ٤. المقاربة التاريخية للخطاب Historical Approach of Discourse

تهتم المقاربة التاريخية للخطاب بالبعد التاريخي الذي نمت فيه المفاهيم السائدة في خطاب ما، حيث ترى أن الخطاب لا يمكن أن يُحلّل بمعزل عن سياقه التاريخي، وهي ليست دراسة تتابعية بمعناها التعاقبي بقدر ما هي دراسة لمضامينه في لحظة تاريخية معينة، أو في حقبة إنتاجه، وتقبله (السابق، ١٠١- ١٠٢)، ويتيح السياق التاريخي فيه إلى تشكيل تصور عن كيفية بناء سياق الخطاب بوصفه عملية تناصية مرتبطة بخطابات أخرى ذات علاقة، حيث يهتم اتجاه المقاربة التاريخية للخطاب المبني على مفهوم السياق عند تحليل مضامين الخطاب بالمستويات التالية: (السياق اللغوي – التناص – التغيرات الاجتماعية – السياق التاريخي).

إن أبعاد تحليل الخطاب من منظور هذه المقاربة يبدأ بتحديد محتويات الخطاب، أو موضوعاته، ثم يحلل الإستراتيجيات الخطابية من: (تسمية – إسناد – حجاج – تمثيل – تكثيف أو تخفيف)، وتمر عملية التحليل بعدة مراحل، وهي:

- جمع البحوث السابقة وقراءتها ومناقشتها.
- جمع البيانات ومعلومات السياق: (الخطابات – الأحداث خطابية – الفاعلين – المجالات – نصوص معينة – وسائل الإعلام).
- اختيار البيانات.
- تحديد سؤال البحث، وصياغة فرضياته.
- التحليل الكمي والكيفي[1]
- صياغة النقد: تفسير النتائج، ومراعاة السياق، والرجوع إلى الأبعاد الثلاثية للنقد[2].
- تطبيق النتائج التحليلية المفصّلة (رايزيجل وفوداك، ٢٠١٤م، ص ١٨١- ٢٥٥).

٢. ٥. تحليل الخطاب المعتمد على المدونة Corpus-Based Discourse Analysis

إن منهجية تحليل الخطاب المعتمدة على المدونة، أو المدعمة بالمدونات تركز على الجانب الكمي من خلال استخراج قوائم التكرارات Frequencies، والكلمات المفتاحية Keywords المميزة في النصوص، ثم

يأتي التحليل النوعي للسياقات التي تظهرها الكشافات السياقية Concordances لتحديد خيارات دلالية شائعة، ومرتبطة بالقضايا محل الدراسة؛ لتوضح السمات الدلالية المرتبطة بها إيجابًا أو سلبًا، وللوقوف على كيفيات إنتاج الخطاب وتلقيه، ثم وضع النتائج، وإتاحة إمكانية مقارنته بمدونة أخرى. (ماوتنر، ٢٠١٤م، ٢٦١- ٣٠٣).

وبذلك "أصبح تحليل الخطاب يتعامل مع المئات من النصوص، ويستعين بالأدوات الحاسوبية، ويدمج بين المنهجين الكمي والنوعي بغية الكشف عن المعاني المضمنة فيه وأبعادها التداولية، وصور الممارسات التي تمارس في بعض المجتمعات، وكيفية تشكلها في داخل النصوص بإبرازه لأكثر المفردات والتراكيب تكرارًا، ودراسة متصاحباتها بالاعتماد على أساليب إحصائية، ويستعين المحلل بعد التحليل الكمي بالكشافات السياقية للوقوف على سياقات الوحدات المعجمية والتراكيب لتحليلها تحليلًا نوعيًّا بحسب الهدف الذي يرمي إليه من خلال التحليل" (العتيبي، ٢٠٢٢م، ٧٩-٨٠).

وقد أشارت "ماوتنر" إلى أن هذه المنهجية التي سمُيّت بالدراسات الخطابية المدعمة بالمدونة-Corpus Assisted Discourse Studies تمكنت من معالجة أسئلة بحثية لم يكن بمقدور المحلل اليدوي للخطاب الإجابة عليها من ناحية شيوع الظواهر اللغوية وندرتها (Mautner, G. 2009, 44-45)، وكان أول من أسمى هذا الاتجاه هو "بارتنجتون" -(Partington, A. and Marchi A.2015,216 217)، وقد عدّه "بيكر" بمنزلة الجسر الذي يربط بين حقلين معرفيين مختلفين لتحقيق الموضوعية، والبعد عن التحيز في الأحكام على الظواهر اللغوية التي قد تظهر في الدراسات التقليدية للخطاب (Baker, P. 2006, 1,10-16).

علمية. محكمة. مصنفة.

٣.الدراسات السابقة:

تتعدد الدراسات التي حللت الخطاب بمنهجية لسانيات المدونة الحاسوبية، وتتنوع مجالاتها بين خطابات سياسية واجتماعية وثقافية... وغيرها، وما يهم إبرازه هنا الدراسات ذات العلاقة بأن نبين الدراسات الخطابية المدعمة بالمدونة التي عُنيت بالخطاب الاجتماعي الثقافي، فلم يبرز في هذا الشأن باللغة العربية سوى دراسة واحدة، وأخرى مترجمة من الإنجليزية؛ إذ ركزت الأولى على الخطاب الثقافي المتعلق بالمرأة في مدونة للصحف العربية، وعنوانها: المعالجة الآلية للصحف العربية: تحليل الأنماط الخطابية بمناهج (BCU)وخلص المجيول ٢٠١٧م إلى أن الأنماط الخطابية لموضوعات المرأة المتعلقة بالممارسات الاجتماعية -الثقافية شكلت صورًا متقاربة بين الإيجابية والسلبية مع رجحان الأنماط الإيجابية.

وكانت الدراسة الثانية المترجمة في سياق التحليل النقدي للخطاب المعتمد على المدونة لجيرلند ماوتنر (Gerlinde Mautner) ٢٠٠٩م، وتُرجمت إلى العربية في عام ٢٠١٤م، وقد اهتمت بدراسة سياقات (عاطل وكادح) المتعلقة بثقافة العمل في مدونة حاسوبية، وقارنت بينهما في صحيفتي Sun و Times وخلصت إلى أن اللفظين يعكسان تصنيفات وتمثيلات متنوعة لتلك الفئات التي سُميت بالكادحة والعاطلة، وأن لفظ كادح يرتبط بنظم خطابي إيجابي.

ونورد في الدراسات غير العربية الدراستين التاليتين:

الأولى: هي دراسة Latić, D. and Walf, H.-G. (2017) بعنوان: A corpus-based analysis of cultural conceptualizations from the domains of Family and Money in Hong Kong English. وقد أبرزت مركزية مفهوم الأسرة، وعلاقته بمفهوم المال، وأظهرت مدى الارتباط بين اللغة والثقافة في النظر إلى مفهوم الأسرة، ودور تلك المفاهيم في تنظيم العلاقات الاجتماعية.

والثانية: هي لـ Jaworska, S. and Krishnamurthy, R. (2012) وعُنيت بالخطاب المتعلق بالمرأة في الإعلام، وكيفية تمثيل النسوية في نمطين مختلفين من الخطاب الثقافي، وهما: الخطاب الألماني، والخطاب البريطاني، وبيَّنت الدراسة أن الخطاب المتعلق بحركة النسوية يحظى بالنظم الخطابي السلبي في الثقافتين، وتميل الصحف إلى تهميش تلك الحركة، وعنوان الدراسة: On the F word: A corpus-based analysis of the media representation of feminism in British and German press discourse, 1990-2009.

ومن المفارقات البارزة بين دراستنا التي نهتم بها هنا والدراسات السابقة: الهدف، ونطاق المدونة، ونوع الدراسة، فقد ركزنا على ما يتعلق بالشأن الثقافي المرتبط بالعمل من خلال دراسة السياقات اللغوية (لتمكين وتوطين)؛ ذلك أنهما المنطلق الذي ترتكز عليه الدراسة من خلال إيضاح الإستراتيجيات الخطابية المتبعة في تلك السياقات الاستعمالية، وما يرتبط بها من مفاهيم ثقافية، وقد نتقاطع مع السابق في دراسة الخطاب الثقافي والاجتماعي المعتمد على المدونة، ونختلف في النقاط التي تنطلق منها كل دراسة، وحدودها، ومجالاتها، وأسئلتها البحثية التي من خلالها سترصد الظواهر اللغوية، وكيفية تمثيلها داخل الخطاب.

علمية . محكمة . مصنفة .

٤. المدونة:

هي المدونة اللغوية العربية لمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية[3]، ويبلغ العدد الكلي لكلماتها: 1,182,515,633 ولن تدرس هذه الدراسة المجالات والأوعية والأزمنة للمدونة جميعها، بل ستخصص نطاق الدراسة في التالي:

الوعاء: الصحف – المجلات – الانترنت - وكالات الأنباء، وهي الأوعية المرتبطة بالإعلام.

البلد: المملكة العربية السعودية.

الحدود الزمنية: ٢٠١١م – ٢٠٢٠م.

الأدوات: هي الأدوات التي استعانت بها الدراسة في تحليل المدونة هي الأدوات المضمنة في واجهة الويب للمدونة اللغوية العربية لمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، وهما: أداة غواص – أداة مصاحب.

وتتيح الأداة الأولى استخراج تكرارات الكلمات الفعلية والنسبية، وعرض السياقات اللغوية، وتتميز الأداة الثانية بإمكانية استخراج المتصاحبات اللفظية للكلمات محل الدراسة في الخطاب، وتحديد مدى التصاحب؛ أي عدد الكلمات الواردة معها في السياق على مسافة خمس كلمات سابقة للكلمة المركزية Nodal item (الكلمة محل الدراسة) وخمس كلمات تالية للكلمة المركزية، وتستخرج المتصاحبات استنادًا على عدة أدوات

إحصائية، وستعتمد الدراسة معادلة المعلومات المتبادلة MI3 Score لشيوع استعمالها في كثير من الدراسات اللغوية التي تدرس التصاحب اللفظي، مع وضع حد أدنى لتكرارات التصاحب بألَّا يقل عدد ورودهما معًا عن ٤٠ مرة، وحد أدنى للتلازم بألَّا يقل عدد ورودهما معا عن ١٠ مرات، وحد أدنى لنتيجة المعادلة في استخراج التصاحب والتلازم، وهي ٣ لتكون دالة إحصائيا على وجود تصاحب أو تلازم بينهما.

٥. منهج الدراسة

تعتمد الدراسة على منهج الدراسات الخطابية المدعمة بالمدونة Corpus-Assisted Discourse Studies وهو الذي يستند إلى بعدين: الأول كمي Quantitative analysis بتتبع التكرارات للفظ، وتقيس قوة التصاحب اللفظي للكلمات المركزية محل الدراسة في الخطاب، والثاني نوعي Qualitative analysis وهو الذي سيدرس السياقات اللغوية التي يظهرها الكشاف السياقي ليحلل الإستراتيجيات الخطابية البارزة فيها، ويرصد مدى ارتباطها بالثقافة، وتأثيرها على المتلقي، وتعد تلك الإستراتيجيات من الإستراتيجيات البارزة التي يُعنى بها التحليل النقدي للخطاب، وقد تناولها "رايزيجل وفوداك" في مقاربتهما المقاربة التاريخية للخطاب -التي تناولناها سابقًا-، وذهبا إلى أنها إستراتيجيات تبرز في الخطابات؛ لتمثل عدة مظاهر ثقافية واجتماعية بواسطة اللغة.

ISSN: 2394-4862

٦.التحليل:

٦. ١. تحليل سياقات (تمكين)

نشير بداية إلى المعنى اللغوي الذي يحمله لفظ تمكين حيث أتى مصدرًا على وزن تفعيل من الفعل (مكّن) الذي يفيد معنى العطاء والمنح؛ أي منحته مكانة، أو أعطيته مكانة فهو ممكّن، وقد ورد في المعجم الوسيط: " مَكُن فلان عند الناس مَكُنَ مكانة: عظُم عندهم. فهو مكين. والجمع: مكناء، وفي التنزيل العزيز: ﴿قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ (سورة يوسف، ١٢: ٥٤). مكّن له في الشيء: جعل له عليه سلطانا، وفي التنزيل العزيز: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ﴾ (سورة الكهف، ١٨: ٨٤). تمكّن عند الناس: علا شأنه" (مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٤م، ٨٨١)، و"مكّنه الله من الشيء تمكينا" (الرازي، ٢٠٠٨م، ٦٣٨).

تكرر استعمال لفظ (تمكين) في أوعية المدونة محل الدراسة ١٠٠١مرة في ٨٥١ نصًّا، وكان أكثر من ربع استعمالات اللفظ في المدة الزمنية محل الدراسة – أي الممتدة من ٢٠١١م إلى ٢٠٢٠م- وذلك بنسبة ٢٧٪ إلى المدونة كاملة، والأوعية التي شاع فيها استعمال اللفظ دون تحديد زمن معين في وعاء الصحف بنسبة ٥٣٪ ثم المجلات ١٥٪، وبالنظر إلى النطاق التتابعي فكان أوج استعماله في الإطار الزمني السابق لعينة الدراسة – أي الممتدة من ٢٠٠١م إلى ٢٠١٠م، كما يوضح الرسم البياني التالي:

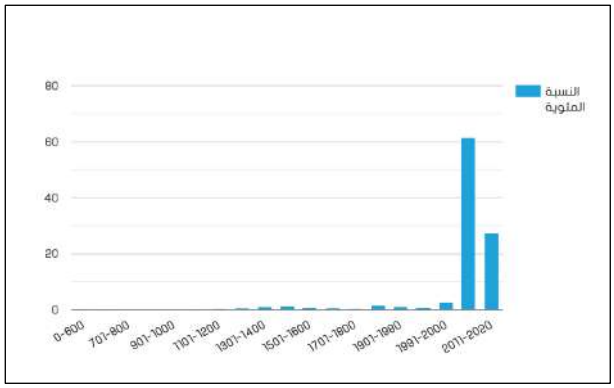

الشكل١: تداول لفظ تمكين عبر الزمن

وإن ما سنقف عليه هو الزمن محل الدراسة، والذي ارتبط بالسنوات الأخيرة التي شهدت فيها المملكة العربية السعودية نهضة وتطورًا وازدهارًا على مختلف الأصعدة.

وبتحليل سياقات استعمال اللفظ -بحسب ما أظهرت الكشافات السياقية- في النطاق المرتبطة به، وهو مجال العمل يتضح أن لفظ (تمكين) ساد بمفهوم تداولي لا يباعد المعنى اللغوي الذي أشرنا إليه، وهو معنى القدرة، وارتبطت صور استعماله بالإنسان نحو: (المرأة –الشباب –الإنسان- المواطن...) كما تُظهر السياقات التالية:

الكلمات السابقة	الكلمة	الكلمات اللاحقة
عبر توفير فرص عمل ذاتية للنساء، ويعتبر ذلك إسهاما مهما في	تمكين	المرأة، ودعم دورها في الأسرة والمجتمع كما أنه يسهم في التأثير الإيجابي
تتحدث ٢٠ خبيرة ومتخصصة خلال ٦ جلسات حوارية بهدف افي أهدافها	تمكين	المرأة السعودية وتحفيزها على المشاركة بفعالية في خطة التنمية الوطنية
وتوجهاتها، ويعتبر ثاني مشاريعها ضمن مبادرة	تمكين	الشباب، وذلك إيمانا منها بإمكانيات الشباب السعودي وقدرتهم
جائزته الدولية لهذا العام للمشروعات الرائدة التي تعمل على	تمكين	الشباب وإيجاد فرص عمل لهم فيما شارك صاحب السمو الملكي
وضعتها في مصاف القوى الاقتصادية المنتجة والمصدرة،إضافة إلى	تمكين	الإنسان السعودي من اللحاق بركب التطور في العالم بفضل ماتحقق
مبينا رؤية الشبكة فيما يتعلق بتحفيز أصحاب الأعمال على	تمكين	الأشخاص ذوي الإعاقة ليكونوا أعضاء فاعلين في القوى العاملة
سلسلة فنادق روتانا في المملكة، وهو يسعى جاهدا للمساهمة في	تمكين	المواطن السعودي ومنحه الفرصة ليقوم بدوره في تنمية الاقتصاد المحلي
مبينا أن التوجه إلى إعمار هذا الوطن موجود، والرغبة في	تمكين	المواطن من الفرص الجيدة أيضا حاضرة، ولكن في المقابل توجد جهات
ودورات تعليم الخياطة للفتيات التي أقامها المكتب بغرض	تمكين	الفتاة من حرفة تستطيع بها إعانة نفسها وتمكنها من تطوير حياتها

الجدول١: سياقات تمكين

وقد أظهرت الكشافات السياقية سياقات أخرى استعمل فيها لفظ تمكين بالمعنى نفسه، لكن في نطاقات أخرى غير مرتبطة بأهداف الدراسة المرتبطة بثقافة العمل؛ حيث شاع فيها استعمال ذلك اللفظ الذي يبين المفهوم السائد عن التمكين بأن الانسان هو القوة، وهو الأصل في بناء المجتمع، لذا مُنح التمكين، وتلك السياقات على النحو التالي:

الكلمات السابقة	الكلمة	الكلمات اللاحقة
وزارة الثقافة والإعلام للشؤون الثقافية بخطوة رائدة في	تمكين	الكاتب والمؤلف السعودي بعرض مؤلفاته في جناح
في مراحل التنفيذ من خلال تقارير دورية إلى جانب	تمكين	العميل من طلب أي خدمة من خلال حساب الوحدة
المعلومات والتعريف بالمهارات والسلوكيات التي تساعدهم	تمكين	الطفل من التكيف في مرحلة جديدة من حياته
المنوط بها تسجيل الملكية العقارية (المحاكم وكتابات العدل)	تمكين	الممولين العقاريين المرخص لهم من الاطلاع على المعلومات

الجدول٢: سياقات تمكين غير المرتبطة بهدف الدراسة

ونجد أن أبرز المتصاحبات اللفظية التي ظهرت مع لفظ تمكين – بعد استبعاد الكلمات الوظيفية التي ليس لها دلالة في ذاتها- هي: (المرأة – الشباب).

م	الكلمة المتصاحبة	عدد مرات تكرارها متصاحبة	MI3
١	المرأة	١٤٢	١١.٨
٢	الشباب	٤٨	٨.٨٥

الجدول٣: المتصاحبات اللفظية لتمكين

أما الكلمات الملازمة لها أي تالية لها مباشرة هي: (تمكين المرأة – تمكين الشباب – تمكين المواطنين – تمكين المواطن – تمكين المجتمعات – تمكين الطلاب – تمكين الشركات – تمكين النساء – تمكين الإنسان – تمكين القطاع- تمكين المستخدمين) وقد ظهرت المتلازمات جميعها في تراكيب إضافية (مضاف – مضاف إليه) توضح صاحب التمكين، ونوعه.

م	الكلمة المتلازمة	عدد مرات تكرارها متلازمة	MI3
١	المرأة	١٢٧	١٣.٨٥
٢	الشباب	٣٢	٩.٩٤
٣	المواطنين	٢٢	٩.٢٧
٤	المواطن	٢١	٩.٤٤
٥	المجتمعات	١٤	٩
٦	الطلاب	١٣	٨.١٣
٧	الشركات	١٢	٧.١٥
٨	النساء	١١	٦.٩٢
٩	الإنسان	١٠	٦.١٩
١٠	القطاع	١٠	٦.٧٤
١١	المستخدمين	١٠	٩.٧٠

الجدول٤: المتلازمات اللفظية لتمكين

٦. ٢. تحليل سياقات (توطين)

ويشير المعنى اللغوي للمصدر توطين من الفعل وطَّن إلى معنى تمهيد الشيء وتذليله فيقال: "وطن بالمكان وطن (يطن) وطنًا: أقام به... وأوطن نفسه على كذا: مهدها له ورضَّاها به... ووطّن بالبلد: اتخذه محلًا وسكنا يقيم به" (مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٤م، ١٠٤٢)، و"توطين النفس: تمهيدها" (الفيروز أبادي، ٢٠٠٨م، ١٧٦٣)، و"توطين النفس على الشيء: كالتمهيد... وطن نفسه على الشيء وله فتوطّنت حملها عليه فتحمّلت وذلّت له" (ابن منظور، ١٩٩٧م، ٦/ ٤٦٠).

تكرر استعمال لفظ توطين في حدود مدونة الدراسة ١١٠٣ مرات في ٧٣٨ نصًا، وكان وعاء الصحف هو الأعلى في ورود اللفظ وتداوله حيث بلغ ٦٩٪ على الامتداد الزمني للمدونة بأكملها، ويليه وعاء المجلات ب ١٥٪، وقد كان أكثر من ربع استعمال اللفظ – أي ما يصل إلى ٢٧٪ من استعمالاته- في حدود النطاق الزمني للمدونة محل الدراسة؛ أي من عام ٢٠١١م إلى ٢٠٢٠م، وفي المقابل كانت النسبة الأعلى لتواتر اللفظ وشيوعه على مستوى المدونة بأكملها في المدة الزمنية السابقة لحدود مدونة الممتدة من عام ٢٠٠١م إلى عام ٢٠١٠م.

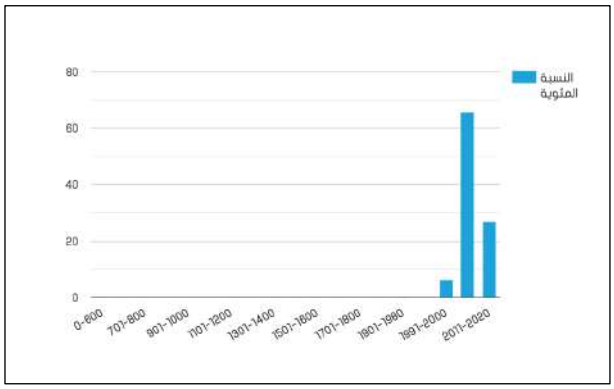

الشكل٢: تداول لفظ توطين عبر الزمن

وبالنظر إلى مفاهيمها التداولية في السياقات المدروسة نجد لها المعنى اللغوي العام الذي يرد بمعنى التمهيد؛ أي يجعل له مكان، ويرتبط الاستعمال التداولي بالوطن؛ حيث استعملت بمعنى أن نجعلها وطنية تنتج وتقدم في حدود الوطن المملكة العربية السعودية، وترتبط معظم سياقات استعماله مع الأشياء نحو: (وظائف- تقنية- معرفة...) على عكس تمكين المرتبطة بالعنصر البشري -كما أوضحنا سابقًا- ويتضح ذلك فيما يلي:

الكلمات السابقة	الكلمة	الكلمات اللاحقة
جدول الأعمال، ومنها مناقشة ما توصلت إليه لجنة	توطين	الوظائف "توطين" التي تهدف لتوطين الوظائف في القطاعات
تلبية الطلب الاستثماري من المستثمرين الراغبين في	توطين	مشاريع في قطاعات السياحة والتجزئة والخدمات
بروح الفريق الواحد، وذكر الأمير خلال افتتاح ندوة	توطين	الخبرات التي تنظمها هيئة المهندسين السعوديين أنه في هذا الوقت
بتلك المنشآت، بحيث تقع المنشآت المحققة لنسب	توطين	مرتفعة في النطاق الأخضر، بينما تقع الأقل توطينا في النطاقين
مع القطاع العام والخاص في المملكة، من أجل	توطين	التقنية، وتطوير البرمجيات والتقنيات الحاسوبية، وتأهيل وخلق فرص
النقل العام في المملكة ودول الخليج الشقيقة إضافة إلى	توطين	صناعة السكك الحديدية وتأهيل الكوادر الوطنية لإدارتها وتشغيلها

الجدول٥: سياقات توطين

وقد ظهرت في سياقات أخرى غير مرتبطة بأهداف الدراسة؛ إذ ارتبطت بدول أخرى، وأغراض سياسية ليست ذات اهتمام نحو: توطين اللاجئين – الحياة الفطرية – توطين المفاهيم- توطين البادية...وغيرها كما في السياقات أدناها:

الكلمات السابقة	الكلمة	الكلمات اللاحقة
المسئولين اللبنانيين موقف لبنان الثابت بالنسبة لرفض	توطين	اللاجئين الفلسطينيين في لبنان ووجوب أن يكون الحل
الاستعماري إلا أن الشيء الذي عسر عليها	توطين	لغتها بعيدا عن العربية لارتباطها بمقدس ديني، هو القرآن
زمن توحيدنا إلى عصرنا الحاضر كان له دور فاعل	توطين	الأمن والأمان والخير والعطاء
تأمين حدود محمية حرة الحرة، قبل الشروع في إعادة	توطين	بعض أنواع الحياة الفطرية النادرة والمهددة بالانقراض
ومن ضمنها مسار القرى التراثية، ونعمل أيضا على	توطين	التراث العمراني ليكون جزءا من الحياة لا جزءا من الذكريات

الجدول٦: سياقات توطين غير المرتبطة بهدف الدراسة

ظهر مع لفظ توطين – بعد استبعاد الكلمات الوظيفية – المتصاحبات التالية: (الوظائف – القطاع- المنشآت – الخاص – العمل – معدلات – نسبة – صناعة – المملكة – التقنية).

م	الكلمة المتصاحبة	عدد مرات تكرارها متصاحبة	MI3
١	الوظائف	٤٠	١٧.٩٢
٢	القطاع	٨٦	١١.٣٠
٣	المنشآت	٧٦	١٢.٨٣
٤	الخاص	٦٥	١٠.٣٨
٥	العمل	٥٧	٨.٧١
٦	معدلات	٥١	١١.٢٦

٧	نسبة	٥١	٩.٦٦
٨	صناعة	٤١	١٠.٠٢
٩	المملكة	٤٠	٨.٣٤
١٠	التقنية	٤٠	١٠.١٦

الجدول٧: المتصاحبات اللفظية لتوطين

وظهر التلازم في عدة صور إما تراكيب إضافية، أو تراكيب وصفية، أو تركيب عطف، وكانت المتلازمات على النحو التالي:

(توطين الوظائف – توطين مرتفعة – توطين التقنية – توطين وظائف – توطين الصناعة – توطين الخبرات – توطين مشاريع – توطين التدريب – توطين البدو – توطين وتسويق – توطين ٢٠١٢ – توطين الصناعات – توطين العمالة)

م	الكلمة المتلازمة	عدد مرات تكرارها متلازمة	MI3
١	الوظائف	٤٤٩	٢٠.٠٩
٢	مرتفعة	٣١	١٢.٨٥
٣	التقنية	٣٠	١١.٦٠
٤	صناعة	٢٦	١٠.٩٦
٥	البادية	٢٠	١١.٨٠
٦	الخبرات	١٥	١٠.٣٨
٧	مشاريع	١٣	٨.٧٦
٨	التدريب	١٢	٨.٦٨
٩	البدو	١١	١٠.٧١
١٠	وتسويق	١١	١١.٣٣
١١	٢٠١٢	١٠	٩.٢٦
١٢	الصناعات	١٠	٩.٠٥
١٣	العمالة	١٠	٨.٥٩

الجدول٨: المتلازمات اللفظية لتوطين

٦. ٣. مناقشة نتائج التحليل

يظهر عند تحليل الكشافات السياقية لسياقي: تمكين وتوطين اعتماد الخطاب الإعلامي في التراكيب الإضافية لهما على إستراتيجية التسمية؛ حيث يسمي الإعلام الجهات المستفيدة من خطط التوطين والتمكين بمسميات تضفي عليها شرعية استحقاقها لذلك التوطين والتمكين؛ ففي سياق تمكين نجد أنهم مواطنون، وأنهم أبناء المملكة، وهم الكفاءات القيادية والشابة، وهم الفئة الغالية، والجيل المقبل؛ كي تستميل وتقنع المتلقي لأخبار التمكين بأنهم ذوو أحقية بالتمكين، ودعمًا منها للخطط التنموية التي وردت في رؤية المملكة ٢٠٣٠، واتجاهاتها في التمكين؛ إذ وردت في أكثر من سياق في أهداف الرؤية على النحو التالي:

الكلمات السابقة	الكلمة	الكلمات اللاحقة
مما يحثنا على تزويد الأسرة بعوامل النجاح اللازمة لـ	تمكين	ـها من رعاية أبنائها
تعزيز الكفاءة والشفافية والمساءلة وتشجيع ثقافة الأداء لـ	تمكين	مواردنا وطاقاتنا البشرية
وسنعمل على	تمكين	الشركات الوطنية الأخرى التي لديها فرص نمو واعدة
ونضع سياسات لتحديد قادة المستقبل و	تمكين	ـهم
كما سنعمل على تهيئة الإطار التشريعي لـ	تمكين	القطاع غير الربحي والخيري

الجدول٩: استعمالات تمكين في وثيقة رؤية ٢٠٣٠

فمن ذلك أن وسائل الإعلام تبني خطاباتها، أو ربما تعيد بناء الخطاب السائد بعلاقاته التناصية التي تتضح من خلال دراسة الخطابات الأخرى ذات العلاقة بالخطط التمكينية كما رأينا فيما ورد في رؤية المملكة ٢٠٣٠.

وكذلك الأمر في سياقات توطين؛ إذ استندت سياقات تداول اللفظ على الإستراتيجية ذاتها -أي إستراتيجية التسمية- فنجد استعمالات لتسميات نحو: (توطين بيئة خلاقة - توطين الوظائف بكفاءات سعودية – معدلات توطين آمنة – توطين أموالنا المهاجرة – توطين مبادرات رائدة – توطين العقول المبدعة) للأهداف ذاتها التي توصل إلى المتلقي بتلك التسميات أن تلك المشاريع التوطينية هي خطط رائدة، وتؤكد على دورها ضمن الخطط التنموية، وتعزز الثقافة السائدة في بيئة العمل السعودي، واتجاهاتها نحو تمكين الفرد المنتمي للوطن، وجعل الصناعات والكوادر في البلاد وطنية، وقد وردت الخطط التوطينية في رؤية المملكة ٢٠٣٠؛ إذ نجدها في سياقات نحو:

الكلمات السابقة	الكلمة	الكلمات اللاحقة
إن الأثر الإيجابي لـ	توطين	الصناعات العسكرية لا تقتصر على توفير جزء من الإنفاق
بهدف نقل المعرفة والتقنية و	توطين	الخبرات في مجالات التصنيع والصيانة والبحث والتطوير
ونستهدف	توطين	نسبة كبيرة من سلسلة قيمة الطاقة المتجددة
رفع تنافسية وإنتاجية شركاتنا الوطنية لتساهم في نمو القطاع و	توطين	المعرفة والخبرات
إن هدفنا هو	توطين	ما يزيد على ٥٠٪

الجدول١٠: استعمالات توطين في وثيقة رؤية ٢٠٣٠

وفي إطار الحديث عن التناص لم ترد استعمالات اللفظين -محل الدراسة- بصورة واضحة في بوابة الثقافة العمالية التي تُعنى بتنظيم قواعد العمل في المملكة، ولم تتكرر استعمالاتهما مثلما وجدنا في وثيقة رؤية المملكة ٢٠٣٠، فمن خلال فحص ١٣ وثيقة على مكتبة البوابة اتضح أن لفظ تمكين لم يرد إلا في وثيقة واحدة هي: اللائحة التنفيذية لنظام العمل، وفي ٤ سياقات فقط تتعلق بالتدريب والتأهيل وعقود العمل لغير السعودي، وتمكين الأشخاص ذوي الإعاقة.

وأما لفظ توطين فقد ورد في ثلاث وثائق، الأولى: متعلقة بتوطين محلات الذهب، والثانية: ضمن الحديث عن برنامج تحفيز المنشآت على التوطين التي تحفز على احتساب الأشخاص ذوي الإعاقة ضمن هذا البرنامج، وورد كذلك في اللائحة التنفيذية لنظام العمل كونها وضعت نسبًا محددة لتوطين الوظائف من أجل تفعيل برنامج تحفيز المنشآت على التوطين، وربما قد يعود قلة شيوعهما في بوابة الثقافة العمالية إلى أن تلك القواعد في معظمها موجهة للعامل السعودي الذي منح التمكين، أو ربما لأنها قد تجاوزت المراحل التمكينية والتوطينية، وهي في مرحلة بناء الأنظمة والقواعد لما بعد التمكين والتوطين، وعلى الرغم من ذلك فقد برزت صورة تناصية واضحة؛ حيث تلتقي بالمفاهيم ذاتها التي عُني بها كل من وثيقة الرؤية ٢٠٣٠، والخطاب الإعلامي، وقد ظهرت تلك العلاقات والتضافر الخطابي في الخطاب الإعلامي لبناء الخطاب الذي يدعم التوجهات الثقافية المرتبطة بثقافة العمل السعودية، وسعيها نحو تمكين الأفراد والمنشآت، وتوطين الصناعات والمعارف والخبرات.

واتبعت السياقات الإعلامية لاستعمال لفظي: (توطين- تمكين) إستراتيجية التكثيف لتوكيد أهمية ما ساد في ثقافة العمل عن التمكين والتوطين بتوظيفها لألفاظ تؤكد أهمية تلك الخطط نحو: (اهتمامه الشديد في تمكين – دعمًا قويًّا من تمكين – ضرورة وجود كيان مستقل يعنى بالمرأة – تمكين وزيادة كفاءة القيادات – حرصت على التدرج في توطين – يضع معايير ملزمة لتقييم المنشآت في توطين – حققت نسب توطين مرتفعة) ووظفت إستراتيجية التكثيف أيضًا من خلال إيراد نتائج عددية تؤكد ما وصلت إليه مشاريع التمكين والتوطين التي أصبحت سائدة في ثقافة العمل السعودي، وتسعى المملكة العربية السعودية إلى تحقيقها في مثل: (توطين ٢٠ ألف وظيفة – وصلت إلى ٨٥٪ - توفير ٣٠٠ وظيفة من خلال مبادرات التوطين – تمكين أكثر من ٤٠٠٠٠ – تمكين ١٥٠٠ – تمكين ١٢ من الحرفيين).

ومن الإستراتيجيات الخطابية التي اتضحت في الخطاب الإعلامي الذي يصور ثقافتي التمكين والتوطين اعتماد لغة الإعلام على استراتيجية التمثيل لأغراض تأثيرية وإقناعية للمتلقي، فوظفت استعارة الجسد نحو: رؤوس الأموال -رأس المال البشري - التعافي، واستعارة الحركة نحو: اللحاق بركب – نقطة انطلاق – الركود – تلعب -إزالة العقبات – عجلة النمو، واستعارة الرحلة نحو: الطرق الوعرة والطرق المعبدة.

وبرزت استراتيجية الإسناد من خلال إسناد النظم الإيجابي إلى السياقات التداولية لـ: تمكين وتوطين، وظهر في تداولهما صورة الدور الإيجابي لتلك الخطط في بناء المجتمع من خلال التالي:

الكلمات السابقة	الكلمة	الكلمات اللاحقة
رحبت بإجراءات	تمكين	الأشخاص ذوي الإعاقة
كان له عظيم الأثر في	تمكين	الاقتصاد الوطني
	تمكين	السعوديات ليكن جزء فاعلا في القوى الوطنية
تود الهيئة تكرار شكرها لكافة شركائها في	توطين	الوظائف
المساهمة الفاعلة في	توطين	عدد كبير من وظائف القطاع الخاص
لكي تنتشر ثقافة	توطين	الوظائف، وأن الاستثمار في الانسان السعودي أهم استثمار إيجابي

الجدول١١: النظم الإيجابي للفظي: تمكين وتوطين

ولم تبرز أية سياقات ذات نظم خطابي سلبي للفظين محل الدراسة إلا في سياقات توضح قصور بعض المنشآت أو المشاريع من تحقيق التمكين أو التوطين نحو:

الكلمات السابقة	الكلمة	الكلمات اللاحقة
لعدم	تمكين	تلك الجهات الحكومية المستثمر...
وأثر ذلك على درجة	تمكين	المرأة
عدم قناعة رؤساء الشركات والمؤسسات بأهمية	تمكين	المرأة يعد عائقا أمام توظيف الفتيات
ظلت قاصرة عن تلبية الطلب الاستثماري للراغبين في	توطين	مشاريع...
يؤجل	توطين	٢٥ ألف وظيفة
وتفوت على البلاد فرص	توطين	واستعادة رؤوس الأموال

الجدول١٢: النظم السلبي للفظي: تمكين وتوطين

وهذا يبرز دور الإعلام بتصوير الفائدة التي عادت من تلك الخطط على تنظيم المجتمع، وضبط النظم والقوانين العمالية بنشر ثقافتي التمكين للفرد، والتوطين للصناعات والمشاريع الذي جعل لتلك الثقافة الدور الأسمى في النهضة الاقتصادية التي تشهدها المملكة العربية السعودية.

وقد أظهر التصاحب اللفظي للألفاظ أيضًا مدى سيادة النظم الإيجابي لاستعمالاتهما في لغة الإعلام من خلال توظيفه لتلك التسميات الواردة سابقًا في عرض التصاحب اللفظي عند تحليل اللفظين نحو: (المواطن –

الانسان – المجتمعات – المرأة - الخبرات...) والتي تعكس بذلك التصاحب إيجابية الخطط التوطينية والتمكينية السائدة في ثقافة العمل لهؤلاء الأفراد وللمجتمع عامة.

وبلا شك وظف الإعلام هذه الإستراتيجيات لغرض دعم ثقافتي التمكين والتوطين التي سادت في بيئة العمل السعودي، ومن خلال التتبع الاستعمالي لهما عبر الزمن نجد أن تلك الخطط والمشاريع كانت في أوجها ما بين عامي ١٩٩١م – ٢٠٠٠م بحسب ما أوضح سياقها التاريخي، ومنذ ذلك الوقت بدا دور الإعلام جليًّا في تعزيز تلك الثقافة إلى نهاية الزمن محل الدراسة ٢٠٢٠م -الذي انتهى إليه مشروع المدونة اللغوية العربية- ويوضح سياقها التاريخي مدى الترابط بين لغة الإعلام وسيادة ثقافة العمل، وأنهما جزءان من تحقيق الأهداف التنموية التي تطمح إليها المملكة العربية السعودية من خلال مشاريع التمكين والتوطين التي وردت في رؤية المملكة ٢٠٣٠ بحسب ما أوضحنا سابقا.

ولم يرد أي ارتباط واضح بين لفظي: (سعودة – بطالة) مع اللفظين محل الدراسة عند تحليل التصاحب اللفظي سواء بوصفهما كلمتين مركزيتين nodel items أو متصاحبتين collocates وهذا يظهر لنا عدم وجود ارتباط دال على العلاقة بينهما، على الرغم من أن التصور العام في الأذهان قد يستدعي تلك الألفاظ عند ورود أحدها؛ للتشارك المفاهيمي فيما بينها، لأنها تحقق أهداف مشتركة نحو التوطين والسعودة والتمكين ومعالجة البطالة.

ISSN: 2394-4862

٧.الخاتمة:

عنيت الدراسة بتفحص ثقافة العمل في الخطاب الإعلامي السعودي، ومدى مساهمة الإعلام في نشر ثقافة العمل من تمكين وتوطين، وقد سادت هذه الثقافة في المملكة العربية السعودية -كما أشرنا آنفا- منذ سعيها إلى تمكين الأفراد وتوطين الصناعات والمعارف والعلوم... وغيرها من صور التمكين والتوطين من خلال رؤية وضعتها لتسعى نحو نهضة البلاد وتقدمه. واهتمت الدراسة بدمج عدة مقاربات ومناهج لسبر أغوار تلك المفاهيم، وآليات توظيفها في الخطاب الإعلامي السعودي من خلال الدمج بين التحليل الكمي والكيفي، وارتأت تحليل السياقات -التي أظهرتها الأدوات الآلية لواجهة المدونة اللغوية العربية- من خلال المقاربة التاريخية للخطاب التي كشفت عن أبرز الإستراتيجيات الخطابية المتبعة في تمثيل تلك الظواهر الثقافية المتعلقة بتوجهات البيئة العمالية نحو التوطين والتمكين، وقد خلصت الدراسة إلى التالي:

- ارتباط المفهوم التداولي للفظ (تمكين) في الخطاب الإعلامي بالمعنى اللغوي العام، وارتباط متصاحباتها ومتلازماتها بالإنسان، وقد شاع اللفظ في تراكيب إضافية، وكذلك الأمر في المفهوم التداولي للفظ (توطين) فلم يختلف عن المعنى اللغوي العام المتعارف عليه، وارتبطت متصاحباته ومتلازماته بالأشياء -على عكس (تمكين)-، وتعددت صور تراكيبه ما بين إضافية – وهو الشائع- ووصفية وعطفية.
- اعتماد الخطاب الإعلامي السعودي على إستراتيجيات إقناعية نحو: التسمية والتكثيف والاستعارات، وأسندت إلى معظم سياقات استعمال اللفظين النظم الإيجابي -إلا فيما ندر- الذي يبرز

الشيوع الإيجابي لهذه الثقافة في النهضة الوطنية؛ فالفرد لدينا ممكن، والصناعة موطنة، دعما من الإعلام للخطط التي تسعى إلى تحقيقها وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية تحقيقا لرؤية المملكة ٢٠٣٠م.

- أبرز السياق التاريخي والعلاقات التناصية فيما بين النصوص ذات العلاقة مدى ارتباط الأجناس الخطابية الإعلامية والعمالية والحكومية في التوجه الخطابي نحو التمكين والتوطين، فالتقت جميعها على تعزيز ثقافتي التمكين والتوطين، على الرغم من أن العلاقة التناصية كانت أعمق وأقوى مع وثيقة رؤية ٢٠٣٠م التي ترددت فيها استعمالات اللفظين أسوة بالخطاب الإعلامي في مقابل عدم شيوعها بالمستوى نفسه في وثائق بوابة الثقافة العمالية، والذي عزينا فيه الأسباب إلى أن هذه الوثائق ربما وضعت بعد أن تجاوزت المملكة العربية السعودية خطط التمكين والتوطين إلى ما بعدها من مرحلة البناء على تلك الأهداف التي تحققت من الخطط التمكينية والتوطينية.
- لم ترد أي دلالة تصاحبية بين لفظي: السعودة والبطالة، والألفاظ محل الدراسة التي افترضت الدراسة إمكانية وجود ارتباط بينها.

إن مثل هذه الثقافة التي ظهرت في بيئة العمل، وعزز منها الإعلام من خلال إبرازه لإيجابياتها، وتأكيده لدورها بأساليب إقناعية، وإستراتيجيات خطابية متنوعة، توضح مدى إسهام تلك التوجهات في نهضة المجتمعات الإنسانية؛ حيث يمنح الفرد وجوده وقوته، وحصته من العمل، وخدمة الوطن المنتمي إليه، وأن خطط التوطين لو نفذت بالصورة التي رمت إليها المملكة، وأبرز قوتها الإعلام ستمنح الدول المعنية بها القوة على مختلف الأصعدة والنواحي كافة من اقتصادية ومعرفية وسياسية...إلخ.

وتعد هذه الدراسات التي ترصد ثقافة العمل بواسطة اللغة دراسات قليلة نوعا ما، ونتطلع إلى وجود أبحاث مستقبلية ترمي إلى تطبيق مثل هذه المنهجيات على عدة صور ثقافية بداخل المجتمع السعودي سواء بداخل ثقافة العمل من خلال ألفاظ وتراكيب أخرى نحو: سعودة وبطالة...وغيرها، أو في ثقافة أخرى غير ذي صلة بثقافة العمل، لرصد كيفية تمثيل تلك الثقافات في داخل اللغة، ومدى مساهمة الإعلام في نشرها وإيصالها للمتلقي، وأن تطبق مثل هذه الدراسات على دراسة ثقافة العمل في مجتمعات أخرى؛ لإيضاح مدى التقارب والاختلاف فيما بينها في السعي نحو التمكين البشري والتوطين، ولتفسير ما إن كان هناك ما يميز الثقافة العمالية السعودية عن غيرها من الثقافات، فالثقافة لها عدة أشكال متنوعة ومتباينة ومتبدلة من حين لآخر في المجتمعات الإنسانية، وهذه حكمة إلهية كونية مرتبطة بالوجود الإنساني.

الهوامش:

[1] ستعتمد مرحلة التحليل الكمي والكيفي في هذه الدراسة على منهجية لسانيات المدونة الحاسوبية من خلال عرض تكرارات الألفاظ محل الدراسة، وعرض سياقاتها بواسطة الكشاف السياقي، واستخراج المتصاحبات اللفظية بناء على نتائج معادلة المعلومات المتبادلة MI.

[2] إن المفاهيم التي يركز على مفهوم النقد في المقاربات النقدية للخطاب، هي: **نقد النص** بما يتضمن من تجاوزات وتناقضات، وخيارات سلبية – **النقد الاجتماعي** والذي يعنى بكشف الممارسات الخطابية الإقناعية؛ أي تأويل الخطابات – **النقد التطلعي** والذي يعني بالمستقبل، ويبرز الأحداث الخطابية الأكثر صلاحية (رايزيجل وفوداك، ٢٠١٤م، ص ١٨٢- ١٨٣).

[3] اعتمدت الدراسة على المدونة اللغوية العربية لمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، وقد انتقلت ملكية هذه المدونة إلى مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، وهي مرفوعة على منصة فلك للمدونات اللغوية بعنوان: المدونة العربية، ويمكن الوصول إليها عبر الرابط التالي:
https://falak.ksaa.gov.sa/corpora/arabiccorpus

المراجع:

- **في العربية**

- القرآن الكريم
- ابن منظور، جمال الدين. (١٩٩٧م). *لسان العرب*. (ط١). بيروت: دار صادر.
- إيفريت، دانيل. (٢٠١٧م). *اللغة: تلك الأداة الثقافية*. الرياض: دار جامعة الملك سعود للنشر.
- جاكندوف، راي. (٢٠٢٠م). *اللغة والوعي والثقافة أبحاث في البنية الذهنية*. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.
- الرازي، محمد. (٢٠٠٨م). *مختار الصحاح*. القاهرة: دار الحديث.
- رايزيجل، مارتن، وفوداك، روث. (٢٠١٤م). "المقاربة التاريخية للخطاب". في *مناهج التحليل النقدي للخطاب*. (ص ص ١٨١- ٢٥٩). القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- عبيدي، منية. (٢٠١٦م). *التحليل النقدي للخطاب*. عمّان: دار كنوز المعرفة.
- العتيبي، لينا. (٢٠٢٢م). *توظيف لسانيات المدونة الحاسوبية في تحليل الخطاب الإعلامي السياسي*. تونس: دار كلمة.
- الفيروز أبادي، مجد الدين. (٢٠٠٨). *القاموس المحيط*. تعليق: أبو الوفا نصر الهوريني المصري، مراجعة: أنس محمد شامي، وزكريا جابر محمد. القاهرة: دار الحديث.
- كريستال، ديفيد. (٢٠١٨م). *مختصر تاريخ اللغة*. بغداد: دار الكتب العلمية.
- ماوتنر، جيرلند. (٢٠١٤م). "فحوص وتوازنات: كيف تضيف المدونات اللغوية إلى التحليل النقدي للخطاب". في *مناهج التحليل النقدي للخطاب*، (ص ص ٢٦١- ٣٠٥). القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- مجمع اللغة العربية مجموعة مؤلفين. (٢٠٠٤م). *المعجم الوسيط*. (ط٤). مصر: مكتبة الشروق الدولية.
- المجيول، سلطان. (٢٠١٧م). "المعالجة الآلية للصحف العربية: تحليل الأنماط الخطابية بمناهج (BCU)". في *لغويات المدونة الحاسوبية تطبيقات تحليلية على العربية الطبيعية*. (ص ص ١١- ٥٥). الرياض: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.
- *المدونة اللغوية العربية*. (٢٠٢٢م). من موقع: https://corpus.kacst.edu.sa
- *مكتبة بوابة الثقافة العمالية*. (٢٠٢٣م). من موقع: https://laboreducation.hrsd.gov.sa/ar/media
- *وثيقة رؤية ٢٠٣٠*. (٢٠٢٣م). من موقع: https://www.vision2030.gov.sa/media/5ptbkbxn/saudi_vision2030_ar.pdf

- **في الإنجليزية:**

- Baker, P. (2006). *Using Corpora in Discourse Analysis*. London: Continuum.
- Jaworska, S. and Krishnamurthy, R. (2012). "On the F word: A corpus-based analysis of the media representation of feminism in British and German press discourse, 1990-2009". *Discourse and Society*, 23 (4): 1- 31.
- Latić, D. and Walf, H.-G. (2017). "A corpus-based analysis of cultural conceptualizations from the domains of Family and Money in Hong Kong English". *International journal of Language and culture*. 4 (2): 197- 214.
- Mautner, G. (2009). "Corpora and Critical Discourse Analysis". In Baker, P. (ed). *Contemporary Corpus Linguistics*. PP. 32-46. London: Continuum.
- Partington, A. and Marchi, A. (2015). "Using Corpora in Discourse Analysis". In Biber, D. and Reppen, R. (eds). *The Cambridge Handbook of English Corpus Linguistics*. PP. 216-234. Cambridge: Cambridge university press.

List of sources and references:

- **Al-Qurʾān al-Karīm**
- **Ibn Manẓūr, Jamāl al-Dīn.** (1997). *Lisān al-ʿArab*. (1st ed.). Beirut: Dār Ṣādir.
- **Everett, Daniel.** (2017). *Al-Lughah: Tilka al-Adāh al-Thaqāfiyyah* (Language: The Cultural Tool). Riyadh: King Saud University Press.
- **Jackendoff, Ray.** (2020). *Al-Lughah wa-l-Waʿy wa-l-Thaqāfah: Abḥāth fī al-Binyah al-Dhihniyyah* (Language, Consciousness, and Culture: Essays on Mental Structure). Beirut: Dār al-Kitāb al-Jadīd al-Muttaḥidah.
- **Al-Rāzī, Muḥammad.** (2008). *Mukhtār al-Ṣiḥāḥ*. Cairo: Dār al-Ḥadīth.
- **Reisigl, Martin, & Wodak, Ruth.** (2014). "*Al-Muqārabah al-Tārīkhiyyah lil-Khiṭāb*" (The Discourse-Historical Approach). In *Manāhij al-Taḥlīl al-Naqdī lil-Khiṭāb* (pp. 181–259). Cairo: National Center for Translation.
- **ʿUbaydī, Munyah.** (2016). *Al-Taḥlīl al-Naqdī lil-Khiṭāb*. Amman: Dār Kunūz al-Maʿrifah.
- **Al-ʿUtaybī, Līnā.** (2022). *Tawẓīf Lisāniyyāt al-Mudawwanah al-Ḥāsūbiyyah fī Taḥlīl al-Khiṭāb al-Iʿlāmī al-Siyāsī*. Tunis: Dār Kalimah.
- **Al-Fayrūzābādī, Majd al-Dīn.** (2008). *Al-Qāmūs al-Muḥīṭ*. Commentary by Abū al-Wafāʾ Naṣr al-Huraynī al-Miṣrī; reviewed by Anas Muḥammad Shāmī & Zakariyyā Jābir Muḥammad. Cairo: Dār al-Ḥadīth.
- **Crystal, David.** (2018). *Mukhtaṣar Tārīkh al-Lughah* (A Short History of Language). Baghdad: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
- **Mautner, Geri.** (2014). "*Fuḥūṣ wa-Tawāzunāt: Kayfa Tuḍīf al-Mudawwanāt al-Lughawiyyah ilā al-Taḥlīl al-Naqdī lil-Khiṭāb*" (Checks and Balances: How Corpora Add to CDA). In *Manāhij al-Taḥlīl al-Naqdī lil-Khiṭāb* (pp. 261–305). Cairo: National Center for Translation.
- **Majmaʿ al-Lughah al-ʿArabiyyah (Group of Authors).** (2004). *Al-Muʿjam al-Wasīṭ*. (4th ed.). Egypt: Maktabat al-Shurūq al-Duwaliyyah.
- **Al-Majyūl, Sulṭān.** (2017). "*Al-Muʿālajah al-Āliyyah lil-Ṣuḥuf al-ʿArabiyyah: Taḥlīl al-Anmāṭ al-Khiṭābiyyah bi-Manāhij (BCU)*". In *Lughawiyyāt al-Mudawwanah al-Ḥāsūbiyyah: Taṭbīqāt Taḥlīliyyah ʿalā al-ʿArabiyyah al-Ṭabīʿiyyah* (pp. 11–55). Riyadh: King Abdullah bin Abdulaziz International Center for the Arabic Language.
- **Al-Mudawwanah al-Lughawiyyah al-ʿArabiyyah.** (2022). Retrieved from: https://corpus.kacst.edu.sa
- **Maktabat Bawwābat al-Thaqāfah al-ʿUmmāliyyah.** (2023). Retrieved from: https://laboreducation.hrsd.gov.sa/ar/media
- **Wathīqat Ruʾyat 2030.** (2023). Retrieved from: https://www.vision2030.gov.sa/media/5ptbkbxn/saudi_vision2030_ar.pdf

سيميائيات الرموز في التأويل القرآني عند عبد الرزاق الكاشاني: دراسة لآية النور في سورة النور في ضوء نظرية تشارلز ساندرز بيرس

- علي بنائيان أصفهاني (الكاتب المسؤول، أستاذ مساعد، قسم علوم القرآن والحديث، جامعة أصفهان- أصفهان – إيران.)
- جعفر شانظري (أستاذ مشارك، قسم الفلسفة والكلام الإسلامي، جامعة أصفهان- أصفهان – إيران.)

ملخّص البحث:

يحلل هذا البحث تأويل عبد الرزاق الكاشاني الصوفي لآية النور (سورة النور، الآية 35)، مستخدمًا منهجية تشارلز ساندرز بيرس السيميائية، وبالأخص نموذجه الثلاثي (العلامة، الموضوع، المفسر)، لاستكشاف البنية الرمزية والدلالات الروحية في تفسيره. يسعى البحث إلى إبراز التفاعل بين الرمزية القرآنية والمفاهيم الصوفية، مُسلطًا الضوء على آليات توليد المعاني في الخطاب التأويلي. يهدف البحث إلى: أولاً: تصنيف العلامات الأيقونية، المؤشرة، والرمزية في تأويل الكاشاني وتحليل دورها في نقل الدلالات الروحية؛ ثانياً: استكشاف توافق التأويل مع مفهوم بيرس للتأويل المتسلسل (السيميوسيس)؛ ثالثاً: إظهار التكامل بين المنهج السيميائي والمقاربات الصوفية لفهم التأويلات القرآنية. منهجيًا، يعتمد البحث على تحليل نصي دقيق لتأويلات الكاشاني في كتابه "تأويلات عبد الرزاق"، مع تطبيق النموذج الثلاثي لبيرس لتصنيف الرموز وتتبع عملية التأويل المتسلسل(السيميوسيس). تُظهر النتائج ثلاث فئات رئيسية: علامات أيقونية (المشكاة تمثل الجسد، الزجاجة للقلب النقي)، مؤشرة (المصباح للروح، "نور على نور" للتجليات الإلهية المتكررة)، ورمزية (شجرة الزيتون للنفس المطهرة). يتسق تأويل الكاشاني مع التأويل المتسلسل لبيرس، مولدًا معانيَ متجددة تعكس ديناميكية التفسير الصوفي، مما يبرز أهمية الدمج بين السيميائيات والصوفية كمدخل معاصر لدراسة الرمزية القرآنية.

الكلمات المفتاحية: السيميائيات، تأويل القرآن، عبد الرزاق الكاشاني، تشارلز ساندرز بيرس، آية النور، الرمزية الصوفية

The Semiotics of Symbols in Quranic Interpretation According to Abd al-Razzaq al-Kashani: A Study of the Light Verse in Surat al-Nur in Light of Charles Sanders Peirce's Theory

- **Dr. Ali Banaeian Esfahani** (Assistant Professor, Department of Quranic and Hadith Sciences, University of Isfahan, Iran.)
- **Dr. Jafar Shanazari (**Associate Professor of the Department of Theology and Islamic Philosophy, University of Isfahan, Isfahan, Iran.)

Abstract

This study examines Abd al-Razzaq al-Kashani's Sufi interpretation of the Light Verse (Qur'an 24:35) through Charles Sanders Peirce's semiotic framework, focusing on his triadic model (sign, object, interpretant) to uncover the symbolic and spiritual dimensions of the exegesis. It explores

the interaction between Qur'anic symbolism and Sufi thought, emphasizing how meaning is constructed in hermeneutical discourse.

The research aims to: (1) categorize iconic, indexical, and symbolic signs in al-Kashani's work and assess their role in conveying spiritual insights; (2) analyze the compatibility of his interpretation with Peirce's unlimited semiosis; and (3) demonstrate the convergence of semiotics and Sufi hermeneutics in Qur'anic exegesis.

Using a textual analysis of Ta'wilat Abd al-Razzaq, the study applies Peirce's model to classify symbols and trace semiosis. Key findings include iconic signs (the niche as the body, the glass as the heart), indexical signs (the lamp as the soul, "light upon light" as divine manifestations), and symbolic signs (the olive tree as the purified self). Al-Kashani's approach aligns with Peirce's dynamic interpretation, revealing the evolving nature of Sufi exegesis and underscoring the value of semiotics in studying Qur'anic symbolism.

Keywords: Semiotics, Qur'anic Hermeneutics, Abd al-Razzaq al-Kashani, Charles Sanders Peirce, the Light Verse, Sufi Symbolism

ISSN: 2394-4862

1. التمهيد:

تُعدّ آية النور في سورة النور من النصوص القرآنية الأكثر عمقًا رمزيًا، حيث تصور الله كنور السماوات والأرض من خلال صور مجازية دقيقة تشمل المشكاة، المصباح، الزجاجة، شجرة الزيتون، والنور على نور. تجسد هذه الآية، بطبقاتها الدلالية المتعددة، مصدرًا غنيًا للمعاني الميتافيزيقية والروحية، مما جعلها محورًا للدراسات الصوفية والفلسفية عبر العصور، إذ تعبر عن العلاقة بين النور الإلهي، الهداية، والإدراك البشري (الكاشاني، 1422ق، المجلد 2، ص 75).

في هذا السياق، يبرز عبد الرزاق الكاشاني (توفي 730 هـ/1330 م)، العالم الصوفي الإيراني في القرن الثامن الهجري، كأحد أبرز المفسرين الذين تناولوا الآية تأويلًا باطنيًا. عاش الكاشاني في عصر الإيلخانيين، وهي فترة تميزت بازدهار فكري في التصوف والفلسفة الإسلامية، متأثرًا بمفهوم وحدة الوجود لابن عربي. في كتابه «تأويلات عبد الرزاق»، يربط الكاشاني رموز الآية بالجوانب البشرية: المشكاة كالجسد، المصباح كالروح، الزجاجة كالقلب النقي، شجرة الزيتون كالنفس المطهرة، والنور على نور كالتجلي الإلهي المتكرر، مقدمًا نموذجًا فريدًا للتفاعل بين الرمزية القرآنية والتصورات الصوفية (نفس المصدر، ص78).

لتحليل هذا التأويل، يُعتمد إطار تشارلز ساندرز بيرس (1839–1914م)، الفيلسوف الأمريكي الرائد في علم السيميائيات الحديثة. طوّر بيرس نموذجًا ثلاثيًا للعلامات يشمل العلامة (التمثيل)، الموضوع، والمفسر، إلى جانب مفهوم السيميوسيس اللانهائية الذي يرى إنتاج المعنى كعملية ديناميكية مستمرة.

(Peirce, 1931, Vol 2, p 49).

يوفر هذا الإطار أداة تحليلية قوية لفهم كيفية توليد الدلالات الروحية في التأويلات الصوفية، خاصة في النصوص الغنية بالرمزية كآية النور.(Short, 2007, p. 15)

يتعرض البحث لدراسة تأويل الكاشاني لآية النور باستخدام نموذج بيرس السيميائي، ليكشف عن كيفية تفاعل الرموز القرآنية مع المفاهيم الصوفية. يتدفق المقال كالتالي: يبدأ بالإطار النظري لسيميائيات بيرس، يليه تحليل تأويل الكاشاني، ثم تطبيق النموذج الثلاثي على الرموز، ومناقشة مقارنة بين المنهجين الصوفي والسيميائي، وأخيرًا الخاتمة.

تتضمن فوائد البحث إثراء الدراسات القرآنية بمناهج تحليلية حديثة من خلال كشف الطبيعة الديناميكية للرمزية القرآنية، مما يعزز فهم التأويلات الباطنية. كما يساهم في تكامل التراث الصوفي مع الأدوات العلمية، مفتحًا آفاقًا للحوار بين التراث الإسلامي والفكر الغربي. أخيرًا، يقدم البحث نموذجًا تحليليًا قابلاً للتطبيق على نصوص دينية أخرى، مما يدعم تطوير السيميائيات القرآنية ويمهد لأبحاث مستقبلية متعددة التخصصات.

1-1. أهداف البحث:

1. تحديد العلامات الأيقونية والمؤشرة والرمزية في تأويل الكاشاني لآية النور وتحليل دورها في نقل الدلالات الروحية.
2. استكشاف توافق تأويل الكاشاني مع سيميائيات بيرس اللانهائية.
3. إبراز التكامل بين الخطاب الصوفي والتحليل السيميائي لفهم التأويلات القرآنية.

1-2. أسئلة البحث:

1. ما هي العلامات الأيقونية والمؤشرة والرمزية في تأويل الكاشاني لآية النور، وكيف تنقل الدلالات الروحية؟
2. كيف يتماشى تأويل الكاشاني مع سيميائيات بيرس اللانهائية؟
3. كيف تعزز منهجية بيرس التكامل بين الخطاب الصوفي والتحليل؟

1-3. منهجية البحث:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج السيميائي وفق نموذج تشارلز ساندرز بيرس الثلاثي (العلامة - الموضوع - المفسر)، بهدف تحليل الطبقات الرمزية في تأويل عبد الرزاق الكاشاني لآية النور. يتمثل الإجراء المنهجي في:

أولاً: استخلاص العناصر الرمزية من الآية وتصنيفها إلى علامات أيقونية (كالمشكاة التي تمثل الجسد البشري)، ومؤشرات (كالمصباح الذي يشير إلى الروح)، ورموز (كشجرة الزيتون التي ترمز للنفس المطهرة).

ثانيا: تحليل التفاعل بين هذه العلامات عبر تطبيق النموذج الثلاثي لكل عنصر لبيان كيفية توليد المعنى الروحي.

ثالثا: تتبع ديناميكية السيميوسيس (إنتاج العلامات) التي تكشف عن الطبيعة اللانهائية للتأويل الصوفي، كما في عبارة «نور على نور» التي تنتج طبقات متتالية من الدلالات. يعتمد التحليل على مقاربة نصية دقيقة لتأويلات الكاشاني، مع الربط بين المفاهيم السيميائية والمصطلحات الصوفية، مما يوفر إطاراً منهجياً متكاملاً لفهم الآليات الرمزية في الخطاب التأويلي الصوفي.

1-4. أهمية البحث:

تكمن أهمية الدراسة في ربط الخطاب الصوفي بالتحليل السميائي، مما يعزز فهم الرمزية القرآنية ويفتح آفاقًا جديدة للدراسات القرآنية. تساهم الدراسة في إثراء فهم التفاعل بين النص القرآني وتأويلاته الباطنية، مقدمة إسهامًا أصيلًا في مجال السيميائيات القرآنية.

1-5. خلفية البحث:

شهدت الدراسات القرآنية خلال العقود الأخيرة اهتمامًا متزايدًا بتطبيق المناهج السيميائية لتحليل الرموز والدلالات الباطنية في النصوص القرآنية، لاسيما في سياق التأويلات الصوفية. ومن بين الأعمال البارزة باللغة العربية، يبرز كتاب محمد مراكشي الموسوم بـ*"السيميائيات في الدراسات القرآنية"* (2019م)، الذي يتناول تطبيق السيميائيات على الرموز القرآنية بشكل عام، مركزًا على آليات إنتاج المعاني في النصوص الدينية، غير أنه لا يتعمق في تأويلات مفسرين صوفيين محددين مثل عبد الرزاق الكاشاني. كما تناولت دراسة أخرى بالعربية، وهي مقالة نيشتمان اللهويسي بعنوان *"سيميائيات الرموز في الشعر الإسلامي"*(2020م)، منشورة في مجلة البحث الأدبي، تصنيف الرموز الأيقونية والمؤشرة في الشعر الإسلامي بناءً على نظريات بيرس، مما يقترب من الرمزية الصوفية، لكنه يركز على الشعر بدلاً من التفسير القرآني.

وفي السياق الإنجليزي، ساهمت دراسات عديدة في هذا المجال، منها كتاب ويليام تشيتيك بعنوان *"طريق المعرفة الصوفية: ميتافيزيقيا الخيال عند ابن العربي"* (1989م)، الذي يحلل الرمزية في تفكير ابن عربي، مشيرًا إلى النور كرمز ميتافيزيقي، وكتاب آنماري شيمل بعنوان *"الأبعاد الصوفية في الإسلام"* (1975م)، الذي يستعرض الرموز الصوفية في الإسلام، بما في ذلك آية النور، لكن دون تطبيق نموذج سيميائي محدد مثل نظرية بيرس. كذلك، قدم توماس شورت في كتابه *"نظرية بيرس للعلامات"*(2007م)، تحليلًا شاملًا لنظرية بيرس الثلاثية مع تطبيقاتها على النصوص الثقافية، بينما استخدم إمبرتو إيكو في كتابه *"نظرية السيميائيات "*(1976م)، السيميائيات لتحليل الرموز الدينية، دون التركيز على السياق الإسلامي. وفي دراسة

حديثة، تناول إبراهيم الحصاري في مقالته *"اللغة المجازية في القرآن الكريم: تفسير سيميائي لسورة الحجرات"* (2022م)، المنشورة في مجلة TIJIE، الرموز المجازية في القرآن مستندًا إلى نظريات سيميائية، إلا أنها ظلت عامة دون التركيز على المنظور الصوفي أو نظرية بيرس.

تكشف هذه الأبحاث السابقة عن فجوة علمية واضحة في دمج المنهج السيميائي لبيرس مع التأويلات الصوفية المحددة لآية النور عند عبد الرزاق الكاشاني، إذ ركزت معظمها إما على السيميائيات العامة أو على الرمزية الصوفية دون تكامل منهجي. يتميّز البحث الحالي بتطبيقه المباشر لنموذج بيرس الثلاثي على تأويلات الكاشاني، مما يتيح تصنيف الرموز بدقة واستكشاف السيميوسيس اللانهائية في سياق قرآني-صوفي، بينما كانت الدراسات السابقة أكثر عمومية أو تركيزًا على جوانب أخرى مثل الألوان أو الشعر. يساهم هذا البحث في سد هذه الفجوة من خلال تقديم نموذج تحليلي متكامل يثري الدراسات القرآنية بأدوات حديثة، مما يفتح آفاقًا للحوار بين التراث الإسلامي والفكر الغربي، ويمهد الطريق لأبحاث مستقبلية متعددة التخصصات في السيميائيات القرآنية.

2. الإطار النظري لسيميائيات "بيرس"

يُعد تشارلز ساندرز بيرس (1839–1914) أحد رواد السيميائيات الحديثة، حيث طور نظرية شاملة للعلامات (semiotics) تركز على عملية إنتاج المعنى كعملية ديناميكية ثلاثية الأبعاد. تعتمد نظريته على نموذج ثلاثي (triadic model) يربط بين العلامة (representamen-sign)، الموضوع (object)، والمفسر (interpretant) مما يميزها عن النظريات الثنائية مثل تلك التي طورها "فرديناند دي سوسور". يُعتبر هذا النموذج أساسيًا لفهم كيفية توليد الدلالات في النصوص الدينية والصوفية، كما في حالة تأويل "عبد الرزاق الكاشاني" لآية النور. فيما يلي تفصيل للمكونات الرئيسية لهذه النظرية:

2-1. النموذج الثلاثي: العلامة، الموضوع، المفسر

يُبنى نموذج بيرس على علاقة ثلاثية ديناميكية حيث لا يمكن فهم العلامة إلا من خلال تفاعلها مع الموضوع والمفسر. يُعرف "بيرس" العلامة (representamen) بأنها شيء يقف مكان شيء آخر في بعض الجوانب أو القدرات.

وهي ليست مجرد رمز مادي بل عنصر يحمل خصائص تمكنه من التمثيل. أما الموضوع (object) فهو الكيان الذي تشير إليه العلامة، سواء كان حقيقيًا أو خياليًا ويحدد شروط التمثيل الناجح من خلال علاقة تحديدية (determination)كما في قوله: «الموضوع يحدد العلامة من خلال فرض قيود عليها».

أما المفسر(interpretant) فهو العنصر الثالث الذي يمثل التأثير أو التفسير الذي يولده التمثيل في الذهن، وهو ليس مجرد فهم سلبي بل عملية تطويرية تحول العلامة إلى علامة أخرى أكثر تعقيدًا. يوضح "بيرس" ذلك بمثال الدخان كعلامة للنار، حيث يكون الدخان العلامة، والنار الموضوع، والارتباط السببي (الدخان ينتج عن النار) هو المفسر الذي يولد فهمًا للوجود الفعلي للنار. (Peirce, 1932, 2: 228)

هذا النموذج يؤكد على الطابع الديناميكي للسيميائيات حيث تكون العملية ثلاثية لا ثنائية مما يتيح تطبيقًا عميقًا على التأويلات الصوفية التي تعتمد على طبقات متداخلة من المعاني.

2-2. تصنيف العلامات: الأيقونية، المؤشرة، الرمزية

يصنف "بيرس" العلامات بناءً على علاقتها بالموضوع إلى ثلاث فئات رئيسية، كما ورد في أعماله المبكرة (Peirce 1932, 2:247–249; 1867)

هذا التصنيف يساعد في تحليل الرموز القرآنية كما في آية النور:

2-2-1. العلامات الأيقونية:(Icons) تعتمد على التشابه أو المشابهة بين العلامة والموضوع، مثل "المشابهة في بعض الصفات.

أمثلة تشمل الصور أو الرسوم التوضيحية، كصورة شخص تشبه وجهه الحقيقي، أو رسم بياني يمثل علاقات رياضية. يؤكد "بيرس" أن الأيقونات النقية نادرة، غالبًا ما تكون "هيبو-أيقونات" (hypo-icons) مختلطة بعناصر أخرى. (نفس المصدر، ص276)

2-2-2. العلامات المؤشرة:(Indices) ترتبط بالموضوع بعلاقة سببية أو وجودية حقيقية، مثل "التوافق في الواقع". (نفس المصدر، ص56)

أمثلة تشمل الدخان كمؤشر للنار (علاقة سببية)، أو إصبع يشير إلى اتجاه.(نفس المصدر، ص 330) هذه العلامات أصبحت أكثر أهمية في أعمال بيرس المتوسطة بسبب تطورات في نظرية الكميات (quantification theory).

2-2-3. العلامات الرمزية:(Symbols) تعتمد على الاتفاق أو العادة، حيث "تكون علاقتها بالموضوع صفة منسوبة" (نفس المصدر، ص 56) أمثلة تشمل الكلمات مثل (man) و (homme) التي تشيران إلى الإنسان عبر اتفاق لغوي (نفس المصدر، ص 53) الرموز غالبًا ما تكون أكثر تعقيدًا وتتطلب سياقًا ثقافيًا. هذا التصنيف ليس مطلقًا، إذ يمكن أن تكون العلامات مختلطة مما يعزز مرونة النظرية في تحليل النصوص المعقدة.

2-3. مفهوم السيميائيات اللانهائية (Unlimited Semiosis)

يُقدم "بيرس" مفهوم "السيميوسيس اللانهائية" (unlimited semiosis) كعملية تكرارية حيث يولد كل مفسر علامة جديدة، مما يؤدي إلى سلسلة لا متناهية من المعاني، هذا يعني أن التفسير لا يتوقف عند نقطة نهائية، بل يتطور عبر طبقات، كما في ترجمة علامة إلى أخرى أكثر دقة. على سبيل المثال، علامة بسيطة مثل صورة قد تولد تفسيرات متتالية تعمق الفهم للموضوع. (Peirce, 1931, Vol 2, p 47)

هذا المفهوم يتوافق مع الطبيعة الديناميكية للتأويل الصوفي، حيث يولد كل مستوى من الرمزية دلالات جديدة، مما يجعل نظرية بيرس أداة قوية لدراسة النصوص القرآنية. يُعد هذا الإطار النظري أساسيًا لتطبيق المنهجية في البحث الحالي، حيث يتيح تحليلًا عميقًا للعلامات في تأويل الكاشاني مع الاستناد إلى أعمال بيرس الأصلية لضمان الدقة والعمق.

3. تأويل الكاشاني لآية النور

يقدم عبد الرزاق الكاشاني، العالم الصوفي البارز في القرن الثامن الهجري، تأويلًا باطنيًا وميتافيزيقيًا لآية النور في سورة النور، الآية 35 في كتابه «*تأويلات عبد الرزاق* الكاشاني».

تُعد هذه الآية، التي تُعرف بغناها الرمزي، من أبرز النصوص القرآنية التي تستخدم لغة مجازية لتصوير النور الإلهي وعلاقته بالإنسان والكون. تقول الآية ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾

يُؤوّل الكاشاني هذه الآية كتمثيل ميتافيزيقي للتجلي الإلهي والإدراك الروحي البشري معتمدًا على المنهج الصوفي الذي يسعى إلى كشف المعاني الباطنية وراء النص الظاهري. يستند تأويله إلى مفهوم وحدة الوجود، الذي يربط بين الذات الإلهية والوجود البشري، حيث يُعد النور رمزًا مركزيًا للهداية والمعرفة الإلهية. (الكاشاني، 1422ق، المجلد 2، ص 75)

3-1. السياق التاريخي والثقافي لتأويلات الكاشاني

"عبد الرزاق الكاشاني" (730 هـ/1330 م)، أحد العلماء الصوفيين البارزين في القرن الثامن الهجري، عاش في فترة زمنية تميزت بالتفاعل الفكري المكثف بين التصوف الإسلامي والفلسفة، خاصة في إيران وما حولها خلال العصر الإيلخاني. كانت هذه الفترة تشهد ازدهارًا في الدراسات الصوفية، متأثرة بأفكار "ابن عربي" (638 هـ-1240م) الذي وضع أسس مفهوم وحدة الوجود، والذي شكّل إطارًا مركزيًا لتفكير الكاشاني. عاش الكاشاني في مدينة كاشان وهي مركز ثقافي وديني في إيران حيث ازدهرت الزوايا الصوفية والمدارس الفكرية التي جمعت بين التفسير القرآني، الفلسفة، والتصوف. (Chittick, 1989, p 23)

هذا السياق الفكري شكّل دوافع الكاشاني لتقديم تأويل باطني لآية النور في كتابه «*تأويلات عبد الرزاق*» حيث سعى إلى كشف المعاني الروحية والميتافيزيقية وراء النص القرآني.

في العصر الإيلخاني، كانت المنطقة تشهد تحولات سياسية واجتماعية كبيرة بعد الغزو المغولي، مما أدى إلى انفتاح ثقافي نسبي وتفاعل بين التقاليد الإسلامية والعناصر الفارسية. هذا التعدد الثقافي عزّز من اهتمام الصوفيين مثل الكاشاني بالرمزية كوسيلة للتعبير عن الحقائق الروحية بطريقة تتجاوز الحدود الثقافية. فعلى سبيل المثال، استخدام الكاشاني لرموز مثل «المشكاة» و «شجرة الزيتون» يعكس تأثره بالتقاليد الصوفية التي تستلهم الرمزية القرآنية لربط الإنسان بالإلهي، وهي رمزية كانت مفهومة ضمن السياق الثقافي الإسلامي والفارسي آنذاك. (Nasr, 2006, p 45)

كما تأثر الكاشاني بمدرسة "ابن عربي" التي ركزت على التجلي الإلهي ووحدة الوجود حيث يُنظر إلى الكون كمظهر للذات الإلهية. هذا الإطار الفكري دفع الكاشاني إلى تفسير آية النور كتعبير عن التجلي الإلهي داخل العناصر البشرية (الجسد، الروح، القلب، النفس) مما يعكس محاولته للتوفيق بين التفسير الباطني والرؤية الكونية الصوفية. علاوة على ذلك، كانت الزوايا الصوفية في كاشان بيئة خصبة لتبادل الأفكار حيث كان الصوفيون يناقشون النصوص القرآنية بأساليب رمزية وفلسفية، مما شجّع الكاشاني على صياغة تأويلاته بطريقة تعبّر عن التجربة الروحية العميقة. (الكاشاني، 1422ق، المجلد 2، ص 75)

من الناحية الثقافية، كانت الرمزية في التصوف الإسلامي وسيلة للتعبير عن المفاهيم الميتافيزيقية بطريقة يمكن أن تُفهم عبر مستويات مختلفة من التجربة الروحية. فمثلاً، رمز «النور» في آية النور لم يكن مجرد استعارة بصرية بل كان يحمل دلالات ميتافيزيقية مرتبطة بالهداية والمعرفة الإلهية في التقاليد الصوفية. اختيار الكاشاني لربط «المشكاة» بالجسد و«الزجاجة» بالقلب النقي يعكس تأثره باللغة الرمزية السائدة في التصوف الفارسي التي كثيرًا ما استخدمت الصور المادية للتعبير عن الحقائق الروحية. هذا السياق الثقافي ساعد في تشكيل رموزه، حيث كانت هذه الرموز مفهومة ضمن المجتمع الصوفي الذي يتقاسم لغة مشتركة من المصطلحات والصور الرمزية. (Schimmel, 1975, p 89)

ومع ذلك، يمكن ملاحظة أن تركيز الكاشاني على التأويل الباطني قد يكون متأثرًا بالتحديات الاجتماعية والسياسية في عصره حيث كانت الاضطرابات السياسية تدفع الصوفيين إلى البحث عن ملاذ روحي في المعاني الباطنية للنصوص الدينية بدلاً من التركيز على التفسيرات الظاهرية أو التشريعية. هذا التوجه يفسر ميل الكاشاني إلى تفسير آية النور كرمز للتجربة الروحية الفردية بدلاً من مناقشة سياقها التشريعي في سورة النور، التي تركز على الأحكام الاجتماعية والأخلاقية. هذا السياق التاريخي والثقافي يوضح دوافع الكاشاني ويبرز كيف شكّلت البيئة الفكرية رموزه، مما يعزّز فهم تأويلاته من منظور سيميائي كجزء من تقليد صوفي أوسع.

الرسم البياني (1)

3-2. النور: الوجود الإلهي المطلق

في تأويله، يفسر الكاشاني عبارة «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» على أنها إشارة إلى الوجود الإلهي المطلق، الذي يُشكل مصدر كل نور ووجود في الكون. يرى الكاشاني أن النور ليس مجرد ظاهرة مادية، بل هو تعبير عن جوهر الله الذي يتجلى في الخلق، مضيئًا السماوات والأرض ومانحًا إياها الوجود والحياة. (نفس المصدر، ص 75) هذا التأويل يتماشى مع الفكر الصوفي الذي يؤكد أن الله هو الحقيقة الوجودية الوحيدة، وأن كل ما في الكون هو انعكاس لتجليه.

3-3. المشكاة: الجسد البشري كحاوية النور

يُشبّه الكاشاني «المشكاة» بالجسد البشري، معتبرًا إياها الحاوية المادية التي تحمل النور الإلهي. في رؤيته، يُعد الجسد البشري وعاءً يحتوي على الروح والقلب، وهو القادر على استقبال التجليات الإلهية من خلال التزكية والعبادة. (نفس المصدر، ص 76) يبرز هذا التأويل دور الجسد كعنصر أساسي في التجربة الروحية، حيث يوفر الإطار المادي الذي يتيح للنور الإلهي أن يتجلى داخل الإنسان. يؤكد الكاشاني أن المشكاة، بوصفها هيكلًا ماديًا، ليست مجرد قشرة خارجية، بل هي جزء لا يتجزأ من العملية الروحية.

3-3. المصباح: الروح البشرية كنور داخلي

يُفسر الكاشاني «المصباح» على أنه الروح البشرية، التي تُمثل النور الداخلي الموجود داخل المشكاة. في التقليد الصوفي، تُعد الروح العنصر الإلهي في الإنسان، المتصل مباشرة بالنور الإلهي. يوضح الكاشاني أن المصباح يمثل الوعي الروحي الذي يُمكّن الإنسان من إدراك الحقائق الإلهية والتفاعل معها، مما يجعله مركز التجربة الروحية.(نفس المصدر، ص 76) هذا التأويل يعكس الرؤية الصوفية التي ترى الروح كجسر بين العالم المادي والإلهي، قادرة على إضاءة الجسد بالمعرفة الإلهية.

3-4. الزجاجة: القلب النقي كمرآة النور

يُشبّه الكاشاني «الزجاجة» التي وُصفت في الآية بأنها «كأنها كوكب دري»، بالقلب البشري النقي. يرى أن القلب، بفضل نقائه وصفائه، يعمل كمرآة تعكس النور الإلهي وتضخمه. في تأويله، تُمثل الزجاجة القلب المطهر من الشوائب الدنيوية، مما يجعله قادرًا على استقبال التجليات الإلهية وإشعاعها إلى الروح والنفس. (نفس المصدر، ص 77) يؤكد الكاشاني أن نقاء القلب هو شرط أساسي لتحقيق الإدراك الروحي، حيث يصبح القلب وسيطًا بين النور الإلهي والإنسان.

5-3. شجرة الزيتون: النفس المطهرة كوسيط ميتافيزيقي

يفسر الكاشاني ﴿شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية﴾ على أنها النفس المطهرة، التي تتوسط بين الأبعاد المادية والروحية. يرى أن وصف الشجرة بأنها «لا شرقية ولا غربية» يشير إلى تجاوز النفس للثنائيات المادية والمحدوديات الزمانية والمكانية، مما يجعلها وسيطًا مثاليًا لاستقبال النور الإلهي. (نفس المصدر، ص 77) يُضيف أن الزيت، الذي «يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار» يمثل استعداد النفس الذاتي للإضاءة الروحية، مما يعكس نقاءها وقربها من الله. هذا التأويل يبرز الطبيعة المزدوجة للنفس كجسر يربط بين المادي والإلهي.

5-3. نورٌ على نور: التجلي المتكرر

تُعد عبارة «نور على نور» في تأويل الكاشاني إشارة إلى التجلي الإلهي المتكرر، حيث يتفاعل النور الإلهي مع القلب، الروح، والنفس ليولد طبقات متتالية من المعرفة والإدراك الروحي. يوضح الكاشاني أن هذه العبارة تعبر عن الطبيعة الديناميكية للتجربة الصوفية، حيث يؤدي كل مستوى من الإدراك إلى تعميق الاتصال بالله (نفس المصدر، ص 78) يربط هذا التأويل بين مفهوم التجلي الإلهي والعملية التكرارية للتنوير الروحي، مما يعكس الفكر الصوفي القائم على وحدة الوجود.

4. السياق الصوفي وأهمية التأويل

يندرج تأويل الكاشاني ضمن التقليد الصوفي الإسلامي، وبالأخص مدرسة "ابن عربي" التي تؤكد على وحدة الوجود والتجلي الإلهي كمفاهيم أساسية. يعتمد الكاشاني على هذا الإطار الفكري ليفسر الآية كتعبير عن العلاقة بين الذات الإلهية والإنسان، حيث يُعد النور رمزًا للهداية والمعرفة الإلهية. (نفس المصدر، ص 75–78) من الناحية المنهجية، يعتمد تأويله على التفسير الباطني، الذي يركز على كشف المعاني الخفية وراء النص الظاهري، مما يجعله نموذجًا مثاليًا للتحليل السيميائي بمنهجية "تشارلز ساندرز بيرس" التي تركز على العلاقات الديناميكية بين العلامات ومعانيها.

5. الأهمية في الدراسات القرآنية

يُسهم تأويل الكاشاني في إثراء الدراسات القرآنية من خلال تقديم رؤية صوفية متكاملة تربط بين النص القرآني والتجربة الروحية. يتميز تأويله بطبيعته المتعددة الطبقات، حيث يربط بين العناصر المادية (المشكاة، الزجاجة) والروحية (الروح، القلب، النفس) ليصوغ فهمًا شاملًا للنور الإلهي. هذا التأويل يوفر أرضية خصبة لتطبيق

التحليل السيميائي، حيث تتيح رمزية الآية وتعدد طبقاتها فحص العلاقات بين العلامات ودلالاتها في سياق صوفي. من خلال هذا التأويل، يمكن استكشاف كيفية استخدام القرآن للغة الرمزية لنقل الحقائق الميتافيزيقية، مما يجعل دراسة الكاشاني نقطة انطلاق مثالية لتحليل سيميائي بمنهجية بيرس.

6. التحليل السيميائي بمنهجية "بيرس"

يوفر إطار "تشارلز ساندرز بيرس" السيميائي، الذي يعتمد على نموذجه الثلاثي للعلامات (التمثيل، الهدف، والمفسر) أداة تحليلية قوية لفهم الدلالات الرمزية في تأويل عبد الرزاق الكاشاني لآية النور. يميّز بيرس بين ثلاثة أنواع من العلامات: الأيقونة، التي تشبه هدفها من خلال الصفات المشتركة؛ المؤشر، الذي يشير إلى هدفه من خلال ارتباط سببي أو وجودي؛ والرمز، الذي يعتمد على الارتباطات التقليدية أو المكتسبة.

(Peirce, 1931, Vol 2, pp 49–58)

يُعد هذا الإطار مناسبًا بشكل خاص لتحليل التأويلات الصوفية للنصوص القرآنية، التي تعتمد على لغة رمزية غنية لنقل الحقائق الميتافيزيقية. في هذا القسم، يتم تطبيق منهجية بيرس على تأويل الكاشاني لآية النور، مع التركيز على تحديد العلامات الأيقونية، المؤشرة، والرمزية، واستكشاف مفهوم السيميائيات اللانهائية، لكشف كيفية بناء المعاني الروحية في التأويل الصوفي.

6-1. العلامات الأيقونية

في سيميائيات بيرس، تشبه الأيقونة هدفها من خلال التشابه في الصفات أو الخصائص(نفس المصدر، ص 49) في تأويل الكاشاني، تُعد «المشكاة» التي يُفسرها كالجسد البشري، علامة أيقونية لأنها تشبه وظيفة الحاوية التي تحمل النور الإلهي، كما تحتوي المشكاة المادية على المصباح. (الكاشاني، 1422ق، المجلد 2، ص 76) التشابه بين الجسد كوعاء مادي والمشكاة كحاوية للضوء يعكس القدرة على احتواء التجليات الروحية. وبالمثل، تُمثل «الزجاجة» التي شُبهت في الآية بـ «كوكبٌ دري» وفُسرت كالقلب النقي، علامة أيقونية أخرى حيث تعكس نقاء القلب وصفاءه التشابه مع الزجاجة الشفافة اللامعة القادرة على عكس النور الإلهي. (نفس المصدر، ص 77) تعتمد هذه العلامات الأيقونية على التشابهات الحسية والبصرية، مما يمكّن المؤوّل من إدراك الحقائق الإلهية من خلال صور مادية مألوفة. هذه التشابهات تعزّز الارتباط بين النص القرآني والتجربة البشرية، مما يجعل العلامات الأيقونية وسيلة فعالة لنقل المعاني الروحية.

6-2. العلامات المؤشرة

تشير العلامات المؤشرة إلى هدفها من خلال ارتباط سببي أو وجودي مباشر، مثل العلاقة بين الدخان والنار. (Peirce, 1931, Vol 2, p 50)في تأويل الكاشاني، تُعد إضاءة «المصباح» التي تغذيها زيت شجرة الزيتون، علامة مؤشرة لوجود النور الإلهي داخل الروح البشرية. (الكاشاني، 1422ق، المجلد 2، ص 76) العلاقة السببية بين الزيت الذي «يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار» وإضاءة المصباح تشير إلى الارتباط الوجودي بين

استعداد النفس البشرية والهداية الإلهية. هذا الارتباط يعكس كيفية تفاعل النور الإلهي مع الروح لإنتاج الإدراك الروحي، حيث يُعد المصباح دليلًا مباشرًا على وجود النور الإلهي داخل الإنسان. كما أن عبارة «نورٌ على نور» تُشكل علامة مؤشرة، حيث تشير إلى التجلي الإلهي المتكرر الذي يتفاعل مع القلب والروح ليولد طبقات إضافية من المعرفة الروحية.(نفس المصدر، ص 78) هذه العلامات المؤشرة تعزز فهم العلاقة الديناميكية بين الإلهي والبشري في التأويل الصوفي.

3-6. العلامات الرمزية

تعتمد العلامات الرمزية على الارتباطات التقليدية أو المكتسبة، التي تتطلب معرفة مشتركة ضمن مجتمع تفسيري معين (Short, 2007, p 15) في تأويل الكاشاني تُعد «شجرة الزيتون»، الموصوفة بأنها «لا شرقية ولا غربية» علامة رمزية تمثل النفس المطهرة التي تتجاوز الثنائيات المادية والروحية. (الكاشاني، 1422ق، المجلد 2، ص 77) هذا الرمز متجذر في التقليد الصوفي الإسلامي وبالأخص في مدرسة "ابن عربي" حيث تُشير النفس المطهرة إلى حالة روحية تتوسط بين المادي والإلهي. فهم هذه العلامة يتطلب دراية بالمفاهيم الصوفية، مثل وحدة الوجود، التي ترى أن النفس المطهرة هي مظهر للتجلي الإلهي. وبالمثل، تُعد عبارة «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» علامة رمزية، حيث ترمز إلى الوجود الإلهي المطلق بطريقة تعتمد على التقاليد اللاهوتية الإسلامية. (نفس المصدر، ص 75) هذه العلامات الرمزية تعزز التأويل الصوفي من خلال ربط النص القرآني بالمفاهيم الميتافيزيقية العميقة.

الرسم البياني (2)

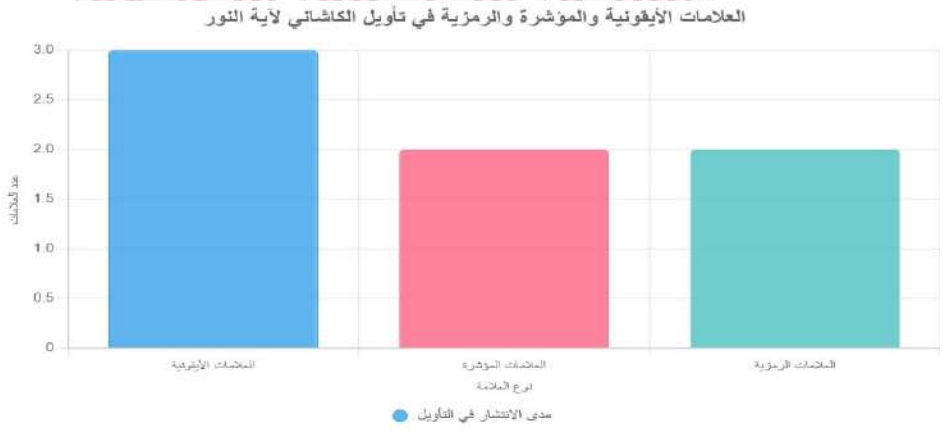

يُقدم "بيرس" مفهوم السيميائيات اللانهائية الذي يفترض أن كل مفسر يولد علامة جديدة ممّا يؤدي إلى سلسلة لا نهائية من المعاني.(Short, 2007, p 15)

في تأويل الكاشاني، تُظهر عناصر الآية (المشكاة، المصباح، الزجاجة، الزيت) هذه العملية التكرارية، حيث يولد كل عنصر مفسرات إضافية تمثل الجسد، الروح، القلب، والنفس المطهرة. (الكاشاني، 1422ق، المجلد 2، ص 75–78) على سبيل المثال، المشكاة (الجسد) تُولد مفسرًا يشير إلى دورها كحاوية للروح، التي بدورها تُولد

مفسرًا آخر يتعلق بالإدراك الروحي. وبالمثل، تُولد الزجاجة (القلب) مفسرًا يرتبط بنقائها وقدرتها على عكس النور الإلهي، مما يؤدي إلى طبقات إضافية من المعنى. هذه العملية تعكس الطبيعة التكرارية للتأويل الصوفي، حيث يؤدي كل مستوى من التفسير إلى إنتاج دلالات جديدة، مما يتماشى مع مفهوم بيرس للسيميائيات اللانهائية. هذا التفاعل الديناميكي يبرز قدرة التأويل الصوفي على إنتاج معانٍ متجددة، مما يجعل الآية مصدرًا لا نهائيًا للإلهام الروحي.

7. السيميائيات اللانهائية وتعددية التأويل الصوفي: تحليل ديناميكي لتأويل الكاشاني لآية النور

في سياق تأويل عبد الرزاق الكاشاني لآية النور، يُظهر تطبيق مفهوم السيميائيات اللانهائية لـ"تشارلز ساندرز بيرس" كيفية تفسير تعددية التأويلات الصوفية من خلال عملية ديناميكية تكرارية. يفترض "بيرس" أن كل مفسر (Interpretant) يولد علامة جديدة، مما يؤدي إلى سلسلة لا نهائية من المعاني.(Short, 2007, p15)

هذه العملية تتماشى مع الخطاب الصوفي الذي يعتمد على طبقات متداخلة من المعاني الباطنية، حيث ينتج كل تأويل دلالات جديدة بناءً على تجربة المفسر الروحية وسياقه المعرفي. في تأويل الكاشاني، تُعد العناصر الرمزية في الآية (المشكاة، المصباح، الزجاجة، شجرة الزيتون، نورٌ على نور) علامات تولد مفسرات متتالية تعكس التعددية الصوفية.

على سبيل المثال، يُفسر الكاشاني "المشكاة" كالجسد البشري، وهي علامة أيقونية تشير إلى وظيفتها كحاوية مادية للنور الإلهي.(الكاشاني، 1422ق، المجلد 2، ص 76) المفسر الأولي لهذه العلامة هو فهم الجسد كوعاء روحي، لكنه يولد علامة جديدة تتعلق بدور الجسد في التزكية والعبادة، مما يفتح المجال لتأويلات إضافية تربط الجسد بالروح والقلب. وبالمثل، يُشير "المصباح"، كعلامة مؤشرة، إلى الروح البشرية التي تضيء الجسد، ويولد مفسرًا يرتبط بالوعي الروحي، والذي بدوره يصبح علامة جديدة تُحلل كجسر بين العالم المادي والإلهي. هذه العملية التكرارية تتكرر مع "الزجاجة" (القلب النقي)، التي تولد مفسرات تربط نقاء القلب بالهداية الإلهية، ومع "شجرة الزيتون" (النفس المطهرة)، التي تشير إلى تجاوز الثنائيات المادية والروحية. (نفس المصدر، ص 77)

أما عبارة «نور على نور» فتُمثل علامة مؤشرة تعكس التجلي الإلهي المتكرر، حيث يولد كل مستوى من التجلي مفسرًا جديدًا يعمق الإدراك الروحي. (نفس المصدر، ص 78) هذا التفاعل يعكس جوهر السيميائيات اللانهائية، حيث تسمح العملية التكرارية بإنتاج معانٍ متجددة بناءً على مستوى التزكية الروحية للمفسر؛ على سبيل المثال، قد يرى الصوفي المبتدئ النور كرمز للهداية، بينما يراه الصوفي المتقدم كتجلي لوحدة الوجود، مما يبرز تعددية التأويلات ضمن الإطار الصوفي. هذه التعددية تتماشى مع مفهوم وحدة الوجود في الفكر الصوفي، حيث يتجلى النور الإلهي في طبقات متتالية من الوجود، يُحلّل كل منها وفقًا لسياق المفسر.

يوفر هذا التحليل تفسيرًا واضحًا لكيفية إنتاج التأويلات الصوفية المتعددة من خلال السيميائيات اللانهائية. فالنص القرآني، بغناه الرمزي، يعمل كمصدر لا نهائي للدلالات، حيث تتفاعل العلامات مع تجارب المفسرين الروحية لتوليد معانٍ جديدة. هذا النهج لا يعزز فهم التأويلات الباطنية فحسب، بل يكشف أيضًا عن التوازي بين ديناميكية السيميوسيس عند "بيرس" والمفهوم الصوفي للتجلي الإلهي، حيث يؤدي كل مستوى من التفسير إلى تعميق الاتصال بالحقيقة الإلهية.

الرسم البياني (3)

8. التكامل بين التأويل الصوفي ومنهجية بيرس

يُظهر تطبيق منهجية بيرس على تأويل الكاشاني كيف تتفاعل العلامات الأيقونية، المؤشرة، والرمزية لنقل الحقائق الروحية. الأيقونات، مثل المشكاة والزجاجة، توفر تشابهات حسية تسهل فهم التجلي الإلهي من خلال صور مادية. المؤشرات، مثل إضاءة المصباح وعبارة «نورٌ على نور»، تُبرز العلاقات السببية بين النور الإلهي والإدراك البشري. الرموز، مثل شجرة الزيتون، تعتمد على التقاليد الصوفية لنقل المفاهيم الميتافيزيقية العميقة. هذا التكامل بين أنواع العلامات يعكس الطبيعة المتعددة الطبقات لتأويل الكاشاني، حيث تتفاعل العناصر المادية والروحية لإنتاج فهم شامل للنور الإلهي. علاوة على ذلك، يُبرز مفهوم السيميائيات اللانهائية الطابع الديناميكي للتأويل الصوفي، حيث يُولد كل مستوى من التفسير معاني جديدة، مما يعزز الصلة بين النص القرآني والتجربة الروحية.

الرسم البياني (4)

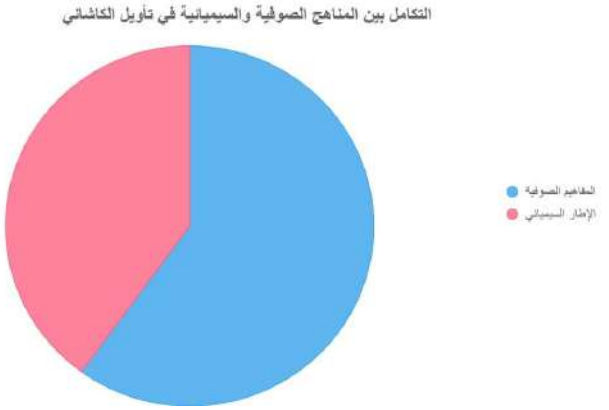

9. التحليل النقدي لتأويل الكاشاني وحدود تطبيق "نموذج بيرس"

يُقدم تأويل عبد الرزاق الكاشاني لآية 35 سورة النور في كتابه «*تأويلات عبد الرزاق*» رؤية صوفية عميقة تربط بين النور الإلهي والعناصر البشرية (الجسد، الروح، القلب، النفس المطهرة) معتمدًا على مفهوم وحدة الوجود. (الكاشاني، 1422ق، المجلد 2، ص 75–78) وعلى الرغم من أن تطبيق نموذج بيرس السيميائي الثلاثي (التمثيل، الهدف، المفسر) على هذا التأويل يكشف عن ديناميكية إنتاج المعاني، فإن التحليل الوصفي في المقال يفتقر إلى تقييم نقدي لهذا التأويل وحدود تطبيق المنهجية السيميائية على النصوص الدينية الصوفية. يهدف هذا القسم إلى معالجة هذا النقص من خلال تقييم تأويل الكاشاني من منظور سيميائي وفلسفي، مع التركيز على نقاط القوة والقيود في استخدام نموذج بيرس.

10. نقاط القوة في "تأويل الكاشاني" من منظور سيميائي

تكمن قوة تأويل الكاشاني في قدرته على إنتاج طبقات متداخلة من المعاني الباطنية التي تتماشى مع الطبيعة التكرارية للسيميائيات اللانهائية عند بيرس. فعلى سبيل المثال، تفسيره لـ«المشكاة» كالجسد البشري، و«المصباح» كالروح، و«الزجاجة» كالقلب النقي، يعكس استخدامًا متكاملاً للعلامات الأيقونية والمؤشرة والرمزية، مما يسمح بإنتاج معانٍ روحية متعددة الأبعاد.(نفس المصدر، ص 76–77) هذا التعدد يتماشى مع مفهوم "بيرس" للسيميوسيس، حيث تُولد كل علامة مفسرًا يصبح علامة جديدة، مما يعزّز فهم النص القرآني كمصدر لا نهائي للدلالات. (Short, 2007, p. 15)

كما أن تأويل الكاشاني لعبارة «نور على نور» كتجلي إلهي متكرر يعكس ديناميكية السيميائيات اللانهائية، حيث يؤدي كل مستوى من الإدراك الروحي إلى تعميق الاتصال بالحقيقة الإلهية. (الكاشاني، 1422ق، المجلد 2، ص 78) هذا التوافق يبرز قدرة النموذج السيميائي على كشف الآليات الرمزية في الخطاب الصوفي، مما يعزّز التكامل بين المناهج الصوفية والتحليلية.

من الناحية الفلسفية، يعكس تأويل الكاشاني رؤية متماسكة لوحدة الوجود، حيث يربط بين النور الإلهي كمصدر مطلق والعناصر البشرية كمظاهر لهذا النور. هذا الربط يتماشى مع التصور الصوفي الذي يرى الكون كتجليات إلهية، مما يجعل تأويله نموذجًا فعالًا لفهم العلاقة بين الذات الإلهية والإنسان. إضافة إلى ذلك، يوفر الإطار الصوفي للكاشاني، المستمد من مدرسة "ابن عربي" أرضية خصبة لتطبيق نموذج "بيرس" حيث تتيح الرمزية القرآنية تحليل العلاقات الديناميكية بين العلامات ومعانيها.(Chittick, 1998, pp 12–15)

11. حدود تأويل الكاشاني من منظور سيميائي

على الرغم من نقاط القوة، فإن تأويل الكاشاني يواجه قيودًا عند تحليله من منظور سيميائيات بيرس.

أولًا، يعتمد تأويله على السياق الصوفي الإسلامي، وبالأخص مفهوم وحدة الوجود، مما قد يحد من إمكانية تعميمه على سياقات تأويلية أخرى. فعلى سبيل المثال، تفسيره لـ«شجرة الزيتون» كالنفس المطهرة يعتمد على

تقاليد صوفية محددة. (الكاشاني، 1422ق، المجلد 2، ص 77) مما يجعل العلامة الرمزية (شجرة الزيتون) غير مفهومة بسهولة خارج الإطار الصوفي دون معرفة مسبقة بالمصطلحات والمفاهيم الصوفية. هذا الاعتماد على السياق التقليدي قد يقيد قدرة نموذج بيرس على تحليل النصوص الدينية في سياقات ثقافية أو دينية مختلفة، حيث تتطلب العلامات الرمزية اتفاقًا مشتركًا ضمن مجتمع تفسيري معين. (Peirce, 1931, Vol 2, p 50)

ثانيًا، يفتقر تأويل الكاشاني إلى التفسير الصريح لكيفية تفاعل العلامات مع السياقات الاجتماعية أو التاريخية للقرن الثامن الهجري، مما يحد من التحليل السيميائي. ففي حين أن نموذج بيرس يركز على التفاعل الديناميكي بين العلامة، الهدف، والمفسر، فإن تأويل الكاشاني يركز بشكل أساسي على المعاني الباطنية دون الإشارة إلى كيفية تأثير السياق الثقافي أو التاريخي على إنتاج هذه المعاني. على سبيل المثال، لا يناقش الكاشاني كيف قد تؤثر الظروف الاجتماعية أو الفكرية في عصره على تفسيره لـ«الزجاجة» كالقلب النقي، مما يترك فجوة في فهم العوامل الخارجية التي تشكل المفسر في نموذج بيرس.

12. حدود تطبيق نموذج بيرس على النصوص الدينية

تطبيق نموذج بيرس على النصوص الدينية، مثل آية النور، يواجه قيودًا فلسفية ومنهجية. من الناحية الفلسفية، يفترض نموذج بيرس أن العلامات تعمل ضمن نظام منطقي يمكن تحليله بشكل موضوعي، لكن النصوص الدينية، وبالأخص التأويلات الصوفية، غالبًا ما تعتمد على تجارب ذاتية وروحية لا يمكن قياسها أو تحليلها بشكل كامل ضمن إطار سيميائي. على سبيل المثال، تأويل الكاشاني لـ«نور على نور» كتجلي إلهي متكرر يعتمد على تجربة روحية شخصية (الكاشاني، 1422ق، المجلد 2، ص 78) مما قد يتعارض مع الطابع العلمي لنموذج بيرس الذي يسعى إلى تحليل العلامات بطريقة منهجية ومحايدة.

من الناحية المنهجية، قد يكون من الصعب تطبيق نموذج بيرس على النصوص الدينية بسبب تعقيد الرمزية القرآنية وطبيعتها متعددة الطبقات. فعلى سبيل المثال، تتطلب العلامات الرمزية مثل «شجرة الزيتون» معرفة مسبقة بالتقاليد الصوفية واللاهوتية، مما يجعل التحليل السيميائي معتمدًا على السياق الثقافي إلى حد كبير. هذا الاعتماد قد يحد من قدرة النموذج على تقديم تحليل شامل للنصوص الدينية في سياقات غير إسلامية أو غير صوفية.

13. تقييم التوازن بين التأويل الصوفي والتحليل السيميائي

رغم هذه القيود، يظل تطبيق نموذج بيرس على تأويل الكاشاني مثمرًا لأنه يكشف عن الآليات الرمزية التي تتيح إنتاج معانٍ متجددة. ومع ذلك، يتطلب التحليل النقدي النظر في كيفية تأثير الافتراضات المسبقة للكاشاني، مثل الالتزام بمفهوم وحدة الوجود، على تفسيره. على سبيل المثال، قد يؤدي تركيزه على المعاني الباطنية إلى إغفال الجوانب الظاهرية للآية، مثل سياقها التاريخي أو وظيفتها التشريعية في سورة النور. من ناحية أخرى، يوفر نموذج بيرس إطارًا موضوعيًا يكمل الطابع الذاتي للتأويل الصوفي، مما يعزز فهم التفاعل بين النص

القرآني وتأويلاته. لكن لتحقيق تحليل أكثر شمولية، ينبغي دمج التحليل السيميائي مع مناهج أخرى، مثل التحليل التاريخي أو السياقي، لفهم كيفية تشكل المعاني في سياقات اجتماعية وثقافية محددة.

14. توافق نموذج بيرس مع المفاهيم الصوفية

يُظهر نموذج بيرس توافقًا ملحوظًا مع المفاهيم الصوفية، خاصة وحدة الوجود والتجلي الإلهي، كما تتجلى في تأويل الكاشاني لآية النور. في التصوف الإسلامي، وحدة الوجود، كما صيغت في أعمال "ابن عربي" ترى أن الوجود كله مظهر للذات الإلهية، وأن العالم هو تجليات متتالية للنور الإلهي (Chittick, 1989, p 12)

هذا المفهوم يتوازى مع السيميوسيس اللانهائية عند بيرس، حيث يُنتج كل تأويل (مفسر) دلالة جديدة، تعكس طبقة أعمق من الحقيقة الروحية. على سبيل المثال، يفسر الكاشاني «نور على نور» كتجلي إلهي متكرر (الكاشاني، 1422ق، المجلد 2، ص 78) وهو ما يتماشى مع فكرة بيرس عن المعاني المتتالية التي تتكشف عبر التفاعل بين العلامات والمفسرات. هذا التوازي يبرز كيف يمكن لنموذج بيرس أن يوفر إطارًا تحليليًا لفهم العملية الصوفية لكشف الحقائق الباطنية.

علاوة على ذلك، فإن مفهوم التجلي الإلهي، الذي يرى أن الله يتجلى في صور متغيرة وفقًا لاستعداد المستقبل (ابن عربي، 1911ق، ص 304) يتماشى مع ديناميكية السيميوسيس عند بيرس. فعلى سبيل المثال، تفسير الكاشاني لـ«المشكاة» كالجسد البشري و«الزجاجة» كالقلب النقي. (الكاشاني، 1422ق، المجلد 2، ص 76–77) يعكس فكرة التجلي بصور متعددة، حيث تُعد كل علامة (مثل المشكاة) مظهرًا للحقيقة الإلهية يُفسر وفقًا للسياق الروحي. هذا التوافق يجعل نموذج بيرس أداة فعالة لتحليل الرمزية الصوفية، حيث يمكن للعلامات القرآنية أن تولد معانٍ متجددة بناءً على تجربة المفسر، مماثلة للتجليات الإلهية المتعددة في التصوف.

15. تأويلات عبد الرزاق الكاشاني لرموز آية النور من منظور سيميائيات بيرس

تُعدّ آية 35 في سورة النور من أبرز النصوص القرآنية التي تجسد الرمزية الإلهية والروحية، حيث تستخدم لغة مجازية غنية لتصوير النور الإلهي كمصدر للوجود والإدراك. في كتابه "*تأويلات عبد الرزاق*" يقدم العالم الصوفي عبد الرزاق الكاشاني (730 هـ–1330م) تأويلًا باطنيًا يربط عناصر الآية الرمزية – مثل المشكاة، المصباح، الزجاجة، الشجرة المباركة، والزيتونة – بمفاهيم صوفية عميقة تتعلق بالجسد، الروح، القلب، والنفس المطهرة. (نفس المصدر، ص75–78) هذا التأويل يعتمد على مفهوم وحدة الوجود المستمد من مدرسة ابن عربي، حيث يُرى النور كرمز مركزي للتجلي الإلهي والإشراق الروحي.

لتحليل هذه التأويلات، يُستخدم نموذج "تشارلز ساندرز بيرس" (1839–1914م) السيميائي، الذي يقدم إطارًا ثلاثيًا لفهم إنتاج المعنى: العلامة (Sign) أو(Representamen) التي تمثل شيئًا آخر؛ الموضوع (Object) الذي تشير إليه العلامة؛ والمفسر(Interpretant) الذي هو التأثير أو المعنى الناتج عن التفاعل بين العلامة والموضوع. (Peirce, 1931, Vol 2, p 228)

يصنف بيرس العلامات إلى ثلاث فئات رئيسية: الأيقونية (Icons) التي تعتمد على التشابه؛ المؤشرة(Indices) التي ترتبط بعلاقة سببية أو وجودية؛ والرمزية (Symbols) التي تعتمد على الاصطلاح أو الاتفاق الثقافي. (نفس المصدر، صص 249-247)

كما يؤكد بيرس على مفهوم "السيميوسيس اللانهائية" (Unlimited Semiosis) حيث يولد كل مفسّر علامة جديدة مما يؤدي إلى سلسلة مستمرة من المعاني.(Short, 2007, p. 15) هذا النموذج يتناسب مع الطبيعة الديناميكية للتأويل الصوفي، الذي يرى في الرموز القرآنية طبقات متداخلة من الدلالات الباطنية.

فيما يلي تحليل تفصيلي لتأويلات الكاشاني لرموز آية النور من منظور بيرس، مع الاستناد إلى النص الأصلي لتأويله كما ورد في مصادره، حيث يُظهر التفاعل بين العلامات والدلالات الروحية كيفية توليد معانٍ متجددة تعكس التجربة الصوفية.

16. إطار سيميائيات بيرس: الأسس النظرية والتطبيق على التأويل الصوفي

يُبنى نموذج بيرس على فلسفة براغماتية ترى المعنى كعملية ديناميكية تتطور عبر التفاعلات، لا كشيء ثابت. في سياق التأويل الصوفي، يُمكن تطبيق هذا النموذج لكشف كيف تحول الرموز القرآنية – كعلامات – الدلالات الظاهرية إلى معانٍ باطنية. على سبيل المثال، يرى "بيرس" أن العلامة لا تكتمل إلا بوجود المفسر، الذي يمثل الوعي البشري أو الروحي، وهو ما يتوافق مع رؤية الكاشاني للإنسان كمرآة للتجلي الإلهي. في آية النور، تُعد الرموز علامات مركبة تجمع بين الأيقونية (التشابه البصري أو الوظيفي)، المؤشرة (الإشارة السببية إلى التجلي)، والرمزية (الاصطلاح الصوفي المبني على وحدة الوجود). هذا التصنيف يساعد في فهم كيف ينتج التأويل الصوفي معانٍ لا متناهية، كما في مفهوم بيرس للسيميوسيس، حيث يؤدي كل تأويل إلى طبقة جديدة من الإدراك الروحي.(Eco, 1976, p 68)

16-1.النور كإشارة مركزية: الرمزية والسيميوسيس اللانهائية

يبدأ الكاشاني تأويله بقوله: «اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ... النور هو الذي يظهر بذاته و تظهر الأشياء به».(الكاشاني، 1422م، ج2، ص75) هنا، يُعامل «النور» كعلامة رمزية (Symbol) تعتمد على الاصطلاح الصوفي الذي يربط النور بالظهور الإلهي، مستندًا إلى تقاليد ابن عربي حيث النور رمز للوجود المطلق. الموضوع هو الله كمصدر للوجود والإضاءة، بينما المفسر هو الإدراك الصوفي الذي يرى النور كمظهر للسموات (عالم الأرواح) والأرض (عالم الأجساد). هذا التأويل يعكس السيميوسيس اللانهائية، إذ يولد «النور» معانٍ متتالية: من الظهور الإلهي إلى الإشراق الروحي في الكون، مما يفتح آفاقًا لتأويلات جديدة كالتجلي في الإنسان. كما يقتبس الكاشاني شعرًا يبرز خفاء النور لإفراط الظهور، مما يضيف طبقة أيقونية تشبه النور بالضوء الذي يعمي البصر إذا زاد شدة.(Chittick, 1989, p 12)

16-2. المشكاة والمصباح: العلامات الأيقونية والمؤشرة في الجسد والروح

يفسر الكاشاني «المشكاة» كإشارة إلى الجسد لظلمته في نفسه و تنوّره بنور الروح، و«المصباح» كالروح التي تضيء الجسد (الكاشاني، 1422ق، ج2، ص75). من منظور بيرس، تُعد «المشكاة» علامة أيقونية (Icon) تعتمد على التشابه الوظيفي مع الجسد كوعاء مظلم يتنور بالنور الداخلي، بينما «المصباح» علامة مؤشرة (Index) ترتبط بعلاقة سببية مع الروح كمصدر للإضاءة. الموضوع هو التوازن بين المادة والروح، والمفسر هو الإدراك الصوفي للإنسان ككائن مركب يتجاوز الظلمة بالإشراق الروحي. يعزّز الكاشاني هذا بتشبيه المشكاة بشباك الحواس، مما يضيف بعدًا رمزيًا يربط بين الحواس والتلألؤ الروحي، ويولد سلسلة من المعاني حول كيفية تسلل النور الإلهي عبر الجسد. (Peirce, 1931, Vol 2, p 294)

16-3. الزجاجة والكوكب الدري: الرمزية الصافية والتشابه الأيقوني

تُشبه «الزجاجة» عند الكاشاني بالقلب «المتنوّر بالروح المنوّر لما عداه»، ووصفها بـ«كأنها كوكب دري» يبرز بساطتها ونوريتها. (الكاشاني، 1422ق، ج2، ص75) هنا، تعمل «الزجاجة» كعلامة رمزية (Symbol) تعتمد على الاصطلاح الصوفي للقلب كمركز إشراق، مع عنصر أيقوني في التشابه مع الكوكب في الارتفاع والشعاع. الموضوع هو القلب كمرآة للنور الإلهي، والمفسر هو الفهم الروحي للإشراق الذي ينتشر إلى الآخرين. هذا التأويل يعكس ديناميكية بيرس، حيث يولد التشابه (Icon) معانٍ جديدة حول النقاء الروحي، كما في وصف الكاشاني للقلب كمكان علوّ يجمع بين الإضاءة الذاتية والإنارة للغير.(Eco, 1976, p 130)

16-4. الشجرة المباركة والزيتونة: التعددية الرمزية والتوازن الوجودي

يُفسر الكاشاني «الشجرة المباركة» بالنفس القدسية المزكاة، و«الزيتونة» كرمز للنفس بسبب خصائصها الجزئية والقابلة للإضاءة، مع وصفها بـ"لا شرقية ولا غربية» كمتوسطة بين عالم الأجساد والأرواح. (الكاشاني، 1422ق، ج2، ص75) من منظور بيرس، تُعد «الشجرة» علامة رمزية (Symbol) تعتمد على الاصطلاح الصوفي للنفس كشجرة متشعبة بالقوى والفوائد، مع عنصر أيقوني في التشابه مع الزيتونة في الدهنية القابلة للاشتعال. الموضوع هو النفس كوسيط بين الجسد والروح، والمفسر هو إدراك التوازن الوجودي الذي يؤدي إلى الكمالات والسعادة. هذا يبرز السيميوسيس اللانهائية، حيث يولد وصف «لا شرقية ولا غربية» معانٍ حول الوسطية الروحية، مما يربط بين العوالم المادية والنورانية.(Peirce, 1931, Vol 2, p 249)

16-5. النور على نور: التضاعف السيميائي والتجلي المتكرر

يصف الكاشاني «نورٌ على نور» كـ«نور زائد على نور الاستعداد الثابت» مشيرًا إلى تضاعف الكمال. (الكاشاني، 1422ق، ج2، ص75) هذه العبارة تمثل علامة مؤشرة (Index) ترتبط بعلاقة سببية مع التجلي الإلهي المتكرر، مع بعد رمزي في الإشارة إلى الإشراق المتزايد. الموضوع هو الإضاءة الإلهية المتعددة المستويات،

والمفسر هو السير الروحي نحو الكمال. يعكس هذا مفهوم بيرس للتضاعف السيميائي، حيث يؤدي كل نور إلى نور جديد، مما يولد سلسلة لا متناهية من الدلالات الروحية.(Short, 2007, p 18)

16-6. الهداية الإلهية والعلم الإلهي: الإشارة الرمزية للتوفيق

يختتم الكاشاني بـ«يهدي الله لنوره من يشاء» كدلالة على التوفيق الإلهي، و«اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» كعلم محيط. (الكاشاني، 1422ق، ج2، ص75) هاتان العبارتان علامتان رمزيتان تشيران إلى الهداية كموضوع إلهي، والمفسر هو الفوز بالسعادة عبر الكشف. هذا يجسد النموذج الثلاثي لبيرس، حيث يوجه العلم الإلهي عملية التأويل، مما يعزز الطابع المقدس للسيميوسيس في السياق الصوفي.(Chittick, 1998, p. 20)

بهذا التحليل، يظهر توافق تأويل الكاشاني مع سيميائيات بيرس في كشف الطبقات الرمزية، مما يثري فهم الرمزية القرآنية كعملية ديناميكية تتجاوز الحدود الظاهرية نحو الحقائق الباطنية.

رسم بياني (5)

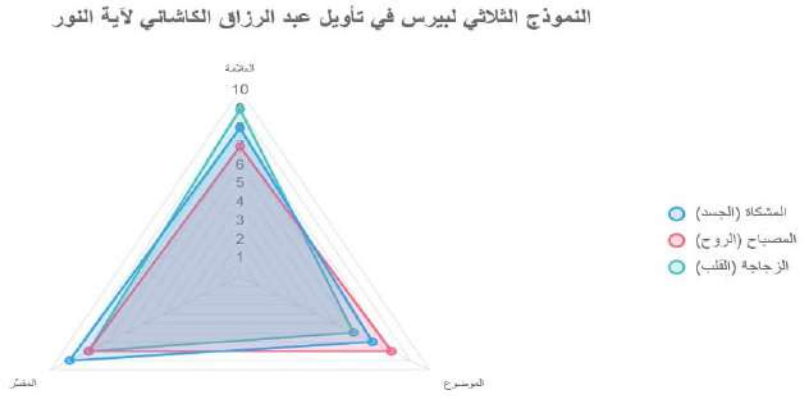

17. آثار البحث على الدراسات القرآنية الحديثة واقتراحات للأبحاث المستقبلية

يُمثل هذا البحث إسهاماً هاماً في مجال الدراسات القرآنية من خلال تقديم إطار تحليلي يجمع بين المنهج السيميائي لبيرس والتأويلات الصوفية، مما يساهم في سد الفجوة بين المناهج التقليدية والأدوات الأكاديمية الحديثة. على وجه التحديد، يتيح تطبيق نموذج بيرس على آية النور كشفاً أعمق للطبقات الرمزية في النصوص القرآنية، مما يعزز فهم الدلالات الروحية ويفتح آفاقاً جديدة لإعادة قراءة النصوص الدينية بأساليب تحليلية معاصرة، كما هو موضح في الدراسات التي تبرز دور السيميائيات في تفسير الرموز القرآنية ضمن السياقات الثقافية واللاهوتية. بالإضافة إلى ذلك، يعمل هذا النهج على تعزيز التكامل بين الخطاب الصوفي والتحليل العلمي، مما يثري الدراسات القرآنية برؤية متكاملة تقلل من الاعتماد على التفسيرات الظاهرية التقليدية، وفقاً للأبحاث الحديثة التي تركز على إعادة تعريف التأويل القرآني عبر الأدوات السيميائية. تتجاوز هذه الآثار

الفردية لتشمل تعزيز الحوار الثقافي، حيث يمكن توسيع النموذج ليشمل نصوصاً دينية أخرى، مما يعمق الفهم المتبادل بين التراث الإسلامي والفكر الغربي.

فيما يتعلق بالاقتراحات للأبحاث المستقبلية، يُوصى بتوسيع نطاق التطبيق ليشمل آيات قرآنية أخرى ذات رمزية عالية، مثل آية الكرسي أو سورة الإخلاص، لاستكشاف توافق سيميائيات بيرس مع تأويلات صوفية متنوعة، كما هو مقترح في الدراسات التي تؤكد الحاجة إلى تطبيقات أوسع للسيميائيات في السياقات الإسلامية. كما يُقترح إجراء دراسات مقارنة بين تأويل الكاشاني ومفسرين آخرين مثل ابن عربي أو الغزالي، مع دمج مناهج سيميائية إضافية مثل تلك الخاصة بفيرديناند دي سوسور، لتقييم الاختلافات في إنتاج المعاني الروحية. علاوة على ذلك، يمكن استكشاف التأثيرات الثقافية لهذه السيميائيات في الدراسات القرآنية من خلال تطبيقات عملية في مجالات التعليم الديني أو التحليل النفسي، مما يفتح مجالاً لأبحاث متعددة التخصصات تركز على الرموز القرآنية في السياقات المعاصرة، كما هو مشار إليه في الأبحاث التي تناقش السيميائيات كأداة لفهم الرموز في التراث الإسلامي. تُعد هذه الاقتراحات خطوات أساسية لتعزيز القيمة التطبيقية لهذا البحث وتطوير مجال السيميائيات القرآنية.

18. الخاتمة

تقدم هذه الدراسة تحليلًا سيميائيًا لتأويل عبد الرزاق الكاشاني لآية النور في سورة النور باستخدام منهجية تشارلز ساندرز بيرس، مقدمةً إسهامًا متميزًا في الدراسات القرآنية. رداً على السؤال الأول، تم تحديد العلامات الأيقونية (كالمشكاة تمثل الجسد، والزجاجة تمثل القلب النقي)، المؤشرة (كالمصباح يشير إلى الروح، و«نور على نور» يعكس التجلي الإلهي المتكرر)، والرمزية (كشجرة الزيتون ترمز إلى النفس المطهرة)، التي نقلت الدلالات الروحية بتفاعل ديناميكي يربط النور الإلهي بالإدراك البشري. وفيما يتعلق بالسؤال الثاني، يتماشى تأويل الكاشاني مع سيميائيات بيرس اللانهائية، حيث يولد كل عنصر مفسرًا جديدًا، مما يعكس التكرارية في إنتاج معانٍ روحية متجددة. أما السؤال الثالث، فقد عززت منهجية بيرس التكامل بين الخطاب الصوفي والتحليل السيميائي من خلال إطار علمي يكشف العلاقات بين العلامات ودلالاتها، معززًا فهم التأويلات الباطنية للنص القرآني. تكمن أهمية البحث في ربط المناهج الصوفية التقليدية بالأدوات التحليلية الحديثة، مما يفتح آفاقًا جديدة لدراسة الرمزية القرآنية ويعمق فهم التفاعل بين النص وتأويلاته الروحية.

المصادر

المصادر العربية:

1. القرآن الكريم.
2. ابن عربي، محيي الدين. (1911م). *فصوص الحكم*. القاهرة: مطبعة العزبية المصرية.

3. الحصاري، إبراهيم. (2022م). *اللغة المجازية في القرآن الكريم: تفسير سيميائي لسورة الحجرات*. مجلة (TIJIE) المجلة الدولية للتعليم الإسلامي.

4. الكاشاني، عبد الرزاق (1422 ق). *تفسير ابن عربى(= تأويلات عبد الرزاق الكاشاني)*، بيروت: دار إحياء التراث العربي

5. اللهويسي، نيشتمان. (2020م). *سيميائيات الرموز في الشعر الإسلامي*. مجلة البحث الأدبي.

6. مراكشي، محمد. (2019م). *السيميائيات في الدراسات القرآنية* . الرباط: دار النشر المغربية.

المصادر الإنجليزية:

1. Chittick, W. C. (1989). *The Sufi path of knowledge: Ibn al-'Arabi's metaphysics of imagination*. State University of New York Press.
2. Chittick, W. C. (1998). *The self-disclosure of God: Principles of Ibn al-'Arabi's cosmology* . State University of New York Press.
3. Eco, U. (1976). *A theory of semiotics*. Indiana University Press.
4. Nasr, S. H. (2006). *Islamic philosophy from its origin to the present: Philosophy in the land of prophecy*. State University of New York Press.
5. Peirce, C. S. (1931). *Collected papers of Charles Sanders Peirce* (Vols. 1–8). Harvard University Press.
6. Schimmel, A. (1975). *Mystical dimensions of Islam*. University of North Carolina Press.
7. Short, T. L. (2007). *Peirce's theory of signs*. Cambridge University Press.

List of sources and references

1. **al-Qurʾān al-Karīm.**
2. **Ibn ʿArabī, Muḥyī al-Dīn.** (1911). *Fuṣūṣ al-Ḥikam.* Cairo: Maṭbaʿat al-ʿAzzabiyya al-Miṣriyya.
3. **al-Ḥaṣārī, Ibrāhīm.** (2022). *al-Lugha al-Majāziyya fī al-Qurʾān al-Karīm: Tafsīr Sīmiyāʾī li-Sūrat al-Ḥujurāt. TIJIE: al-Majalla al-Dawliyya lil-Taʿlīm al-Islāmī.*
4. **al-Kāshānī, ʿAbd al-Razzāq.** (1422 AH). *Tafsīr Ibn ʿArabī (= Taʾwīlāt ʿAbd al-Razzāq al-Kāshānī).* Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.
5. **al-Lahwīsī, Nīshtimān.** (2020). *Sīmiyāʾiyyāt al-Rumūz fī al-Shiʿr al-Islāmī. Majallat al-Baḥth al-Adabī.*
6. **Marākishī, Muḥammad.** (2019). *al-Sīmiyāʾiyyāt fī al-Dirāsāt al-Qurʾāniyya.* Rabat: Dār al-Nashr al-Maghribiyya.

ISSN: 2394-4862

مجلة اللغة، أول مجلّة إلكترونية، علمية، محكمة، ومصنفة في اللغة العربية من الهند، وهي مصنفة من قبل ISI مع معامل التأثير 2.923 لعام 26-2025 ومعامل التأثير 2.61 حسب تقرير مشروع معامل التأثير العربي، اتحاد الجامعات العربية، القاهرة لعام 2025. تصدر على الموقع الالكتروني نصف سنويا. ومجلة اللغة تقوم بنشر المقالات والدراسات البحثية بعد التحكيم العلمي الأكاديمي، وهي تتبع مناهج التحكيم العلمية المعتمدة العالمية. ويتم نشر مجلة اللغة تحت رعاية مؤسسة اللغة، ومن أهدافها القيام بالنشطات الأدبية والبحثية والعناية بأعمال الترجمة الأدبية من وإلى اللغات الهندية والعربية. وتقوم مؤسسة اللغة أيضا بنشر الكتب الأدبية والبحثية. وقد تم تأسيس هذه المؤسسة في أغسطس 2014م بالهند. وبدأت مجلة اللغة تنشر منذ عام 2014 م، ويتم نشر العدد الأول من السنة في شهر يونيو والعدد الثاني في شهر ديسمبر في كل سنة. واستمرت بنشرها على فتراتها المعينة بشكل دائم ومستمر.

Allugah Foundation, Building No: 125 Akshaya Complex Chinakkal, Valiyora P.O, Vengara, Malappuram, Kerala, India - 676304
Email:allugah@gmail.com

ISSN: 2394-4862

Edition:
Book: X - Issue: II– 30 December 2025

Published By:
Dr. Mohamed Sabah Ellathodi for Allugah Foundation

Published in India
Available at https://allugah.com

Established Since: 2014